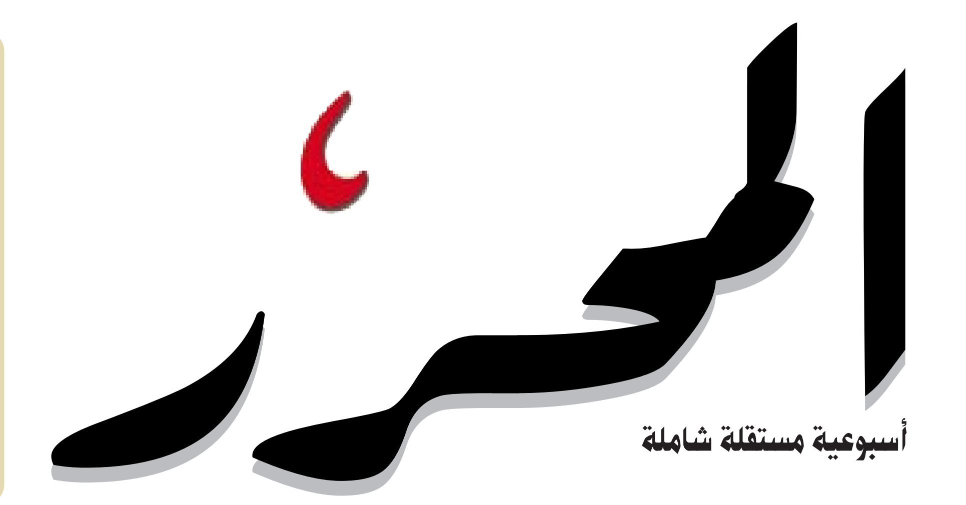


ISSN 1112-8844



أسبوعية مستقلة شاملة

العدد 07 – الأسبوع من 3 إلى 9 جوان 2008م الموافق لـ 28 جمادى الأولى إلى 5 جمادى الثانية 1429هـ - السنة الأولى - الثمن 20 د.ج

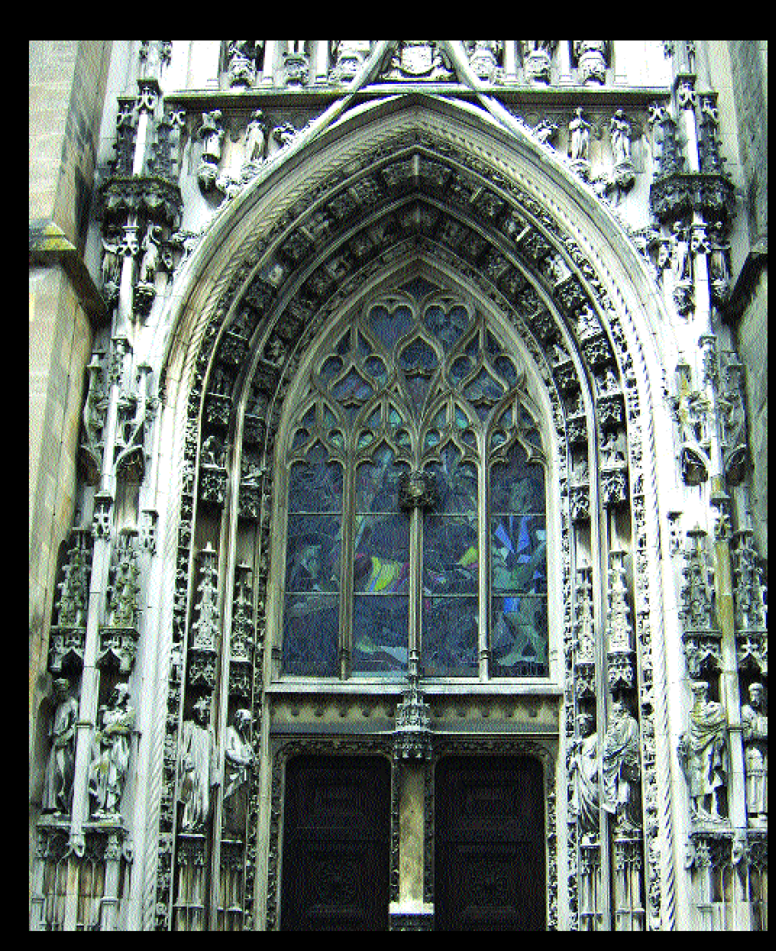
سيد دسوقي يروي تجربته مع تاريخ الحركة الإسلامية في أمريكا

مراجعات مالكم إكس.."سي.أي.أي" والطلبة العرب

ص 13/12

قضية "حبيبة قويدر" تفتح نافذة أخرى للتدخل

التنصير.. ورقة جديدة لفرض واقع "الأقليات"



طالبت أطراف معروفة بعدائها للجزائر مجددا وبمناسبة ما أصبح يعرف بـ"قضية حبيبة قويدر" بإلغاء قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، بل إن منها من اعتبر هذا النص التشريعي بمثابة فرض قيود لممارسة النشاط المسيحي في الجزائر، لكن التساؤل الذي ينبغي طرحه هنا هو: لماذا هذا الإصرار على ضرورة إلغاء القانون، ولأي مصلحة يصب مثل هذا الإجراء؟ والجواب على سؤال من هذا النوع يفرض علينا العودة بتمعن إلى أهم الإجراءات التي تصمنها القانون لمعرفة خلفيات الهجمة الشرسة التي يتعرض لها.

ص5/4

أكاديمي أمريكي يؤكد دوره في تأجيج الصراع الدولي

اللوبي الإسرائيلي حمل ثقيل على واشنطن

ص 9

اللجنة الوطنية للصفقات العمومية



تجاوزات خطيرة ومشاريع كبرى معطلة

ص6

الدعاة لا يستقيلون

ص7

من أجل أسرة سعيدة...

المفاتيح السبعة لعالم الطفل

لعالم الطفل مفاتيح، لا يدخله إلا من امتلكها، ولا يمتلكها إلا من تعرف عليها

ص 15

من لبنان إلى بريان

ذرائع مذهبية تمهد للتقسيم

قبل سبعة أعوام من الآن اندلعت موجة احتجاجات عنيفة في منطقة القبائل، فيما عرف لاحقا بالربيع الأسود، كان الرئيس بوتفليقة قد قضى عامين في الحكم وكانت الأسئلة تطرح بإلحاح حول الجهة التي تحرك هذه الاحتجاجات، الإجابة الرسمية على ما حدث كانت، إن اليد الأجنبية تعبث بوحدة البلد، واليوم نجد من يردد نفس الإجابة عندما يتعلق الأمر بما جرى في بريان خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة.

ص 5



من 3 إلى 9 جوان 2008
28 جمادى إلى 5 جمادى الثانية 1429

حناشي 'إفريقيا



تراجع رئيس شبيبة القبائل محند شريف حناشي عن نيته في المشاركة في كأس رابطة الأبطال العربية بعد أسبوع فقط من إبداء رغبته في الانسحاب من كأس الكونفدرالية الإفريقية وتعويضها بالمشاركة في الكأس العربية التي ذاق وفاق سطيف طعمها الرياضي والسياحي والمالي.

تراجع حناشي الأخير جاء على ما يبدو بضغط من أنصار الفريق، لا سيما بعد الجولة التي قادته إلى منطقة بني ورثيلان حيث عبر له أنصار الشبيبة هناك عن رغبتهم في التمسك بلعب الكأس الإفريقية، باعتبار أن "شبيبة القبائل فريق الألقاب وهو مطالب بالارتقاء إلى مستوى الكرة الإفريقية وليس الاكتفاء بالسياحة وجني الأموال". للإشارة فإن حناشي كان قد برر "مقاطعته" للكأس العربية باعتبار أن تنشيط هذه الدورة مقتصر على"الجيوش العربية".. فهل سيستقر حناشي على هذا الرأي؟

حملة ناجحة في 'بابا علي'



حضر أكثر من مائة وخمسين متبرعا ببلدية بابا علي – جنوب العاصمة– إلى مركز التبرع بالدم في حملة نظمها مؤخرا فوج "الأمل" الكشفي بالسحاولة، وذلك بالتنسيق مع القطاع الصحي بالدويرة.

وقد فاجأ حجم الإقبال الكبير المنظمين، حيث جمع 63 كيسا من الدم، رغم أن جمعا من الحاضرين لم يتمكنوا من التبرع بدمهم بسبب ضيق الوقت ومحدودية وسائل الفريق الطبي.

للإشارة فإن مدينة،ليست بعيدة عن باباعلي، نظمت حملة مماثلة قبل فترة ولم يتمكن الفريق الطبي حينها من جمع أكثر من 130 كيسا من الدم، رغم الكثافة السكانية العالية والوعي الصحي المفترض عند سكان المدن... فألف تحية وتقدير لسكان باباعلي.

السجارة بين الموت والتبزنيس



الإحصائيات الأخيرة لمنظمة الصحة العالمية تؤكد أن التدخين يقتل 5 ملايين شخص سنويا في العالم، من بينهم 15000 وفاة بالجزائر، علما أن 90 بالمائة من حالات الوفاة بسرطان الرئة في الجزائر سببها التدخين، كما جاء إحصائيات الجمعية الجزائرية لسرطان الرئة التي يرأسها الدكتور سلطان عامر. وتشير الإحصائيات إلى أن آفة التدخين تأتي في المرتبة الثانية من حيث أسباب الوفيات في بلادنا بنسبة 21 بالمائة بعد حوادث المرور (28 بالمائة)، وقبل تناول المخدرات(10 بالمائة) ومرض السيدا وتناول مشروبات الخمر والكحول.

وفي مقابل هذه الأرقام المرعبة، تتمتع أكبر ثلاث شركات لإنتاج وتسويق التبغ في العالم برقم أعمال يفوق 120 مليار دولار سنويا... ويبدو أن الرهانات التجارية والضريبية في كثير من بلدان العالم هي التي تقف حجر عثرة أمام حملات مكافحة هذه الآفة المدمرة التي أفتى كثير من علماء الإسلام بتحريمها... لك المرض ولهم الأموال أيها المدخن!...

تنافس على 'الغلة' الثقافية

من طرائف ما شهدته الجمعية العامة لانتخاب رئيس اتحاد الناشرين، أن الأعضاء القدامى اشترطوا على أحد الأعضاء المترشحين للرئاسة أن يكون اقديماب ويعنون بها الأقدمية في العضوية، فما كان على "الجدد" إلا الاهتداء إلى استغلال "ثغرة" عدم دفع "القدامى" لاشتراكاتهم ومن ثم اشتراط دفعها، ليهب 'القدامى" إلى تسوية متأخرات اشتراكاتهم حتى أن صندوق الاتحاد بلغ رصيده أكثر من 160 مليون سنتيم، بعد أن كان هذا الرصيد لا يتجاوز الـ25 ألف دينار.

ويبدو أن "غلة" وزارة الثقافة التي قررت دعم نشر ألف عنوان ليست غريبة عن خلفيات هذا التنافس الموسمي لاتحاد الناشرين.



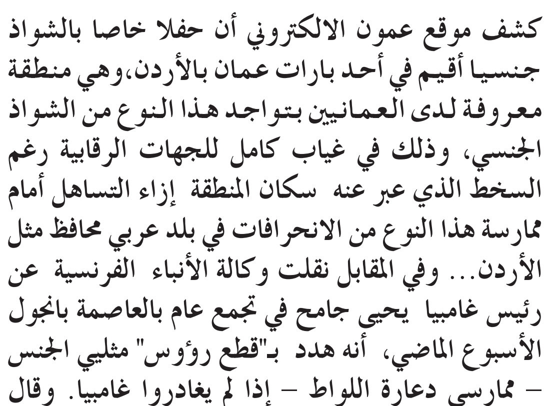


بيوت الدعارة هي الحل!

بدأت هذه الأيام في الجزائر من خلال حملات متقطعة الدعوة إلى تجديد العهد مع بيوت الدعارة كحل لمكافحة ظاهرة سرقة الأطفال والاعتداء الجنسي عليهم. فبعد افتتاحية في إحدى الصحف الوطنية، جاء الدور للمحامية فاطمة بن براهم المعروفة بمواقفها الأصيلة والتي خرجت عن خطها المألوف لتقترح إعادة فتح بيوت الدعارة كأحد المخارج من هذه الأزمة، وهي "الخرجة" التي أثارت رد فعل سريع من وزارة الشؤون الدينية التي لم تر في الاقتراح حلا بقدر ما هو "نشر للفساد والرذيلة"، باعتبار أن "الزنا لم يكن يوما حلا في الإسلام".

ويبدو أن اقتراحات "الحلول السهلة" على حساب قيم المجتمع الجزائري ، على شاكلة الترويج لبيوت الدعارة وتشجيع "الأمهات العازبات" والأولياء الزناة ، بدل تحمل المسؤولية في تطبيق الإجراءات الردعية والقانونية الصارمة وتدعيمها بحملة تحسيسية اجتماعية وإعلامية ودينية فعالة، هو الذي أوصلنا إلى هذه الحال من التردي الأخلاقي، علما أن بيوت الدعارة المنتشرة بقدر كاف في البلدان الغربية لم تمنع دولا مثل فرنسا وبلجيكا – على سبيل الذكر لا الحصر – من أن تغرق في ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال كما تطالعنا يوميا وسائل الإعلام الغربية نفسها... وإذا سايرنا منطق "فتوى" نشر بيوت الدعارة فإنه لم يبق أمامنا إلا أن ندلي بدلونا فنقترح فتح بيوت دعارة خاصة بالأطفال حتى نلبي حاجيات محترفي "اللواط" ... إنه زمن الرداءة وانهيار الأخلاق!.

غيرة إفريقيا وبرودة العرب



كشف موقع عمون الالكتروني أن حفلا خاصا بالشواذ جنسيا أقيم في أحد بارات عمان بالأردن،وهي منطقة معروفة لدى العمانيين بتواجد هذا النوع من الشواذ الجنسي، وذلك في غياب كامل للجهات الرقابية رغم السخط الذي عبر عنه سكان المنطقة إزاء التساهل أمام ممارسة هذا النوع من الانحرافات في بلد عربي محافظ مثل الأردن... وفي المقابل نقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن رئيس غامبيا يحيى جامح في تجمع عام بالعاصمة بانجول الأسبوع الماضي، أنه هدد بـ"قطع رؤوس" مثليي الجنس – ممارسي دعارة اللواط – إذا لم يغادروا غامبيا. وقال يحيى جامع أن "غامبيا بلد مؤمنين ولا مجال للممارسات اللاأخلاقية والشذوذ الجنسي فيه". وقد وقفت الصحافة المحلية بدعم حملة الرئيس وأكدت أن "غامبيا بلد مسلم ومسيحي، والقرآن والإنجيل يدينان الشذوذ الجنسي ، ولا مجال لمناقشة هذا الأمر"..



كتاب مثير عن حياة زيدان يسرق قبل نشره



تعرض مخطوط عن حياة نجم المنتخب الفرنسي السابق زين الدين زيدان للسرقة من منزل أحدى الصحفيات المكلفة بتحرير سيرة حياة النجم وذلك إثر سرقة جهاز الحاسوب الذي يحتوي على المخطوط كاملا مرتين متتاليتين. وتشير تحقيقات الشرطة أن عملية السرقة كانت تستهدف سرقة الكتاب الذي كان متوقعا أن ينشر في 24 سبتمبر المقبل وليس شيئا آخر. وكان ينتظر أن تتضمن هذه السيرة حقائق مثيرة عن حياة النجم، وأن تتعرض لقضية المنشطات أكثر من أي وقت مضى. وللعلم فإن زيدان نفسه لم يستسغ كتابة هذه السيرة ولم يقر نشرها بعد . فهل يريد زيدان إخفاء بعض الحقائق عن قصة مع المنشطات؟

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر عن ش.ذ.م.م
"الهدهد للنشروالاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج

المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي :
حي الرياضات عمارة ج رقم81 ، رويسو،الجزائر العاصمة

الادارة والتحرير :
هاتف: 021 67 63 51
فاكس: 021 67 63 58

الطباعة :
شركة الطباعة الجزائر/الوسط

email: el-mouharrir@hotmail.com

هذي هي مشكلتنا

إن ما وقع في بريان وفي وهران، وقبل ذلك في الكثير من المدن الداخلية، لا يمكن عزله عن الوضع الاجتماعي العام؛ بل لا يمكن عزله عن التحولات التي يشهدها العالم برمته، ولا يمكن أن يربط عضويا – بمعزل عن ذلك- بما يروج له من أن القضية قضية مذهبية في بريان أو قضية فريق طالع أو نازل في حالة وهران، كما لا يمكن أيضا أن يعزى الأمر إلى أيد أجنبية وملثمين يخرّبون ثم يختفون ولا تصل إليهم يد أحد من الناس.

وإنما الواقع الذي نتجرع مرارته منذ سنوات طوال هو أن الجزائر مصابة بأكثر من مشكلة، وهي مطالبة بأن تستجيب للتحديات التي يفرضها هذا الواقع، وكل تنكب لفهم هذه المشكلات الحقيقية ودراستها ثم معالجتها، لا يمكن أن يقدم إضافة في عملية الإصلاح التي نتغنى بها منذ ما يقارب العقدين.

وهذه المشكلات الحقيقية هي:

1- كلنا كجزائريين نشعر أننا مستهدفين في إطار إعادة تشكيل خريطة العالم وفق برنامج الشرق الأوسط الكبير، أو الشرق الأوسط الجديد، أو مشروع الأورو متوسط...، وشعورنا بالاستهداف هذا ناتج عن معرفة تقدير العالم لحجم الجزائر ومكانتها في المنطقة، وثقلها المادي والمعنوي. فالجزائر بلد غني وأرض شاسعة، وسوق هامة لاستهلاك منتوج الدول الصناعية الكبرى، فمن الغباء أن نعتقد أن الغرب عموما والولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا خصوصا لا تضع في برنامجها تحقيق بعض مصالحها أو كلها عن طريق صيغة للتحكم في الجزائر.

2- والجميع يعلم أن الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري قد اختفت بسبب الفوضى التي تشهدها الحياة الاقتصادية في البلاد، والتوزيع غير العادل للثروة، ويعلم أيضا أن الطبقة الدنيا في تزايد وارتفاع، والطبقة العليا في تناقص وتقلص، وربما يأتي يوم، إذا استمر الحال على ما هو عليه، يكون فيه مصير الجزائر الاقتصادي والمالي بين بأيد عدد محدود جدا من أرباب المال.

3- كما لا يخفى على أحد أن كتلة نقدية تتجول في سوق الجزائر وتفتقر هذه الكتلة النقدية إلى سند اقتصادي واجتماعي، وتبحث لها عن مكان تستقر فيه، وربما يكون هذا المكان عالم العقار، بسبب التهرب الضريبي والتجارة غير المشروعة والتهريب والتضخم المالي...، فتسبب ذلك في الغلاء الفاحش الذي تشهده البلاد، والذي نغطي عليه بأزمة الأسعار العالمية.

4 - ولا ينكر أحد هذا الاضطراب السياسي والإداري الذي نعيشه؛ بل إن فكرة تعديل الدستور التي حصرها "المناضلونَ في العهدة الثالثة، عَرَض من بين أعراض المشكلة، لا سيما أن هذا التعديل متعلق بدستور عُدِّل مرتين في أقل من 20 سنة...، وتعديل الدستور لا يعني غير أن هناك أزمة في النظام السياسي نفسه؛ لأن الدستور هو أهم وثيقة تمثل مرجعية الدولة والمجتمع ووثيقة هدا شأنها ينبغي أن يطبعها الاستقرار.

5- ولا أحد يجهل الغياب شبه التام للمجتمع المدني والطبقة السياسية، حتى غدا لفظ السياسي أو المناضل، مرادفا لكلمة انتهازي، بسبب ما شاع من ضيق أفق للممارسين للعمل السياسي، وآية ذلك أن جميع المنتخبين الذين وصلوا إلى البرلمان لم يتقدم أحد ببرنامج أو مشروع قانون يوحي بالاجتهاد، أو الحرص على تطبيق البرنامج الذي جاء به، باستثناء محاولات قليلة جدا لا تكاد تذكر إذا ما قورنت بما ينبغي أن يكون، أما باقي البرامج والمشاريع، فقد كانت من مبادرات السلطة، والمنتخبون يناقشون ويصوتون.

المصيبة الأعظم، عندما لا تكون المبادرة لغير السلطة، لأن المبادرات إذا كانت دائما محصورة في السلطة، فذلك يعني أن السلطة جائرة واستبدادية لا تقبل من المشاريع إلا ما كان موافقا، وإما أن الطبقة السياسية غير مؤهلة لاقتراح مشاريع فعالة، فلم تتقدم بما يمكن أن يسمى مشروعا.

واقع مع الأسف لا يشجع على التفاؤل، ولا يشعر بالطمأنينة.

وبعد استحضارنا لهذا الواقع المؤلم، هل يمكن أن نقول أن ما يحدث في البلاد مجرد خلاف مذهبي بين فئتين من الناس؟ أو أنصار فريق تظاهروا احتجاجا على سقوط أو تراجع فريقهم؟ أو أن أيدي أجنبية تسللت في غفلة تامة من الجزائريين جميعا وفعلت فعلتها؟

إن مشكلة الغلاء التي نعاني منها لها علاقة بما يحدث في العالم، وكذلك الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكل شيء نعاني منه له علاقة بما يحدث في العالم؛ لأن العالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة، ولكن ما يحدث من أزمات في هذا العالم الفسيح، لا ينعكس سلبا إلا على المجتمعات الضعيفة، والأنظمة الهشة.. ولذا فإن أقل ما يطلب من المناضلين والقائمين على الشأن العام من المعارضة أو الموالي للسلطة، من المجتمع المدني والسياسيين والأكاديميين والإعلاميين، أن يشعروا بالمشكلة كما هي لا كما يسوقها العاجزون والإنهزاميون وأرباب المصالح.

وإلا أصبحنا كالنعامة تدس رأسها في الرمال حتى تتخلص من رؤية من يريد اصطيادها.

المحرر

الواقع الذي نتجرع مرارته منذ سنوات طوال هو أن الجزائر مصابة بأكثر من مشكلة، وهي مطالبة بأن تستجيب للتحدد يات التي يفرضها هذا الواقع

قضية "حبيبة قويدر" تفتح نافذة أخرى للتدخل

التنصير.. ورقة جديدة لفرض واقع "الأقليات" في الجزائر

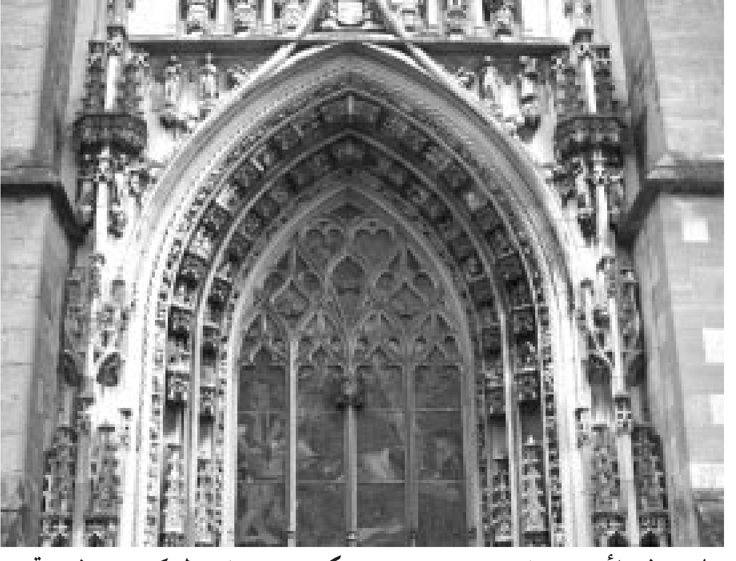
لم يعد خافيا على أحد بأن "التنصير" أصبح ورقة تستعملها أطراف أجنبية للضغط على الجزائر، ويبدو أن قضية "حبيبة قويدر" كانت ذريعة وغطاء مناسبا لفرنسا خاصة من أجل المطالبة بإلغاء قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، وقد بات واضحا أن هذه القضية يراد لها أن تكون نافذة أخرى للتدخل الأجنبي وتوجيه السهام من جديد إلى الجزائر.

زهير آيت سعادة

ما معنى أن تقول وزيرة في الحكومة الفرنسية بشأن محاكمة "حبيبة قويدر" التي ضبط بحوزتها 25 نسخة من الإنجيل كانت بصدد توزيعها، إنه "أمر محزن ويمثل بالنسبة لنا صدمة"، وما الذي يدفع برئيس الكنيسة البروتستانتية في الجزائر إلى القول أيضا بأن *"السلطات الجزائرية لا تريدنا وهي لا تحبنا"* ويتمادى إلى حد أكد فيه ايدو لنا أن معدي قانون 2006 حول ممارسة الدين يريدون التخلص منا في حين تخضع كل نشاطاتنا للقوانين الجزائريةب، الأكيد أن في التصريحين نية مبيتة للضغط على الجزائر بداعي خرقها للحريات، ولكن الأمر الخطير هو أن تتواطأ جهات داخلية لخدمة هذه المآرب التي تستهدف كيان المجتمع الجزائري.

ومن هنا تبرز حقيقة مخاوف أطراف فاعلة في الجزائر بوجود محاولة لاستغلال ورقة التنصير قصد الضغط على السلطات لمراجعة بعض سياساتها في هذا المجال، ولعل أخطر ما برز في قضية "حبيبة قويدر" هو محاولة ليس فقط جر السلطات من أجل التراجع وإلغاء قانون فيفري 2006 المحدد لشروط ممارسة الشعائر الدينية للجماعات غير المسلمة، ولكن أيضا لفرض منطق مجتمع يقوم على أساس التنوع الديني، أي هناك تحركات محسوبة للوصول إلى خلق أقلية مسيحية في الجزائر وهو أخطر ما في الأمر.

لقد سبق لوزير الشؤون الدينية أن قال بصريح العبارة بأن كل من يوجه سهامه إلى قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين يدافع عن خيار بروز أقلية دينية تتمتع بحقوقها، ولا نعتقد بأن ما جاء على لسان بوعبد الله غلام الله لا يستند إلى معطيات موضوعية وأخرى واقعية، فالجهات التي تقف وراء التنصير لم يرضها أن يصدر القانون الذي اعتبرته رأس المشكلة لأنه يقطع الطريق أمام كل المشاريع التي تستهدف وحدة المجتمع الجزائري في عقيدته وهويته الإسلامية.



وعلى هذا الأساس يفهم من إصرار رئيس الكنيسة البروتستانتية بالجزائر وجهات أخرى تنشط في الظل على تضخيم عدد المتدينين بالمسيحية بالجزائر "الإنجيليون" الذين ادعى بأنهم يصلون إلى 50 ألف في حين تكشف الأرقام الرسمية بأن عدد هؤلاء لا يتجاوز 11 ألف، وعندما يتعلق الأمر بلعبة الأرقام فإنه يمكن القول بأن الوضع قد بات أخطر مما نتصور لأن هدف هذا المشروع الغربي هو الوصول فعلا إلى أقلية دينية في الجزائر لتكون ذريعة أخرى للمطالبة بحقوقها، والأكثر خطورة من كل هذا هو أن قضية "حبيبة قويدر" كشفت مرة أخرى بأن جهات داخل الجزائر تعمل لصالح هذا المشروع.

وبناء على هذه المعطيات كان من الطبيعي أن تواجه الجزائر منذ الوهلة الأولى لصدور قانون ممارسة الشعائر الدينية للجماعات غير المسلمة، وهو القانون الأول من نوعه في الوطن العربي، ضغوطا خارجية كبيرة وفي مقدمتها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية اللتين اعتبرتاه تضييقا على الحريات، في حين أن هذا القانون جاء في ظل تزايد حملات التبشير داخل الجزائر والتي استفحلت نتيجة وجود فراغ قانوني عمل القانون الجديد على استدراكه.

وعليه لن نبالغ إذا قلنا بأن إصدار القانون يعني بشكل مباشر أن السلطات الجزائرية لم ترضخ للضغوط الأجنبية التي مورست من قبل حكومات عدة دول كانت تدفع باتجاه إرغامها على إلغاء هذا القانون بدعوى أنه مناقض للحريات الشخصية، على الرغم من أن الكثير من هذه الدول تشهد أعلى معدلات انتهاك الحريات الفردية وحقق الإنسان وخاصة عندما يتعلق الأمر بالحريات الدينية.

ولكشف حجم تلك الضغوط تكفي فقط الإشارة إلى أن وزارة الشؤون الخارجية استقبلت وقتها عدة وفود أجنبية، أوروبية وأمريكية جاءت إلى الجزائر خصيصا للاستفسار عن هذا القانون والهدف منه بالضبط، في تحركات كشفت قلق الغرب مما وصفه بـ "السابقة الجزائرية" التي كانت فريدة من نوعها في الوطن العربي وحتى الإسلامي، ولهذا فهم أن تلك التحركات كانت خوفا من أن تتوسع الخطوة الجزائرية لتشمل دول أخرى في المنطقة العربية أو في القارة الإفريقية، حيث وجدت الحملات التبشيرية مجالا خصبا للنشاط.

وعليه فإن كل ما قيل عن قضية "حبيبة" وعن قانون ممارسة الشعائر الدينية لا يعدو سوى أن يكون ذريعة أخرى باسم "الدفاع عن حرية المعتقد" لإيجاد ذريعة جديدة تفتح نافذة للتدخل الأجنبي لفرض مشروع تقسيم المجتمع على أساس ديني بعد فشلت كل محاولات التقسيم العرقي التي تظهر هنا وهناك، والمؤسف أن هناك من الجزائريين من يسير في هذا الاتجاه حتى وإن اقتضى الأمر التدخل ولو بالقوة.

أنشطة وإغراءات لتشكيك الجزائريين في عقيدتهم

لماذا يريدون إلغاء قانون ممارسة الشعائر الدينية؟

طالبت أطراف معروفة بعدائها للجزائر مجددا وبمناسبة ما أصبح يعرف بـ "قضية حبيبة قويدر" بإلغاء قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، بل إن منها من اعتبر هذا النص التشريعي بمثابة فرض قيود لممارسة النشاط المسيحي في الجزائر، لكن التساؤل الذي ينبغي طرحه هنا هو: لماذا هذا الإصرار على ضرورة إلغاء القانون، ولأي مصلحة يصب مثل هذا الإجراء؟ والجواب على سؤال من هذا النوع يفرض علينا العودة بتمعن إلى أهم الإجراءات التي تصمنها القانون لمعرفة خلفيات الهجمة الشرسة التي يتعرض لها.

ز. آيت سعادة

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن صدور قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين جاء في ظرف عرفت فيه حملة التنصير وتيرة غير مسبوقة في الجزائر، خصوصا استغلال الجهات التي تقف وراء "التبشير" الوضع الاجتماعي لإقناع الشباب خاصة من خلال تقديم إغراءات مادية معتبرة مقابل الانضمام إلى الديانة المسيحية وهو ما حدث فعلا في العديد من مناطق الوطن بحسب شهادات الكثير ممن ذهبوا ضحايا المنصّرين.

وببساطة فإن المرسوم التنظيمي الذي يحدد شروط وكيفيات سير التظاهرات الدينية لغير المسلمين، يفرض إجراءات صارمة وشروطا مشددة من شأنها الحد من تحركات المنصّرين على وجه الخصوص، وهو ما نفهمه بوضوح في نص المادة الثالثة منه الذي جاء فيه أن *"التظاهرات الدينية تخضع للتصريح المسبق للوالي، مع التأكيد على أن طلب الترخيص يجب أن يقدم خمسة أيام قبل التاريخ المقرر لانعقاد التظاهرة، وتحرص هذه المادة على أن يكون طلب الترخيص متضمنا لأسماء وألقاب وعناوين إقامة المنظمين الرئيسيين، على أن يكون ممضيا من طرف ثلاثة أشخاص منهم"*.

والأكثر من ذلك فقد ورد في المادة ذاتها شرط أن يذكر في الطلب الهدف من التظاهرة، تسمية ومقر الجمعية المنظمة، المكان والزمان ومدة انعقاد النشاط، العدد المحتمل للمشاركين، كما يذكر المرسوم في المادة الرابعة أنه يتم تسليم وصل يجب إظهاره من قبل المنظمين عندما يطلب منهم ذلك، أما المادة السادسة فتنص صراحة على أن الوالي يمكنه أن يمنع كل تظاهرة يرى أنها تشكل خطرا على حفظ النظام العام.

وعلى العموم فإن المرسوم الذي صادق عليه مجلس الوزراء بتاريخ 27 فيفري 2006 أكد على ضرورة أن تكون التظاهرات الدينية عامة وأن تخضع أيضا للترخيص المسبق من الهيئات العمومية المعنية قبل إجرائها، بل إن القانون ينص على إنشاء لجنة وطنية للشعائر الدينية مكلفة بشؤون الديانات والسهر على ضمان حرية ممارسة الشعائر الدينية، وفي بالمقابل أكد أنه في حال مخالفته فإن القانون يقر تجريم الأفعال التي ترتبط بممارسة الشعائر غير الإسلامية وتسليط عقوبات تتراوح ما بين سنة كحد أدنى إلى 10 سنوات سجنا نافذا وغرامة مالية ما بين 100 ألف دينار إلى مليون دينار.

وإلى جانب هذا تضمن هذا النص التشريعي التأكيد على أن الدولة ...

الجزائرية تتكفل بمرتبات رجال الأديان غير المسلمين قصد تفادي استغلالهم حسب صيغة القانون من قبل أي طرف أو جهة كانت، كما يمنح للقضاء حق طرد الأجانب المخالفين لهذا التشريع من الجزائر بصفة نهائية أو لمدة لا تقل عن عشر سنوات، ويؤكد القانون على أن ممارسة الشعائر الدينية لا بد أن تتم في إطار جمعيات ذات طابع ديني معتمدة وفق القانون المعمول به للجمعيات، ووضع إجراءات قانونية تحد من النشاط الفوضوي للأشخاص الأجانب والجمعيات الدينية، في تعاملها مع الجزائريين باستعمال وسائل غير مشروعة والدعاية المغرضة واستغلال الظروف الاجتماعية أو غيرها لتحويل الجزائريين عن دينهم.

وحتى رئيس الجمهورية لفت في ملاحظاته خلال اجتماع مجلس الوزراء حينها إلى مسألة استغلال

إن كانت الإجراءات التي جاء بها قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين تتحدد فيها كل الضوابط التي من شأنها وضع حد للفوضى في الممارسات والسلوكات المتصلة بهذا الجانب، فإن المحور الرابع منه يحدد بوضوح الأحكام الجزائية المرتبطة بذلك من خلال تجريم الأفعال المتصلة بممارسة الشعائر الدينية التي رصدت لها عقوبات من طبيعة جنحية تتناسب وخطورة كل فعل منها.

الظروف الاجتماعية لممارسة النشاطات المسيحية التي تستهدف المسلمين في الجزائر، حيث قال *"تلكم هي الروح التي حدت الجزائر في إصدار النص التشريعي الذي فرغنا من مناقشته. إن مُرامها هو ضمان استمرار عادة التعايش والاحترام المتبادل بين أهل الكتاب، وفي نفس الوقت حماية الإسلام، دين الدولة من الممارسات الغريبة عن تقاليد الكنيسة المسيحية في الجزائر"*، مضيفا أيضا *'إن الجزائر وفاء منها لتقاليدها وتمسّكا منها بالحوار المثمر بين الديانات والحضارات صمّمت على وضع حد لممارسات فوضوية وأحيانا تجارية، تتجنى على المواطنين المسلمين في عقيدتهم'*.

وإن كانت الإجراءات التي جاء بها قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين تتحدد فيها كل الضوابط التي من شأنها وضع حد للفوضى في الممارسات والسلوكات المتصلة بهذا الجانب، فإن المحور الرابع منه يحدد بوضوح الأحكام الجزائية المرتبطة بذلك من خلال تجريم الأفعال المتصلة بممارسة الشعائر الدينية التي رصدت لها عقوبات من طبيعة جنحية تتناسب وخطورة كل فعل منها.

ومن بين الأفعال التي يجرّمها القانون إلقاء خطب أو توزيع مناشير في أماكن للعبادة ترمي إلى عدم تطبيق القوانين أو قرارات السلطة العمومية أو تحريض فئة من المواطنين على العصيان مع تشديد العقوبات بالنسبة إلى مرتكبي هذه الأفعال إذا كان من رجال الدين، بل إن المشرّع وضع يده على الجرح عندما أقرّ إجراءات جزائية أيضا على كل من يستعمل وسائل إغراء أو مؤسسات تعليمية أو تربوية استشفائية أو ثقافية أو أي مؤسسة أخرى لحمل مسلم على تغيير دينه.

وتشمل العقوبات أيضا كل من يلقي خطبا داخل أماكن معدة للممارسة الشعائر الدينية من غير أن يكون القائم بها معنيا أو معتمدا أو مرخصا له من قبل رؤسائه الدينيين المؤهلين والمعتمدين في التراب الوطني من قبل السلطات الجزائرية المختصة، إلى جانب جمع التبرعات أو قبول الهبات دون ترخيص من السلطات المؤهلة قانونا، كما تسري الأحكام الجزائية أيضا على كل من يقوم بنشاط داخل الأماكن المعدة لممارسة الشعائر الدينية يتعارض مع طبيعتها أو مع الأغراض التي وجدت لأجلها.

كما تضمنت الأحكام الجزائرية بالنسبة إلى الأجنبي الذي تثبت إدانته بارتكابه إحدى الجرائم التي أتينا على ذكرها على عقوبة تكميلية تتمثل في إمكانية منعه من الإقامة في الإقليم الجزائري إما نهائيا أو لمدة محدودة لا تقل عن العشرة أعوام.

وبناء على كل هذه المعطيات يمكن القول بأن قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين يعتبر في نهاية المطاف بمثابة الإطار التشريعي الذي جاء لسد فراغ قانوني ويضع حدا للفوضى وخاصة للأنشطة والإغراءات التي ترمي إلى استقطاب وتشكيك الجزائريين في عقيدتهم ودينهم باستعمال وسائل غير مشروعة، كما أنه في المقابل كفيل بتوفير المناخ للجماعات غير المسلمة قصد تأدية شعائرها بحرية لكن على أساس ما يكفله القانون .

من لبنان إلى بريان

ذرائع مذهبية تمهد للتقسيم

قبل سبعة أعوام من الآن اندلعت موجة احتجاجات عنيفة في منطقة القبائل، فيما عرف لاحقا بالربيع الأسود، كان الرئيس بوتفليقة قد قضى عامين في الحكم وكانت الأسئلة تطرح بإلحاح حول الجهة التي تحرك هذه الاحتجاجات، الإجابة الرسمية على ما حدث كانت، إن اليد الأجنبية تعبث بوحدة البلد، واليوم نجد من يردد نفس الإجابة عندما يتعلق الأمر بما جرى في بريان خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة.

نجيب بلحيمر



غرداية كانت تمثل رمزا للتنوع الإيجابي الذي يثري المجتمع الجزائري، وهي المنطقة الوحيدة في الجزائر التي بها تنوع مذهبي؛ لأن جزء من سكانها إباضيون وتنوع قبلي أو إثني ولعل هذه الخصوصية هي التي دفعت الرئيس بوتفليقة إلى الذهاب إلى غرداية ومنها تحدث عن احتجاجات منطقة القبائل في ربيع 2001 ، فقد تحدث عن الأمازيغ من مدينة يفاخر سكانها بأمازيغيتهم مع إسهامهم المشهود في خدمة اللغة العربية ودورهم في الحركة الإصلاحية والحفاظ على الهوية الوطنية، وأعطى الرئيس الانطباع بأنه لجأ إلى عمق الجزائر متمثلا في غرداية ليقول إن التنوع لا يبرر كل هذه المطالب ولا يمكن أن يكون مقدمة للدعوة إلى الحكم الذاتي الذي هو تلطيف لمطلب الانفصال، ولعل الرئيس لم يكن يتوقع أنه سيأتي اليوم الذي تصبح فيه غرداية مسرحا لأحداث خطيرة تهدد انسجام المجتمع وتعيد طرح الخطر الذي يمثله الخارج الذي يحرك الفتنة ويغذيها.

أطروحة اليد الأجنبية تبدو في كثير من الأحيان محاولة للهروب من الحقائق القائمة على الأرض، فبالنسبة لكثيرين لم تكن المطالب التي رفعتها عروش القبائل لها علاقة بمصالح أي دولة، فهي مطالب سياسية واجتماعية لا تختلف عن مطالب بقية مناطق البلاد إلا في الشق الثقافي، وإذا كانت هناك محاولة لاستغلال الاحتجاجات في المنطقة فإنها نتيجة للوضع القائم وليست سابقة له، ومن هنا اعتبر حديث الرئيس عن اليد الأجنبية محاولة للهروب من المشكلة خاصة وأنه اتهم فرنسا صراحة قبل أن يعود ويوضح في رسالة إلى شيراك أنه كان يقصد "عصابات الجريمة المنظمة" وكان هذا التردد قد قضى على مصداقية أطروحة اليد الأجنبية التي لم تكن أسطورة في كل الأحوال.

ليس صحيحا أن المجتمع الجزائري خال تماما من أسباب الفرقة والانقسام لكن من المؤكد أن الانسجام الديني أولا والمذهبي ثانيا عزز تماسك المجتمع، وحتى في منطقة القبائل التي عرفت منذ سنوات بعيدة بنشاطها السياسي والمطلبي الكثيف، لعب الإسلام دورا أساسيا في جعل صوت الانفصاليين يبقى خافتا، غير أن التطورات التي شهدها العالم خلال العقدين الأخيرين تحديدا طرحت تحديات جديدة سواء من خلال ثورة الاتصالات التي أحدثت تحولات عميقة في القيم أو من حيث التدخل الخارجي من أجل فرض أنماط معينة من أنظمة الحكم وليست الجزائر في منأى عن هذه التحديات رغم أننا نطمئن إلى عدم إدراجنا علنا في قائمة الدول المعنية بمشاريع التدخل والهيمنة.

لقد أمضينا سنوات طويلة نعدد محاسن التنوع الذي يعني الثراء ونفاخر بأننا مجتمع منسجم ومتسامح دون أن نعمل شيئا من أجل تعزيز التماسك الوطني بل إن التقاعس عن توفير الحاجات الأساسية للناس وعدم الاجتهاد في تثبيت أركان مواطنة حقيقية وتعزيز الشعور بالولاء للدولة سهل الارتداد إلى الولاءات القبلية والعائلية والتي تقاطعت بشكل مخيف مع تصاعد دعوات للاصطفاف المذهبي وهو ما يمثل أكبر فشل للدولة الوطنية منذ الاستقلال، ومن المآسي التي كشفت عنها أحداث بريان الأخيرة هو أن تصبح الجرائد هي التي تتولى المصالحة بين المتخاصمين في حين تكتفي الجهات الرسمية بتسيير الوضع الأمني وإطلاق دعوات غامضة للهدوء وعدم الانسياق وراء دعوات الفتنة.

ربما كانت الأسباب التي أدت إلى اندلاع الأحداث لا علاقة لها بخلاف مذهبي أو صراع عرقي، وربما كان التحليل السوسيولوجي الذي قدمه بعض المختصين فيه جزء من الحقيقة، وربما كانت السياسة هي المحرك لكن الذي حصل هو أن الخلاف تحول سريعا إلى خلاف مذهبي وهو ما يجعله قابلا للاستغلال الخارجي، هذا ما حدث مؤخرا في لبنان، فالخلاف السياسي عندما تحول إلى مواجهة مسلحة أصبحت له عناوين طائفية ومذهبية وفي العراق أيضا تحول إسقاط النظام الذي كان مطلبا للمعارضين إلى تصفية حسابات موغلة في القدم، ولا يكاد يخلو بلد عربي من الحديث عن الحروب المذهبية التي تطل برأسها مهددة المسلمين بالفناء، والجزائر في كل الأحوال لن تكون الاستثناء فقد تعلم الأمريكيون دروسا قاسية في لبنان سنة 1982 وفي الصومال والعراق وأفغانستان ووصلوا إلى نتيجة مفادها أن المسلمين لا يمكن إخضاعهم بالغزو والاحتلال بل بالحروب الأهلية والفوضى الخلاقة على حسب كوندوليزا رايس.

الحرب الأهلية تمثل أفضل الخيارات بالنسبة لأمريكا في مختلف البلدان العربية المعنية بمشروع الشرق الأوسط الكبير، ويمثل هذا الخيار نتيجة حتمية للحرية والديمقراطية حسب الرؤية الأمريكية على عكس ما حدث في أمريكا وأوروبا وبقية بلدان العالم أين كان للديمقراطية والحرية دور أساسي في توحيد الشعوب وإنهاء حالات صراع مزمنة، ومن الغريب أن يكون نصيب العرب والمسلمين في عصر العولمة والتكتلات العملاقة هو بروز الكنتونات الطائفية وانشطار الدولة القطرية إلى كيانات مجهرية متناحرة بعد عقود من الكفاح من أجل الوحدة.

إذا كان النموذج العراقي يقوم على استعمال القوة المسلحة والغزو والاحتلال من أجل فرض التقسيم وتوفير أسباب الحرب الأهلية فإن أدوات أخرى قد تسمح بالوصول إلى نفس النتائج في دول أخرى دونما حاجة إلى تدخل مباشر ويبقى ذلك مرتبطا بمدى تماسك النظام وقدرته على المقاومة، وهنا يبرز خيار الاعتماد على النخب المحلية كما هو الحال في لبنان أو تشجيع حالات التمرد عن طريق استعمال طرف ثالث كما هو الشأن مع السودان حيث تلعب دول الجوار أدوارا أساسية في دعم التمرد، وتعتقد النخب السياسية في البلاد العربية أن الدعم الأمريكي لها يمثل فرصة سانحة للتغيير بل يصل الأمر بالبعض إلى حد الاعتقاد أنهم يستعملون أمريكا لتحقيق أهدافهم المحلية وهنا يحضر مثال سعيد سعدي غير أنه من المهم أيضا التذكير بموقف عبد الله جاب الله الذي سخر من موقف الحكومة الجزائرية المتذمر من نشاط السفارة الأمريكية وتدخلها في الشأن السياسي المحلي وراح يعدد المرات التي ذهب فيها إلى السفارة الأمريكية والمقابلات التي أجراها مع المسؤولين فيها وهو من دعاة مقاومة الهيمنة الأمريكية.

ما نحتاج إليه الآن ليس إشارات غامضة إلى طرف خارجي مجهول كما فعل البرلمانيون الذين ذهبوا للتقصي في بريان إنما نحن بحاجة إلى مراجعة علاقة الدولة بمواطنيها والشروع في بناء علاقة مستقرة بينهما تقوم على المواطنة وهذا هو الحصن الذي يمكن أن يقينا شر التقسيم المستطير.

اللجنة الوطنية للصفقات العمومية:

تجاوزات خطيرة ومشاريع كبرى معطلة

لا يقتصر تأخر وتعطل المشاريع الكبرى على تلك التي يجري انجازها في الميدان، كالطريق السيار وبالميتروب وبالترامواي وكهربة السكك الحديدية..، بل يتعدى إلى المشاريع الكبرى التي لم يُفصل فيها بعد، فالمعلومات التي تحصلت عليها المحرر تؤكد أن أزيد من 1000 ملف ينتظر الدراسة على مستوى اللجنة الوطنية للصفقات العمومية وأن هذه الأخيرة تعاني من نقص كبير في الشفافية مع تسجيل تجاوزات خطيرة وصلت إلى حد متابعة بعض أعضائها بتهمة الرشوة وتسريب معلومات لفائدة شركات أجنبية.

ابن عبد الرحمن

وتختص اللجنة الوطنية للصفقات العمومية في دراسة المشاريع التي يزيد غلافها المالي عن 60 مليار سنتيم، وهناك لجان أخرى على مستوى البلديات والولايات والوزارات تختص في دراسة الصفقات العمومية التي لا يفوق غلافها المالي حد معين باختلاف الهيئة المذكورة، مع العلم أن تقديم الملفات للجنة الوطنية للصفقات العمومية يتم عبر تقديم المصلحة المتعاقدة لملف الصفقة بعد أن تكون قد قامت بإعداد دفتر الشروط، وأعلنت عن الصفقة في الجرائد الوطنية أو حتى الدولية وتم انعقاد اجتماع لجنة فتح الأظرفة، ثم لجنة التقييم التقني للعروض ومنه ترتيب المتعهدين حسب العروض التقنية والمالية لتأتي مرحلة دراسة اللجنة الوطنية للصفقات العمومية لمدى احترام المصلحة المتعاقدة للقوانين والتنظيمات المعمول بها ومدى شفافية العملية في إطار مكتب اللجنة ثم يُحول الملف على الجلسة العلنية ليتم التأشير عليه أو رفضه أو إبداء ملاحظات عليه.

وتؤكد مصادرنا أن العدد الكبير من الملفات الموجودة على مستوى اللجنة الوطنية للصفقات العمومية والتي تنتظر الدراسة منذ مدة تتعلق بمشاريع كبرى مبرمجة في مختلف القطاعات بما في ذلك الأشغال العمومية، الموارد المائية، النقل، الصحة العمومية وأخرى، وهي مشاريع تدخل ضمن المخططات التنموية التي باشرتها الجزائر في السنوات الأخيرة بما في ذلك برنامج دعم النمو، البرنامج الخاص بالولايات وكذا مشاريع المخطط الخماسي.

ورغم كون اللجنة أصبحت تجتمع ثلاث مرات في الأسبوع بعدما كانت تجتمع مرة واحدة بهدف مواكبة الزيادة الكبيرة في عدد الصفقات التي تُبرمجها مختلف القطاعات، إلا أن الأمر غير كاف والملفات تتكاثر من أسبوع إلى أسبوع دون اتخاذ أي إجراء استعجالي يوضع حد لهذا المشكل الذي يتسبب في تعطيل عملية انجاز المشاريع في وقت تعيش فيه الجزائر راحة مالية هامة تُمكنها من إقرار كل المشاريع التي تحتاجها وهي مرحلة قد لا تتكرر مستقبلا، علما أن الميزانية المخصصة لسنة 2008 بلغت 45 مليار أورو.

ولا تنحصر مشاكل اللجنة الوطنية للصفقات العمومية في تراكم المشاريع التي لم تُدرس، بل في تجاوزات أخرى خطيرة تتعلق بالمال العام، في هذا السياق يقول أحد أعضاء اللجنة أن النقاش داخلها ينحصر في غالب الأحيان بين الرئيس وعضوين أو ثلاثة يستعرضون قدراتهم اللغوية المتمثلة في الفرنسية بعيدا عن التقنيات الحقيقية للمشاريع ليتم بعدها تأشير الصفقة دون مشاركة الأعضاء الآخرين، مع العلم، يضيف بقوله، أن اللجنة تفتقر إلى الكفاءات باعتبار أن الوزارات لا



وهو ما أدى كما هو معلوم إلى متابعة بعض الأعضاء أمام العدالة بتهم الرشوة أو تسريب معلومات لفائدة

وبالنظر لما حدث ويحدث داخل هذه اللجنة وبالنظر كذلك للطلبات العديدة للمتعاملين الاقتصاديين

الوطنية، لجأ مجلس الحكومة مؤخرا إلى تبني مشروع المرسوم الرئاسي المعدل والمتمم للمرسوم الرئاسي رقم 25002 المؤرخ في 24 جويلية 2002 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية، وهو تعديل يهدف، حسب الحكومة، إلى إزالة الصعوبات التي تعترض تنفيذ البرنامج الهام للتجهيز العمومي بحيث اتخذت ترتيبات جديدة ترمي إلى تكييف الترتيب التنظيمي الذي يسير الصفقات العمومية مع التغيرات الناتجة عن هذا البرنامج، كما تم إقرار أحكام أخرى تتعلق باحترام تشريع العمل الساري وكذا القواعد الخاصة بحماية البيئة وتشغيل اليد العاملة المحلية وقد اقترح التعديل إدراج مادة تنص على أن إيداع الأظرفة وفتحها يتمان خلال نفس الجلسة، ومنه يرتقب تمرير هذا التعديل الذي مس المرسوم على مجلس الوزراء في اجتماعه المقبل.

يجدر الذكر هنا، أن اللجنة الوطنية للصفقات العمومية تتشكل من ممثلين عن جميع الوزارات ويرأسها ممثل وزير المالية وتتمثل اختصاصاتها، وتتمثل وتكتفي دراسة مشاريع دفاتر الشروط قبل بدأ تنفيذ الصفقة ثم التأشير عليها، مراقبة مدى مطابقة إجراءات تحضير ومنح الصفقات العمومية مع القوانين والتنظيمات والمساهمة في برمجة الطلبيات العمومية وتوجيهها وفق السياسة التي تحددها الحكومة وكذا المساهمة في إعداد التنظيم الخاص بالصفقات العمومية.

وكانت اللجنة الوطنية للصفقات قبل إصلاحات رئيس الحكومة السابق مولود حمروش تابعة لوزارة التجارة ثم أصبحت تابعة لوزارة المالية وبالضبط للمديرية العامة للميزانية وفي الهيكل التنظيمي الجديد أصبحت تابعة مباشرة إلى الأمين العام لوزارة المالية، أما الغاية منها فيتمثل في ضمان المنافسة الكاملة بين المتعاملين بما يحفظ المصلحة العامة والمال العام وجودة المنتجات والخدمات وفعالية النفقة العمومية.

لا تنحصر مشاكل اللجنة الوطنية للصفقات العمومية في تراكم المشاريع التي لم تدرس، بل في تجاوزات أخرى خطيرة تتعلق بالمال العام، في هذا السياق يقول أحد أعضاء اللجنة أن النقاش داخلها ينحصر في غالب الأحيان بين الرئيس وعضوين أو ثلاثة بعيدا عن التقنيات الحقيقية للمشاريع ليتم بعدها تأشير الصفقة دون مشاركة الأعضاء الآخرين.



تُعين موظفين أكفاء بسبب الاجتماعات العديدة التي يتم عقدها.

والمؤسف هو أن عدد معتبر من الصفقات التي تدرسها اللجنة يفتقد للشفافية الكاملة

شركات أجنبية مثل ما حدث في قضية النائب السابق لرئيس اللجنة مع مستشار رئيس الجمهورية، المراقب المالي السابق لوزارة النقل علما أنه كان مقررا في اللجنة.

الوطنيين الذين دعوا مرات عديدة إلى ضرورة إعادة النظر في المرسوم الرئاسي المتضمن تنظيم الصفقات العمومية وأكدوا أنه يمنح امتيازات كبيرة للأجانب على حساب الشركات

الدعاة لا يستقيلون

محمد صلاح الدين

■ لا شك أن مجتمعنا يعيش ظروفا صعبة وعسيرة؛ حيث المغريات والفتن وتغير ميزان القيم عند كثير من فئاته حتى أصبح يعج بأولئك الذين يقدمون نماذج سيئة للأجيال الجديدة ويفتقد إلى من يقدم لهم القدوة الصالحة والنموذج السليم.

وأشد ما يزيد في الأسى أن المنكرات والإنحرافات التي يمكن فعلها اليوم دون التعرّض للعقوبة أوحتى مجرد الإنكار من أحد آخذة في التنوّع والاتّساع بينما يتراجع أويغيب دور كل من له مسؤولية التوجيه والنصح أوالزجر والردع وفي طليعة الغائبين الأئمة والدعاة.

الدعوة إلى الله تكليف دائم:

قبل الخوض في ما ينتظره المجتمع من الأئمة والدعاة وما يتوجب عليهم فعله ، نود التذكير بأهمية الرسالة والدعوة التي يحملونها ، فهي كما لا يخفى على أحد مهمة الرسل والأنبياء الذين هم أشرف الخلق وأكرمهم. والعلماء والدعاة هم ورثة الأنبياء ورثوا عنهم العلم والدعوة والتبليغ.

إن الدعوة إلى الله وحمل هم الإسلام .. هي السعادة .. وهي من أرقى درجات العبادة حيث قال عزّ من قائل:"ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين".

وهي واجب كفائي على الأمة الإسلامية جميعا، قال تعالى:" قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" سورة يوسف.108.

فما من نبي إلا ودعا إلى الله، وبلّغ قومه ولم ييأس أويقنط حتى أتاه أمر الله، لذلك لا ينبغي على أتباعهم وورثتهم أن يتخلوا أويستقيلوا أوييأسوا مهما كانت الصعوبات والتحديات فإنها لا تقاس مع عظم الأجر الموعود والمنزلة المعدّة لهم.

عوامل نجاح الدعاة في مهامهم:

إذا أراد الدعاة أن تثمر رسالتهم وينتصروا في معركتهم على الجهل والهوى والفساد والإنحراف ،فإنه لا بد أن تتوفر فيهم عوامل أساسية أهمها:

الإيمان الراسخ: الإيمان هو المنقذ من جحيم الأهواء التي تدمر حياة البشر وتفسدها،وبه يستطيع الداعية أن يثبت في وجه الأعاصير والإنحرافات والتحديات. وإذا تمكن الإيمان في النفوس وتحقق في واقع الحياة عبادة صحيحة وأخلاقاً نبيلة وسلوكا مستقيماً ودعوة صادقة استحق المؤمنون ما وعدهم الله به. وقد وعد الله المؤمنين إذا صدقوا في إيمانهم، وقاموا بما أوجب عليهم بوعود لا تُخلف من نصر وتمكين وإظهار.

الأخلاق العالية: والأخلاق من لوازم الإيمان الحق وثماره، وقد وصف الله –عز وجل– سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم بقوله :"وإنك لعلى خلق عظيم" سورة القلم4 ، وخاطبه بقوله: "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين" سورة آل عمران 159.

إن الداعية مطالب بأن يحقق في نفسه ما يريد أن يحققه في الآخرين، فيتعهد نفسه بالرعاية ويمتاز بالشفافية، ويتحرى الصدق في المواقف، والإخلاص في النية، ويلاحق نفسه في كل ذلك، وكم من الدعاة –أوقل الممارسين للدعوة– الذين كانوا يبدون للناس صروحا فهوت بهم أخلاقهم السيئه فإذا هم يتهاوون كقصور الرمل .

إن الأخلاق بعد الإيمان هي رأسمال الداعية ورصيده التجاري، ومتى ضعفت وانحرفت فقد مصداقيته وربما صار فتنة للناس وتلك مصيبة أعظم.

سلاح العلم والثقافة: وهي العدة الفكرية للداعية بجانب العدة الروحية والأخلاقية، فالدعوة عطاء وإنفاق، ومن لم يكن عنده علم أوثقافة كيف يعطي غيره؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه.

والداعية هوالمنقذ المفترض للأمة من كَنَفِ الرذيلة، وحمأة الضلالة، ومنعطفات الغواية، لينتقل بها من شؤم المعصية إلى حلاوة الإيمان، لذا ينبغي عليه صياغة خطاب ديني متوافق مع التطلعات الحديثة ومتسلح بالعلوم والمعارف والثقافة ليواكب العصر ومتطلباته ويساير التغيرات المتسارعة.

احتساب أجر الدعوة إلى الله: يجب على الداعي إلى الله أن يكون محتسبا لا يطلب على دعوته أجراً. قال تعالى :" قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ" سورة ص 86، وحتى لا يتهم في دعوته، وأنه لم يدع إلا للدنيا. ولذلك أمر الله جميع رسله أن يقولوا:"وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ" سورة الشعراء. 109، وكم يغمرنا الحزن والأسف ونحن نشاهد العديد من الدعاة عند أبواب أصحاب الجاه والمال يستجدونهم ويحنون هاماتهم أمامهم بعد ما كان سلفهم مضرب المثل في العزة والعفاف والطهر.

الصبر: لا بد للداعي إلى الله من التحلي بالصبر؛ لأنه لا بد وأن يؤذى في دعوته، فكل الرسل قد أوذوا، وقد قال ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم :" لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ" رواه البخاري ومسلم . قال الشاعر:

أحرى بذي الصبر أن يحظى بحاجته
وَمُدْمِنِ القرع للأبواب أن يلجا

بل إنَّ مدارالإمامة في الدين على الصبر واليقين مصداقاً لقول الله – سبحانه:"وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون" سورة السجدة 24.

الأمانة: إن الداعية إلى الله مؤتمن على دعوته، ومؤتمن على من يدعوهم ، وبموجب هذه الأمانة فإن الله جل وعلا سائله عن حفظه لهذه الأمانة أوضياعها ، وحين يغش الداعية إلى الله في دعوته فإنه يموت ميتة من مات وهو غاش لرعيته .

قال صلى الله عليه وسلم :"ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"

فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا وأسوتنا نتأسى به في أقوالنا وفي أفعالنا وفي جميع أمورنا، فالقدوة ركن هام لنجاح الأعمال الدعوية ، فهو الذي يصحح المسار إذا حاد ... ويقومه إذا اعوج.

قيمة الثقافة

■ تعتبر الثقافة من أكبر وأخطر جبهات المواجهة وميادين الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية. وإذا نظرنا إلى أحوال المسلمين (وبالخصوص حملة المشروع الإسلامي) وجدناهم يعانون من ضعف واضح وخلل بيّن في الساحة الثقافية مقابل تركيز الجهود والإمكانات على المجال السياسي. ومع أهمية البعد السياسي وضرورته التي لا جدال فيها, إلا أن الثقافة تبقى عاملا أساسيا ومؤثرا قويا في صناعة الرأي وبناء القناعات وتوجيه الأفراد والمجتمعات.

على المشروع الإسلامي أن يقدم رؤى وبدائل واضحة في شتى أنواع الثقافة المعاصرة من مسرح وسينما وفنون تشكيلية وعوالم التخيل والإبداع, ولا يكتفي بالكلمة المسموعة أوالمكتوبة على أهميتها,وأن يملأالفراغ الكبير لدى الجماهير الذي أوجدته التكنولوجيا في حياتهم. وهذا الأمر لا يمكن أن يتم دون معالجة الخلل في الرؤية والتصور والممارسة للمسألة الثقافية.

وللأسف فإن استعداد المسلم اليوم لبذل ماله ووقته وجهده من أجل البحث العلمي أوالعمل الثقافي الجاد, وتقديم الصور الإسلامية في مجالات الثقافة لا يكاد يذكر بل يعتبر عند البعض من مظاهر الترف وإضاعة الوقت والمال.

وهذا ما لا يمكّنه الخروج من دوّامة الاتّهام والاستبعاد والعداوة والانزواء ؛ ليؤدي دوره كمكوّن أساسيّ وأصيل في نسيج الأمّة يتفاعل مع التيارات، والمكوّنات الثقافيّة المتعدّدة، ويحرّك الأمّة نحو النّهضة والتنمية.

محمد.ص

الحسّ الدعويّ

الأستاذ عبد الكريم بكار

■ هناك خوف مستمر من أن يؤدي طول الأمد وامتداد الزمان إلى حرف الاتجاه وتضييع الأهداف الكبرى؛ إذ إنّ أي انحرافٍ صغير يكبر مع مرور الأيام ليصبح انحرافاً كبيراً.

ونحن أمة نحتاج في الحقيقة إلى إصلاح كل النظم التي لديها: التربوية والتعليمية والاقتصادية ومن بينها النظام السياسي؛ فأوضاع معظم البلدان الإسلامية في المسائل الحقوقية والنزاهة المالية وحسن تصريف الأمور الإدارية هي أوضاع أقل ما يُقال فيها: إنها مخجلة! لكن من المهم أن نكون على وعي بشيء آخر، هو ضرورة الاحتفاظ بـ "الحسّ الدعوي" النقيّ والمبرَّأ من شهوة الحصول على منافع شخصية عاجلة. وأودّ هنا أن أُبدي الملاحظات الآتية:

1- يُلاحظ اليوم أن طابع المناداة بالإصلاح يرتدي حلّة المطالبة بالحقوق أكثر من أي شيء آخر. فهذه جماعة تريد أن تحصل على حرية التعبير، كما هو شأن المشتغلين بالإعلام. وهذه فئة تطالب بالسماح لها بتشكيل حزب سياسي. وهذا فريق يطالب بتحسين الأجورٍ... الخ

ومع أن كثيراً من هذه المطالب صحيح إلا أن الإصلاح يظل -بوصفه الحاضر- نزّاعاً إلى أن يكون الحصول على شيء ما. إن طابعه العام هو الأخذ، وعلى الآخرين أن يعطوا، ويقدموا، ويتنازلوا...

أما الداعية الحقيقي فإن الطابع العام لأنشطته هو العطاء غير المشروط، والعطاء المصحوب بالحُرقة على عموم الخلق. وهذا هو شأن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إن شعارهم العملي -كما أخبر الله تعالى عنهم هو:"ما أسألكم عليه من أجر." إنهم يدعون الصغير والكبير والشريف والوضيع والغني والفقيرإلى ما فيه صلاحهم في شأنهم الديني والأخروي أولاً وصلاحهم الدنيوي ثانياً. أما الذين يدعون إلى الإصلاح اليوم فإن الذي يغلب عليهم هو المطالبة بإصلاح أمور تمسّ الأمور الدنيوية والمعيشية في المقام الأول.

2- حين يمتلك المرء الحسّ الدعويّ فإنه يجد نفسه مندفعاً في اتجاه جميع الناس على اختلاف مواقعهم الاجتماعية، وعلى اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم. إنه يبلغ رسالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويجعل من صوته امتداداً لأصواتهم. ومن ثم تصبح الدعوة أداة لتمتين اللحمة الاجتماعية، وأداة لتجميع الناس على قضايا محددة وبسيطة: قضية الإيمان والتقوى والعمل الصالح وفعل الخير والنجاة في الآخرة. وكل هذه المفردات تشكل حاجات أساسية لعموم الناس. وتجد في هذه الحالة نوعاً من الاهتمام الخاص يوجّه للفقراء والضعفاء. وكل أولئك المحتاجين إلى العون. وهؤلاء يشكلون البنية الأساسية لأتباع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والبنية الأساسية لكل الصحوات الإسلامية المتتابعة.

أما حين يضعف الحسّ الدعويّ فإن الخطاب آنذاك تصوغه نخب متحالفة أومتشاحنة، ويصبح الطرح الإصلاحي أداة لتقسيم الناس إلى خاصة وعامة، وأداة لتنمية الروح الحزبيّة وروح الفرقاء المتشاكسين الذين يتحدثون من أفق المجاملة الفكرية والسياسية والثقافية والطائفية...

ويستهدفون باستمرار تحقيق مكاسب حزبية أوتسجيل مواقف تاريخية أوإثبات الأهلية للدخول في تحالفات نقية وغير نقية .ويضيع في غمرة كل ذلك الحسّ الأخلاقي العميق والالتزام بتعميق التديّن لدى عموم الناس!

3- حين يضعف الحسّ الدعويّ في مجتمع من المجتمعات المسلمة تسود درجة كبيرة من البطالة في صفوف الشباب؛ لأنهم يفقدون المحرك الداخلي لبذل النصح وهداية الخلق، ويفقدون الأفق الفكري الذي يؤطّر حركتهم الاجتماعية. ويجدون أنفسهم في الوقت نفسه عاجزين عن استيعاب الطروحات الإصلاحية وشرحها للناس .

المجال الدعوي بطبيعته رحبٍ الأرجاء؛ حيث نجد كل من لديه أدنى علم مؤهَّلاً لقول كلمة خير في سياق نصيحة أوأمر بمعروف أونهي عن منكر أوحث على فضيلة. أما المجال الإصلاحي بوصفه صناعة نخب فإنه لا يتّسع إلا إلى أقل القليل من الشباب.

من المهم أن يشتغل بالقضايا الإصلاحية واحد أواثنان في المئة من أهل الخير والعلم. وعلى الباقين أن ينشغلوا بحماية المجتمع من التحلّل الخلقي، وينشغلوا بنشر العلم وتربية الناشئة وإعدادهم للمستقبل، وإلا فسيجد كثير من الناس أنفسهم مشغولين بالإصلاح بوصفه "حديث مجالس" وطقطقات صحفية ليس أكثر.

إن من مهام أهل الفكر والعلم أن يرقبوا وجوه الخلل في توازن المسيرة الدعويّة، ويحاولوا إعادة الأمور إلى مجراها الصحيح، وإلا فإن من شأن الامتداد أن يقتل الاتجاه، كما يقتل المكانُ الزمان.

مجلة الإسلام اليوم العدد 56 بتصرف

"العالم بدون إسلام".. نظرة تحليلية في رؤية أمريكية

طرحت مرحلة ما بعد الحرب الباردة أبعادًا ثقافية وحضارية لم تكن مطروحة من قبل؛ سواءً على البعد النظري الأكاديمي أو البعد السياسي.

شيرين حامد فهمي

وباتت هناك أولوية للاهتمام بالأبعاد الثقافية والحضارية في العلاقة بين الإسلام والغرب؛ على عكس أولويات الاهتمام فيما قبل ذلك؛ حيث كانت الأولويات العسكرية في الخمسينيات والستينيات ثم الأولويات الاقتصادية في السبعينيات والثمانينيات هي المهيمنة والمسيطرة على الساحة الدولية؛ الأمر الذي أدى إلى استدعاء صراع الحضارات والثقافات، ليصير هو المهيمن في القرن الواحد والعشرين، بدلا من صراع سياسات القوى في القرن العشرين، كما تؤكد الدكتورة "نادية مصطفي؛ أستاذة العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، وإحدى المتخصصات في هذا الموضوع.

إن الأدبيات الغربية التي تحدثت عن عودة الاهتمام بالثقافة والدين في علم العلاقات الدولية، وعن تجدد بروز أهمية الدين على الساحة الدولية، ليست بقليلة، ابتداءً من "سيمون موردن" إلى "يوسف لابيد" إلى افريد هاليداي إلى "باري روبين" إلى "جوناثان فوكس" إلى "جورج فيجيل"، وآخرون غيرهم كثيرون، لن يتسع المقام إلى ذكرهم جميعا.

وعلى الرغم من الجدل حول طبيعة الوزن الثقافي في تفسير العلاقات الدولية، فإن هذا الجدل وما ينتج عنه من نماذج تطبيقية يعكس مدى الزخم الذي تلقاه الثقافة والدين في أدبيات العلاقات الدولية.

ونقلا إلى مستوى العلاقة بين أكبر قوة في العالم (الولايات المتحدة) وبين أكثر المناطق حساسيةً ثقافيا وحضاريا (العالم العربي والإسلامي)، فقد كتبت أقلام غربية كثيرة –مثل صاموئيل هنتنجتون وفرانسيس فوكوياما وبرنارد لويس ودانييل بايبس– عن تحول البعد الثقافي من مجرد بعد ثانوي إلى مُحرك أولي وأصيل للإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية والإسلامية، وكذلك تحوله إلى مبرر وموضوع للإستراتيجية الأمريكية.

وعلى الوجه المناقض وُجد توجه أكاديمي غربي ثانٍ –مثل جون إسبوزيتو وفواز جرجس– يُهون من ذلك البعد الثقافي، مُفترضا أنه لم يكن أبدا –ولن يكون– من ضمن أولويات الإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية الإسلامية، ومُفترضا كذلك أن الصراع بين الولايات المتحدة والإسلام ليس صراعا حضاريا، وإنما هو صراع مصالح بحت؛ وأن الحسابات الأمنية والإستراتيجية هي التي كانت –وما زالت– تحتل قلب الاهتمامات الأمريكية، وليس الحسابات الثقافية والحضارية.

وقد بدا لي عبر قراءتي لمقال "العالم دون إسلام" –والذي كتبه جراهام فوللر، الأستاذ المساعد في كلية التاريخ بجامعة "سايمون فريز" في فانكوفر، في عدد جانفي/ فيفري 2008 بمجلة "فورين بوليسي" الأمريكية– اندراج فوللر تحت لواء التوجه الثاني الذي يتجاهل البعد الثقافي، آخذا مكانه مع زميليه إسبوزيتو وجرجس؛ فقد انصب محور مقاله الأساسي حول النقطة الآتية: إن العالم المُفترض الخالي من الإسلام لم يكن ليختلف كثيرا عن ذلك العالم الذي نعيشه اليوم، بمعنى آخر: لو لم يكن الإسلام موجودا لما حدث فارق كبير، فالعالم سواءً بالإسلام أو بدونه هو في النهاية عالمٌ واحد.

هذا ما ذهب إليه فوللب باختصار شديد، وهو الأمر الذي يفرض علينًا طرح التساؤل الآتي:

–هل لم يكن الإسلام فعلا عنصرا فارقا مع العالم؟

–وهل كان عدمه مساويا لوجوده؟

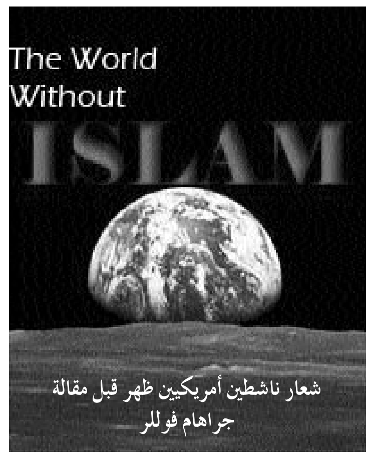
شهادة حق

قبل الدخول في هذه النقطة لا بد أولا من الإدلاء بشهادة افوللرب في حق الإسلام؛ حيث أشاد بأن الإسلام كان اعنصر توحيدٍ من الدرجة الأولى على نطاق الإقليمب، وأنه *"أوجد –باعتباره دينا عالميا– حضارة عظيمة وممتدة على نطاق العالم"*، وأنه *"أثر على الجغرافيا السياسية، فإذا لم يكن هناك الإسلام فربما كانت الدول الإسلامية في جنوب وجنوب شرقي آسيا اليوم –وخاصة باكستان وبنجلاديش وإندونيسيا– متجذرة في نطاق العالم الهندوسي"*.

وكذلك أشاد بالحضارة الإسلامية التي قدمت *"نموذجا راقيا يمكن أن يحتكم إليه جميع المسلمين في مسألة مقاومة انتهاكات الغرب، حتى لو فشل ذلك الاحتكام في صد التيارات الاستعمارية الغربية فقد خلق ذاكرة تاريخيةً للمصير المشترك لا تُمحي"*.

ويرفض فوللر تبرير ربط أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالدين، والتغافل عن مظالم االغازي الأجنبيب، كما يرفض إلصاق الإرهاب بالمسلمين وحدهم، مستشهدا بـ"الاغتيالات الكبيرة" التي حدثت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بواسطة "الفوضويين الأوروبيين والأمريكيين"، ومستشهدا بالتاريخ الحديث للنشاط الإرهابي؛ حيث أوردت مجلة "يوروبول" 424 هجمة إرهابية في الاتحاد الأوروبي عام 2006م؛ لم ينفذ منها المسلمون إلا هجمةً واحدة، ومستشهدا بالحروب العالمية التي فرضها الأوروبيون مرتين على بقية العالم؛ حربان عالميتان مدمرتان "بلا مثيل لهما في التاريخ الإسلامي".

ويتعجب فوللر من الذين ينتقدون الإرهاب "العربي" في الغرب؛ طارحا السؤال الآتي: لماذا لا يستخدم العرب الإرهاب ردا على الإرهاب الذي يُمارس ضدهم من قبل إسرائيل والولايات المتحدة؟ *"فمثلما تقوم الجماعات الراديكالية ببث مظالمها في عصر العولمة، لماذا لا نتوقع منهم نقل كفاحهم إلى قلب الغرب؟"*.



شعار ناشطين أمريكيين ظهر قبل مقالة جراهام فوللر

يتحدث فوللر وكأن الهجمات الغربية على الشرق لم تكن إلا بهدف وضع اليد على الموارد والثروات؛ منكرا الهدف الآخر المتمثل في محاربة الإسلام كنظام وفكر وأسلوب حياة.

ويفترض فوللر أن أحداث سبتمبر كانت ستقع حتما، إن عاجلا أو آجلا؛ فالغرب لم يترك للعرب حلا إلا المواجهة بالإرهاب؛ ليدافع عن نفسه ضد الظلم الواقع عليه ليلا ونهارا، ومن ذلك قوله: *"نحن نعيش في عصر صار فيه الإرهاب سلاح الضعفاء المختار"*.

إلا أن ذلك كله يفرض علينا تساؤلا وجيها، وهو: هل كان فعلا المسلمون المنفذين الحقيقيين لأحداث سبتمبر؟ وهل كانوا هم فعلا المنفذين لأحداث الإرهاب التي حدثت في داخل أوروبا بعد أحداث سبتمبر؟

إن فوللر يتحدث وكأن المسلمين فعلا هم الضالعون في تلك الأحداث؛ وهو ما كذبته ونفته بحوث وكتب وتقارير غربية غير إعلامية، ومن ثم يمكن القول إنه على الرغم من إشادة فوللر بالإسلام في كثير من الأمور –وهو أمرٌ يُشهد به لباحث غربي– فإنه وقع في نفس المطب الذي يقع فيه المثقفون الغربيون عامةً؛ وهو المطب الذي نصبه الإعلام الأمريكي والأوروبي والعربي أيضا لإلصاق تهم الجرائم الإرهابية بالمسلمين والإسلاميين، دون وجود أدلة دامغة وحقيقية.

هل كان احتلال موارد فقط؟

انطلق فوللر من حُجته قائلا: "إن الصورة المُفترضة عن العالم بدون إسلام هي عبارة عن شرق أوسط تهيمن عليه الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية التي تساورها تاريخيا ونفسيا الشكوك وربما العداء للغرب".

فمسيحيو الشرق الأرثوذكس كانوا سيثورون على الهجمات المسيحية الغربية التي استهدفت السيطرة على ثروات وموارد الشرق، كانوا سيقاومونهم مثلهم مثل المسلمين، كما يؤكد فوللر؛ معللا ذلك بتوجس الأرثوذكس الشرقيين تاريخيا من الغرب؛ ولعل التاريخ الأسود الذي شهدته العلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية الغربية في روما والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية في القسطنطينية خيرُ دليلٍ على ذلك.

إن فوللرً يتحدث وكأن الهجمات الغربية على الشرق لم تكن إلا بهدف وضع اليد على الموارد والثروات؛ منكرا الهدف الآخر المتمثل في محاربة الإسلام كنظام وفكر وأسلوب حياة.

نعم، لقد سعى الغرب المحتل نحو الهيمنة على ثروات الشرق، ولكنه سعى أيضا نحو محاربة الهوية الإسلامية، ومحو الشخصية الإسلامية سواءً للفرد أو الجماعة، وإخراج الفرد المُسلم من إصر الجماعة الإسلامية تحت شعار الحرية الفردية المُطلقة.

إن المنظومة الإسلامية التي تناهض العلمانية والمادية والفردية والرأسمالية لم تكن أبدا ولن تكون في مصلحة القوى الغربية المحتلة؛ سواءً كانت تلك القوى تُمثل الإمبراطورية الرومانية أو القوى الصليبية أو الإمبراطورية البريطانية أو الإمبراطورية الأمريكية الحالية، بل إن هدف الغرب المحتل في السيطرة على موارد العالم الإسلامي كان –وما زال– يصب في خدمة هدف محاربة المنظومة الإسلامية. باختصار، هما هدفان لا ينفكان عن بعضهما البعض.

ألم يمنع الإسلام ظلما؟

يرى فوللر أن وجود الإسلام مثل عدمه؛ فالظلم واحدٌ في الحالتين، ومقاومته واحدةٌ في الحالتين أيضا، وهي إن لم تكن مقاومةً إسلاميةً، فستكون أرثوذكسية أو ماركسية أو قومية، لكنه لم ير أن "العالم دون إسلام" كان سيكون أكثر ظلما وطُغيانا، لم ير أنه لولا الإسلام لظل الإنسان حبيسا للجبروت الذي كان يتزعمه أباطرة الروم وأكاسرة الفُرس وسادة قريش؛ ولا سيما في ظل عدم وجود شريعة حاكمةٍ سواءً في الدين المسيحي أو في الدين اليهودي.

لم ير قوة الإسلام التحريرية التي حررت الإنسان جسدا وفكرا وعقلا وقلبا من استسلامه للآدميين إلى الاستسلام لرب الآدميين، لم ير تمكّن تلك القوة في وجدان المسلمين وعقولهم، وتحركهم نحو فتح بُلدان العالم لتحريرها مثلما تحرروا، لو لم يكن الإسلام موجودا لأباد الصليبيون والتتار العالم، وحولوه إلى خرابٍ ودمار، ولولا وقوف المسلمين المُتشبعين بالإسلام دينا ومنهاجا ورسالةً وحضارة ضد الصليبيين والتتار لهلك العالم.

وإذا كان مسلمو اليوم لم يعودوا بمثل قوة الأمس، فإن ذلك قد يعود بالأساس إلى عدم تشبعهم بالإسلام دينا ومنهاجا ورسالةً وحضارة، ومن ثم تفريطهم في مسئوليتهم العالمية، واستقالتهم من دورهم الحضاري في نُصرة المظلوم وضرب الظالم، وتحولهم من أمةٍ شاهدة إلى أمة مشهود عليها.

وعلى الرغم من استقالة الأمة الإسلامية حضاريا، فما زال منها ما يُبقيها، ويشعل جذوتها؛ إنها المقاومة الإسلامية في العراق وفلسطين ولبنان، التي ما زالت تضرب الظلم الصهيوني والأمريكي بيدٍ من حديد، على الرغم من قلة إمكانياتها وكثافة الضغوطات عليها.

ولولا تلك المقاومة الإسلامية لصار العالم الإسلامي بأكمله تحت ألسنة النيران الأمريكية والإسرائيلية، ولم يكن في مقدور القومية العربية –كما يفترض فوللر– أن تفعل شيئا حيال الهجمات الصهيونية الأمريكية؛ فقد انهزمت القومية العربية منذ نكسة 1967؛ ولم يعد لها قائمة؛ وسكوت الأنظمة القومية العربية أكبر شاهد على ذلك.

ومن ثم أوجه كلامي إلى فوللر قائلةً: "إن القومية العربية لم تكن لتفعل شيئا ضد الاحتلال الصهيوني الأمريكي؛ ولولا وجود الإسلام متمثلا في (حماس) و(حزب الله) و(المقاومة العراقية) لأكمل بوش الابن مشروع الشرق الأوسط الكبير في البقية الباقية من المنطقة العربية".

لقد كتب فوللر قائلا: *"لا يوجد هناك سبب للاعتقاد بأن رد فعل الشرق الأوسط للهجمة الاستعمارية الأوروبية سيكون مختلفا بشكل كبير من الطريقة التي تعامل بها فعليا في ظل الإسلام"*.

وأنا أردّ عليه قائلةً: إن ردة الفعل على الهجمة الاستعمارية كانت ستكون مختلفة في ظل الإسلام، فحركات المقاومة الإسلامية فعلت ما لم تفعله حركات القومية العربية؛ ولو كان اعتماد الشعوب العربية على حركات القومية العربية أو الحركات اليسارية فقط، ولو لم يكن هناك مقاومات إسلامية في غزة وجنوب لبنان والعراق، لكان الوضع أسوأ بكثير مما نحن عليه الآن، ولصار العرب والمسلمون نسيا منسيا.

باختصار.. إن حركات المقاومة الإسلامية شكلت عائقا إستراتيجيا أمام الأطماع الأمريكية والإسرائيلية، لم يكن لحركات المقاومة العربية أن تحققه.

أكاديمي أمريكي يؤكد دوره في تأجيج الصراع الدولي

اللوبي الإسرائيلي حمل ثقيل على واشنطن

أكد أستاذ السياسة الدولية الأمريكي بجامعة هارفارد ستيفن والت إن السياسات التي ينتهجها اللوبي الإسرائيلي في الضغط على الإدارة الأمريكية تضر بمصالح إسرائيل قبل أن تضر أمريكا ذاتها، مشيرا إلى أنها أفضت لـ"تكريس الصراع، وتغذية الإرهاب، وجعل الفلسطينيين أكثر راديكالية".

عمرو مجدي/ القاهرة

■ واستبعد في محاضرة نظمتها مؤسسة هيكل للصحافة مساء الخميس الماضي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة أن يكون لفوز المرشح الديمقراطي باراك أوباما بمنصب الرئاسة تأثير على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية

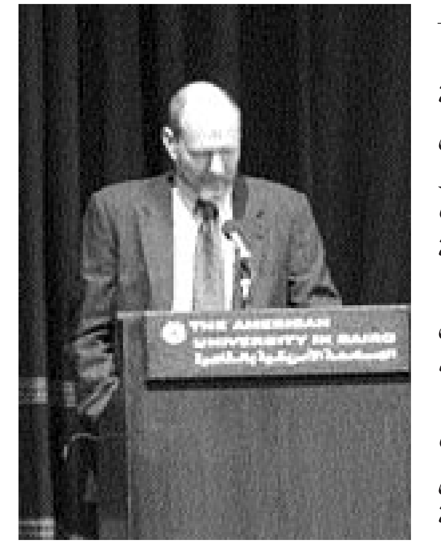
وأوضح بالقول إن كل الرؤساء الأمريكيين ينتقدون التوسع الاستيطاني لكن لم يقم أحد منهم بممارسة أي ضغط يذكر.

تجدر الإشارة إلى أن الدكتور ستيفن والت شارك في تأليف الكتاب المثير للجدل عن "اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية" الصادر في 2007 وكذلك هو صاحب النظرية السياسية الشهيرة "توازن التهديد".

وحمّل الدكتور والت اللوبي الإسرائيلي مسؤولية الدعم الأمريكي "غير المشروط" لإسرائيل، لأنه لا يوجد رئيس يريد أن يتحمل "التكلفة السياسية للضغط على إسرائيل".

وقال إن تبرير ذلك الدعم بأن إسرائيل تمثل فائدة إستراتيجية هامة للولايات المتحدة لم يعد مقبولا بعد انتهاء الحرب الباردة، كما رفض تبرير الدعم بأن إسرائيل ديمقراطية، لأن "هناك العديد من الديمقراطيات التي لا تحصل على نفس الدعم من أمريكا".

ورغم انتقاده الشديد للوبي الإسرائيلي، شدد عميد كلية جون إف كينيدي بجامعة هارفارد على عدم وجود "مؤامرة"، وقال إن اللوبي الإسرائيلي هو مجرد تجمع لمجموعات مصالح نشطة"، ورفض وجود ما يسمى بالبروتوكولات وبمحاولة اليهود السيطرة على العالم، معتبرا أن هذه "الأساطير" تحد من فهم الأمور.



والت شارك في تأليف كتاب اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية المثير للجدل

وأوضح أن "مجموعات المصالح هي في قلب اللعبة السياسية بأمريكا"، مشيرا إلى أن الدستور الأمريكي يضمن حق التجمع وممارسة الضغوط على سياسات الحكومة، واللوبي الإسرائيلي ليس أمرا شاذا عن ذلك.

ورأى أن اللوبي الإسرائيلي هو "تجمع سياسي وليس دينيا" مدللا على ذلك بأن "أغلبية اليهود لا تهتم بالسياسة الخارجية، وهناك في اللوبي الإسرائيلي من ليسوا يهودا".

وأضاف الأكاديمي الأمريكي أن مجموعات اللوبي الإسرائيلي وإن كانت تتفق في دعم وجود إسرائيل، فإنها ليست متجانسة، فهناك بعض المجموعات التي تساند حل الدولتين، وهناك مجموعات أخرى تطالب أمريكا بالضغط على إسرائيل لتحقيق السلام.

وعن آلية تأثير ذلك اللوبي أوضح والت أن تلك المجموعات، وأشهرها إيباك، تحاول توفير معلومات لرجال الكونغرس تساند وجهة النظر الإسرائيلية.

وذكر أن "إيباك" لا تدفع أموالا للمرشحين مباشرة وإنما تدفع مجموعات أخرى لتوجيه التبرعات إلى مرشحين بعينهم، لافتا إلى أن إيباك وحدها لديها ميزانية سنوية تصل إلى خمسين مليون دولار.

وقال إن الآلية الثانية هي أن اللوبي يحاول بشدة تشكيل النقاشات العامة في أمريكا من خلال تأثيره الكبير على وسائل الإعلام الرئيسية، مشيرا إلى أن كبريات الصحف الأمريكية تخلو من أي انتقاد لإسرائيل، بينما صحيفة هآرتس تعج بتلك المقالات.

وعن سبب توجيه اتهامات كالنازية ومعاداة السامية لكل من ينتقد إسرائيل، أرجع ذلك إلى أنهم يدافعون عن اقضية ضعيفة جدا، وهي الدعم اللا مشروط من أمريكا لإسرائيل، ولذلك يلجؤون لتلك الاتهامات.

وعن ما يتوجب على الإدارة الأمريكية فعله، رأى والت أن عليها معاملة إسرائيل كما تعامل بقية الديمقراطيات، "تساندهم عندما يصيبون، وتتوقف عن دعمهم حينما يخطئون، محذرا من أن التاريخ قد يحكم بقسوة يوما ما على بلاده" لأنها لم تتوقف عن دعم إسرائيل "حتى عندما حولت غزة إلى سجن في الهواء الطلق".

خلفيات الظاهرة بين الطائفية المذهبية وحمى "الاستيراد"

اليمن يكتشف عنف استهداف المصلين بالمساجد

● عاش اليمن خلال الأيام الأخيرة تحولا نوعيا كبيرا في أعمال العنف بعد أن أصبحت حوادث القتل تستهدف المصلين بالمساجد.

وقد وصف قيادي سياسي وشيخ قبلي باليمن حادثة القتل التي شهدها الجمعة الماضية مسجد بمنطقة قهال في محافظة عمران الواقعة على بعد مائة كيلومتر شمال صنعاء، وأدت إلى مقتل سبعة وإصابة 11 آخرين كانوا يؤدون صلاة الجمعة، بأنها "عمل إجرامي غريب".

واعتبر الشيخ مجاهد القهالي عضو اللجنة العامة (المكتب السياسي) في حزب المؤتمر الشعبي الحاكم "أن مثل هذا السلوك الإجرامي لم يكن موجودا من قبل، وهي قيم مستوردة، وقد طرأت علينا مؤخرا من خلال الأحداث التي تجري خارج اليمن".

فهناك ثمة إجماع باليمن على إدانة حوادث القتل التي تستهدف المصلين بالمساجد، فحياتهم ودماؤهم مؤمنة وفقا لتعاليم الدين الحنيف، وبموجب الأعراف القبلية التي تحرم القتل في أماكن التجمعات العامة كالأسواق والمساجد.

ومن جانبه تحدث الدكتور فؤاد الصلاحي أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة صنعاء عن حصول تغير في المنظومة الاجتماعية، فلم يعد المجتمع اليمني تنظم حياته القيم القبلية مثلما كان سابقا، حيث القبلي لا يقتل في سوق ولا في مسجد، ولا يقتل غدرا، ولا يقتل طفلا.

ورأى الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية محمد يحيى عزان أن ثلاثة أسباب تقف وراء استهداف حياة الناس وهم يؤدون الصلاة، وهي الشحن الطائفي وتأجيج الحقد المذهبي.

وهنالك من دون شك الكيد السياسي وألاعيب أجهزة الاستخبارات العالمية المتخصصة في تأجيج الصراعات وإدارة الأزمات، التي تسعى لتحقيق مآربها من وراء نشر الفوضى في أرضية اجتماعية وسياسية مهيأة.

صحيفة "غارديان" تكشف مخاوف انتشارها في السوق السوداء العالمية

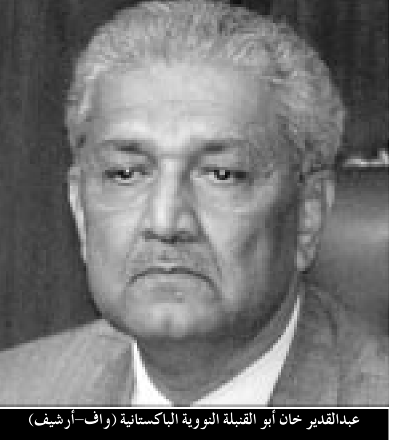
الغرب مصدر تهريب تصميمات القنبلة النووية

● نسبت صحيفة غارديان البريطانية لمحققين يتعقبون نشاطات شبكات مهربي التكنولوجيا النووية قولهم إن تصاميم وكتيبات حول كيفية تصنيع قنابل ورؤوس نووية، يخشى أن تكون معروضة حاليا في السوق السوداء العالمية.

الصحيفة قالت إن التحذير من احتمال بيع التكنولوجيا النووية يأتي في وقت كشفت فيه الحكومة السويسرية أنها قامت بتدمير عشرات الآلاف من الوثائق التي عثر عليها في بيت المهندس السويسري يورس تينر المحتجز منذ أربع سنوات للاشتباه في صلته بشبكة تهريب التكنولوجيا النووية التي كان العالم الباكستاني عبد القدير خان يديرها.

غارديان قالت إن شبكة خان هربت مواد نووية وتجهيزات ومعلومات خاصة بتصميم وصناعة أسلحة نووية، وذلك إلى كل من ليبيا وإيران وكوريا الشمالية.

كما ذكرت أن السويسريين أصيبوا بالذهول بعد إعلان رئيسهم باسكال كوتشبين الأسبوع الماضي أن ملفات تينر، التي تقدر بثلاثين ألف وثيقة قد تم تمزيقها.



عبدالقدير خان أبو القنبلة النووية الباكستانية (واف-أرشيف)

وأرجع كوتشبين سبب هذا التصرف الذي دفع بعضهم إلى المطالبة بتحقيق برلماني في ملابساته، إلى الحرص على الحيلولة دون وقوع هذه التكنولوجيا في أيادي منظمات إرهابية أو بلدان لا يسمح لها بامتلاك هذه التقنيات.

وحسب الصحيفة فإن تمزيق هذه الوثائق جاء نتيجة لضغوط أمريكية وسط مخاوف حقيقية من أن تكون هذه المواد قد انتشرت بالفعل أو هي محتملة الانتشار في المستقبل.

ونقلت الصحيفة عن مفتش الأسلحة السابق بالأمم المتحدة ديفد أولبرايت قوله امن المدهش أن يكون لدى هؤلاء الأشخاص كل هذه المعلومات الحساسة بشكل لا يصدق حول التسلح وأجهزة الطرد المركزي الغازية".

وأضاف أولبرايت أنه على يقين من أن الولايات المتحدة لديها نسخة من هذه الوثائق، لكن السؤال المهم هو "من ذا أيضا حصل على نسخ هذه الوثائق؟، إذ لا يصدق أن يكون تينر وأخوه المحتجز هو الآخر الوحيدين اللذين اطلعا على هذه الوثائق".

وفي أول مقابلة له منذ عام 2004 قال عبد القدير خان لغارديان إن القضية السويسرية دليل على أن أي شخص يود صناعة قنبلة ذرية يمكنه الحصول على التقنيات الضرورية لذلك في الغرب.

عن الغارديان

فيما تتهم المعارضة الحكومة بمخالفة الدستور

نواب مصر يقاطعون مناقشة تصدير الغاز لإسرائيل

● رفض مجلس الشعب المصري طلبا تقدم به أعضاء من المعارضة لعقد جلسة خاصة بشأن قضية تصدير الغاز المصري إلى إسرائيل.

وجاء ذلك بعد أن طالب الأعضاء بمناقشة ما اعتبروه مخالفة الحكومة أحكام الدستور برفضها الإفصاح عن أسعار بيع الغاز لإسرائيل.

كما يأتي ذلك في وقت تعتزم فيه لجنة الصناعة بالمجلس بحث عقود تصدير الغاز ومتابعة التدابير الحكومية لتصحيح المستويات السعرية الواردة في تلك الاتفاقيات، وذلك لمواكبة ما طرأ على الأسعار العالمية من زيادات كبيرة.

وتشهد مصر فعاليات احتجاجية لبرلمانيين ومثقفين ضد اتفاقية تصدير الغاز المصري لإسرائيل لمدة 20 عاما "بثمن بخس يتراوح بين 70 سنتا و1.5 دولار لمليون وحدة حرارية، بينما يصل سعر التكلفة إلى 2.65 دولار".

وكانت الحملة الشعبية لمنع تصدير الغاز المصري لإسرائيل الا لنكسة الغازا قد دعت الشهر الماضي إلى تنظيم محاكمة شعبية لوزير البترول سامح فهمي باعتباره مسؤول الوزارة التي باعت الغاز لإسرائيل ورئيس الشركة القابضة للغازات أحمد لطيف ورجل الأعمال حسين سالم رئيس شركة غاز شرق البحر المتوسط.

ومن جهته قال سامح فهمي الشهر الماضي إن بلاده تسعى بقوة لمراجعة أسعار تصدير الغاز بهدف زيادة العائدات من هذا القطاع.

يشار إلى أن أول ما أثير الجدل بخصوص صفقة تصدير الغاز المصري لإسرائيل كان بالتزامن مع الحصار الذي شهدته ولاتزال تشهده غزة التي ظلت ولا تزال محرومة من الغاز والبنزين كعقاب إسرائيلي على حماس في القطاع.

الوكالات

الثقافة السننية

عرّفنا القرآن الكريم سنن الصعود ليسلكها العقلاء في صناعة الحاضر والتفكير الجيّد في صناعة المستقبل، كما عرّفنا في الوقت نفسه سنن النكوص والتخلّف والتقهقر تنبيها للبشر قاطبة على ضرورة تلافيها

تكسب الثقافة السننية المجتمع فعالية التجدد الذاتي بالتجديد المستمر لكفاءاته الفكرية، فيذهب الرديء وفق سنن النكوص ويحلّ محلّه الجيد وفق سنن الصعود، والخلوص إلى المقصود صناعة مضبوطة وفق خطّة واضحة ليس فيها للارتجال حضور.

أ.د عمّار جيدل

كثيرا ما كنت أمثّل في المؤتمرات الدولية في الخارج على فقد الثقافة السننية بقصة الرجل الذي سئل في امتحان عن عاصمة العراق فكانت إجابته عمّان، وعندما استفسر بعد الخروج من الامتحان، ذُكِر له بأن عاصمة العراق هي بغداد، فتوجّه إلى الله داعيا بقوله:"اللهم اجعل عمان عاصمة العراق" – فهل يمكن أن تتحوّل عمان عاصمة للعراق؟– وهو بدوره لا يختلف عن رجل يسكن الطابق الثالث في عمارة وصعد مصعد عمارته بقصد زيارة صديقه في الطابق السابع،ولما صعد ضغط على زر الطابق الأول، فأدرك خطأه بعد الضغط على الزر مباشرة، ثم بدأ بالدعاء قائلا:اللهم اجعل هذا المصعد يصعد عوض أن ينزل، فهل يمكن أن يحقق له مقصوده بهذا الدعاء مهما كان مخلصا؟

والمثالان السابقان لا يختلفان عن قصص كثيرة لها دلالة عميقة على فقد الثقافة السننية، تتضمن في مجملها تحصيل النتائج من غير مقدمات صحيحة فضلا عن فقد المنهج الصحيح في النظر للمسائل، ومجموع المشاهد المستلة من واقعنا المعيش تؤكّد فقد الثقافة السننية،وتتمحور في مجملها حول فكرة مركزية مفادها روم تحصيل نهضة سياسية بغير ساسة أكفاء نزهاء أوتمني نهضة علمية بغير علماء شرفاء نزهاء،أوالرغبة في إصلاح الوضع بجميع مكوّناته بفاسدين فكرا ومنهجا وخُلقا...

الأمثلة السابقة عيّنات دالة بنفسها على فقد التفكير السنني، وحياتنا اليومية (العلمية والسياسية والتعليمية والتربوية والدينية والفلاحية والرياضية)... طافحة بالتصرفات الدالة على فقد الثقافة السننية، لهذا تُعَد الكتابة عن الثقافة السننية ضرورة ملحّة في اللحظة الراهنة، وذلك لما تقتضيه أسئلة الواقع وسُبل التفكير في الإجابة عنها؛ فقد بدت الغالبية العظمى من النخب المثقفة فاقدة للنظر المنهجي لمسائلنا مما أثر على سيرها التحليلي وفهم المجتمع على ما هو عليه في شعاب الحياة، وقد كان لهذا النظر السقيم أثر وخيم على موقف غالبية مكونات المجتمع من المسائل نفسها، وهو موقف موضوعي تمليه الصلة السننية بين القيادات الفكرية والدينية وسائر ومكوّنات المجتمع،ذلك أنّ لتلك النخب دور كبير في توضيح سبل التفكير في المشاكل ومسالك حلّها، فضلا عن كونه دُرْبَة نوعية على التفكير المنهجي في مسائلنا.

إذا كان توضيح النخب غامضا أومُبهما أوملبّسا، فما ننتظر من متلقي تلك التوجيهات أوالتحليلات أوالحلول المقترحة؟، معلوم أنّ نباهة التلميذ في الغالب الأعم (الاستثناء يؤكّد القاعدة العامة ولا يبطلها) من نباهة أستاذه، لا يتصوّر وفق التفكير الموضوعي أن ننتظر حلا من هذا النوع من النخب أوهذا النمط من المتلقين؛فكيف ننتظر حلا لمشاكلنا من عامة الناس؟.

قد يرى بعض القرّاء أن المقال يبعث على اليأس، والواقع أننا رُمْنا تجاوز ثقافة اليأس أوالتيئيس من الحل، ولكن بطريقة سننية تتجلى في السير المنهجي والموضوعي، فما السبيل إلى بعث هذه المسالك في المجتمع؟

الطريق للخلوص إلى هذا المقصد التأسيس لثقافة سننية، تتجاوز العبثية والفوضوية والارتجال، وتتطلّب مؤهلات معرفية وأخلاقية رئيسة لا يتصوّر الخلوص إلى المطلوب بإهمالها.

الثقافة في سياق هذا المقال(الثقافة السننية) سمات معرفية وأخلاقية يعرّف بها المجتمع من قِبَل نخب متحقّقة بها (الثقافة السننية) في عقولها وقلوبها وتترجمها مواقف إيجابية في شعاب الحياة، ثم تسعى سعيا مستمرا إلى تحويلها إلى صبغة يتحلى بها المجتمع بمختلف طبقاته وفي مختلف مجالات الحياة.



الثقافة في سياق هذا المقال (الثقافة السننية) سمات معرفية وأخلاقية يعرّف بها المجتمع من قِبَل نخب متحقّقة بها (الثقافة السننية) في عقولها وقلوبها وتترجمها مواقف إيجابية في شعاب الحياة، ثم تسعى سعيا مستمرا إلى تحويلها إلى صبغة يتحلى بها المجتمع بمختلف طبقاته وفي مختلف مجالات الحياة التربوية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والرياضية و...

صبغ المجتمع بهذه السمات لا ينال بالخُطب التي تردد هنا أوهناك،كما أنّه ليس قرارا إداريا تلزم به السلطة المجتمع،وفي الوقت نفسه لا ينشئه الارتجال أوالتمنيات الفارغة أوالتمويه أوالتهريج المهرجاني أو... ، وكلّ محاولة لبعث هذه الثقافة بمثل هذه الوسائل أوما كان في حكمها، ليس إلا رغبة صريحة في نيل الحقائق بطريق الأوهام، وهل في البشر الأسوياء من يطمح في نيل الحقائق بالأوهام.

الثقافة السننية إن تحوّلت إلى صبغة عامة للمجتمع تحوّلت به عن مسالك انتظار النتائج بدون مقدّمات أوانتظار حصاد من غير زرع أوبناء من غير بذل أونجاح من غير تأهّل لنيل أسبابه...كما تكسب الثقافة السننية المجتمع فعالية التجدد الذاتي بالتجدبد المستمر لكفاءاته الفكرية، فيذهب الرديء وفق سنن النكوص ويحلّ محلّه الجيد وفق سنن الصعود، والخلوص إلى المقصود صناعة مضبوطة وفق خطّة واضحة ليس فيها للارتجال حضور، وليس فيها للرداءة والسفالة والصفاقة أن تفكّر في المشاركة فضلا عن المشاركة بالفعل، وهو بصيغة صريحة الصناعة خطّة إرادية يضعها المجتمع من خلال قواه الحيّه، تلك القوى المعبّرة عن آماله وآلامه، ويفرض نجاح الخطة أن يتصدّر تنفيذها العارفون بها المتحققون بمعانيها المصطبغون بها تفكيرا وتدبيرا وموقفا في شعاب الحياة، وفضلا عن ذلك هم بحاجة إلى صبر ووقت وتعاون الجميع، وفحص مستمر للمكاسب بغرض تحسين الأداء.

بدت الغالبية العظمى من النخب المثقفة فاقدة للنظر المنهجي لمسائلنا مما أثر على سيرها التحليلي وفهم المجتمع على ما هو عليه في شعاب الحياة، وقد كان لهذا النظر السقيم أثر وخيم على موقف غالبية مكونات المجتمع من المسائل نفسها.

الحديث عن الثقافة السننية حديث غن القوانين التي تحكم سير الإنسان والكون بشقيه المادي والمعنوي، وثبات القوانين دعوة إلى اكتشافها ثم الإفادة منها في مختلف مجالات الحياة، وهو عين ما يرمي القرآن الكريم إلى تربية المجتمع عليه، لهذا يعدّ القرآن الكريم والسنّة المطهّرة من أهمّ مصادر التعريف بسنن الله في الخلق، وهو منهج وظيفي يخلص إلى بيان المراد من تلك السنن، من خلال التأكيد على خلودها وثباتها في رحلة البشر في الكون، وهي تستوعب عوالم الإنسان والعوامل المحيطة بها،خدمة وتسخيرا، من هنا كان القرآن الكريم مصدرا مهمّا في فهم تاريخ البشر وأفكارهم ووتصرفاتهم الفردية والاجتماعية، فكان ما جاد به القرآن الكريم بمثابة درس مستمر دائم الحضور في الظواهر التاريخية البشرية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

وقد أيّد استقراء التاريخ البشري تلك السنن، وجاء الفكر البشري القويم مؤيّدا لها، وشاهدا إضافيا على صدقها وصحّتها المتأتّية من كونها وحيا يوحى، قال تعالى: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى" سورة النجم3، من هنا كان النصّ القرآني مؤسسا للسنن يعضّده الواقع البشري.

عرّفنا القرآن الكريم سنن الصعود ليسلكها العقلاء في صناعة الحاضر والتفكير الجيّد في صناعة المستقبل، كما عرّفنا في الوقت نفسه سنن النكوص والتخلّف والتقهقر تنبيها للبشر قاطبة على ضرورة تلافيها، فهل تقتصر وظيفة السنن الإلهية على ما سبقت الإشارة إليه؟ أم أنّها تتجاوز ما ألمحنا إليه؟

نؤكّد من البداية أن دراسة السنن ليست من قبيل المعارف التي تحشى بها الرؤوس ويتباهى بها في المجالس، لأنّها إن قُصِرَت عليها، لم تكن غير نوع عبث"متديّن" منظّم، مضيّع للأوقات وصارف للطاقات في غير أبوابها.

الخلوص إلى الاستفادة من السنن في وظيفتها الحضارية، بصناعة الحضارة متعبّدة لله بالفعل (وهي المقصد النهائي للسنن), يسترعي التوقّف عند الوظائف المرحلية والجزئية للسنن في حياة البشر قاطبة، لأنّها تُعدّ من المعابر الضرورية إلى المقصد النهائي (صناعة الحضارة المتعبّدة)، وإذا كانت الحضارة التي أرادها ديننا لا تقوم إلا على مجموعة من الوظائف الفرعية للسنن، من نحو الوظائف، الإيمانية، والنفسية، والمنهجية، والمعرفية، والاجتماعية، و...، تفرض الوظيفة الحضارية التوقّف عند مجموع المحطّات المشار إليها أعلاه،وهو ما نعمل على تحقيق القول فيه في المقالات اللاحقة.

تنشر لأول مرة باللغة العربية

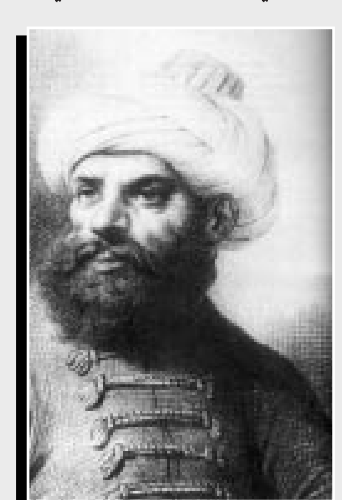
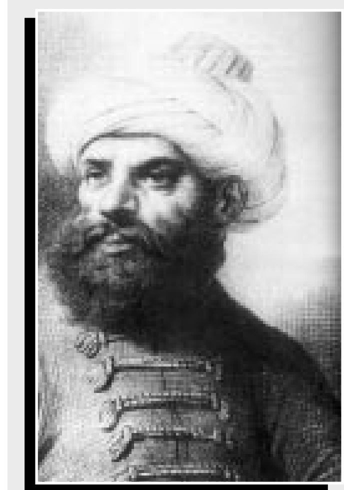
الحلقة السادسة

مذكرات البحار المجاهد خير الدين بربروس

ترجمة: الدكتورمحمد دراج
جامعة المسيلة

■ تعد شخصية المجاهد خير الدين بربروس شخصية أسطورية بكل المقاييس، فقد تحولت حياته إلى نوع من الأسطورة التي تتجاوز الواقع لتحلق في ما ينسجه الذهن من صور متناقضة من البطولة أو الإرهاب بلغة هذه الأيام. إن مجرد ذكر اسم هذا المجاهد البطل حتى تمتزج الأسطورة الخارقة والخيال الجامح بالحقائق التاريخية فهو عند المسلمين محقق نصر المستضعفين في العديد من الدول خاصة في سواحل شمال افريقيا وجنوب اوروبا وهو بالنسبة للأوروبيين قرصان مارد تكبدوا على يديه خسائر فادحة في الأرواح والثروات.

الكتاب الذي نقوم بترجمته ونشره في حلقات عبر جريدة "المحرر"، عبارة عن مذكرات أملاها البحار التركي خير الدين بن يعقوب باشا الشهير بلقب "بربروس" على زميله البحار الأديب الشاعر "سيد علي المرادي" بناء على طلب من السلطان العثماني الكبير سليمان القانوني.

الفقراء يترقبون طريقنا



■ في طريقنا استولينا على 16 قطعة بحرية. احتفظنا بالمراكب الجيدة منها، وأما تلك التي كانت سيئة فقد قمنا بإغراقها. كانت خمس سفن من التي غنمناها محملة بالقمح، واثنتان منها محملة بزيت الزيتون، بينما كانت واحدة منها محملة بالعاج. وأما بقية السفن الأخرى فقد كانت محملة بأموال وبضائع مختلفة. وبلغ مجموع الأسرى 479 امرأة، وعددا لا يحصى من الرجال.

بعد أن مضى على مغادرتنا لميديللي 29 يوما، دخلنا ميناء حلق الوادي بتونس بسبعة قطعة بحرية. فوجدنا الميناء مزدحما بالأهالي الذين جاءوا للتفرج علينا. فسلمنا عليهم بطلقات المدفعية.

لقد بلغ حب الأهالي لنا أنهم كانوا قلقين من عدم عودتنا مرة أخرى إلى تونس، وبخاصة الفقراء منهم الذين كانوا ينتظرون رجوعنا بلهفة وترقب. قمنا بتوزيع القمح مجانا على الفقراء والمحتاجين، وأما بقية الغنائم فقد قمنا ببيعها. كما بعثنا إلى سلطان تونس حصته التي كانت تتكون من 5,000 دوقة بندقية، وجاريتين، وأربعة غلمان جنويين.

كانت أعمار الجاريتين والغلمان تتراوح بين 15و16 سنة. كانوا في غاية الجمال. لو بعناهم لكانت قيمتهم كبيرة جدا. أما السلطان فقد أهدى لنا خيولا فارهة مجهزة تجهيزا رائعا. ركبت أنا وأخي أروج فَرَسَيْنا، ومضينا إلى قصر السلطان الذي استقبلنا قائلا:

- "شرفتم مملكتي، بيَّض الله وجوهكم في الدنيا والآخرة. أنتم أسيادنا".

وعند مغادرتنا لحضرته كافأ كلا منا بحلة من الفُراء وضع إحداها على كتفي، والأخرى على كتف أخي أروج. كما تفضل بإكرام من كان معنا من البحارة.

أمضينا الشتاء في تونس، وعندما حل الربيع خرجنا في ساعة مباركة في 12 مركبا. فأغرنا على إحدى القلاع بجزيرة صقلية وأسرنا ما يقرب من 300 أسير، وزعناهم على مراكبنا ليقوموا بالجدف. كما استولى دلي محمد رئيس على إحدى السفن التجارية التي كانت راسية في الميناء. كانت محملة بالسكر. لقد أحصينا 650 زوجا من صناديق السكر. أمرت دلي محمد رئيس بأن يأخذ هذه الغنائم إلى تونس. وفي اليوم التالي استولينا على 4 مراكب أخرى، إثنتان منها كانت محملة بالجوخ. بينما كانت إحداها مملوءة بأعمدة شراعية كانت مرسلة إلى فرنسا. أما الرابعة فقد وجدناها مملوءة بقذائف البارود. والحاصل كانت أربع سفن من أفضل الغنائم!!.

رجعنا إلى تونس بعد 33 يوما، استولينا خلالها على كميات كبيرة من الجوخ. حتى أننا فرشنا أرضية السفينة بالجوخ. كان نصيب كل بحار 7,5 قنطارا من السكر، و 12 لفة من الجوخ، و 125 لفة من القماش.كما كانت الأعمدة الشراعية التي غنمناها مصنوعة من أجود أنواع الخشب. كانت متينة وطويلة بحيث تصلح أن تستخدم في السفن الطويلة. قررنا إرسال هذه الأعمدة هدية إلى سلطاننا المعظم سليم خان. اخترنا 200 أسير لإرسالها مع الأعمدة المذكورة كان من المقرر أن يتولى محي الدين بيري رئيس أخذها إلى إسطنبول. كان محي الدين ابن أخت المرحوم كمال رئيس. كان صديقا ظريفا، عالما، عارفا بالآداب السلطانية. غادر بيري رئيس تونس في ساعة مباركة متجها إلى إسطنبول.

نلنا دعاء السلطان فصرنا أعزة في الدارين

غادر بيري رئيس تونس في 6 قطع بحرية، فوصل إلى إسطنبول في اليوم الحادي والعشرين من خروجه. رسى في الساحل المقابل لسراي بورنو محييا السلطان بإطلاق قذائف المدفعية. استقبل السلطان بيري رئيس، وتفضل بقراءة رسالتي بنفسه. سر كثيرا بما قمت به أنا وأخي أروج من غزوات. بعد قراءة رسالتي رفع يديه المباركتين بالدعاء لنا ولبحارتنا :

"اللهم بيض وجهي عبديك أروج وخير الدين في الدنيا والآخرة. اللهم سدد رميتهما، واخذل أعداءهما. وانصرهما في البر والبحر".

هكذا نلنا دعاء السلطان فلن نُغلَبَ بعد اليوم أبدا، لقد صرنا أعزة في الدارين. أما رفيقنا بيري رئيس فقد لقي حفاوة كبيرة من السلطان الذي أكرمه بإثنتي عشر كيس أقجة، و ألبسه الخلعة السلطانية بنفسه. وتفضل بقبول الهدايا التي بعثنا بها إليه، والاطلاع عليها بنفسه واحدة واحدة. وبالرغم من أنه حتى الآن لم تتجرأ أية سفينة على الاقتراب من الساحل المحاذي للقصر؛ فإن السلطان المعظم أمر بِرُسُوِّ سفن بيري رئيس قريبا من القصر.

أمر بيري رئيس 200 أسير بحمل الهدايا المرسلة إلى السلطان على أكتافهم. واستعرضهم في طابور منتظم. وخرج 200 بحار في ألبسة مزركشة إلى الساحل، في استعراض عسكري أمام السطان. فكافأ سليم خان كلا منهم بخمسين قطعة ذهبية. وأمر بتأمين كل ما يلزمهم على حساب الدولة. أما محي الدين رئيس فقد خُصِّص له بيت كبير للإقامة فيه.

أمر السلطان بسحب السفن إلى مصنع السفن، فتم دهنها وإصلاح ما عطب منها و تزويدها بما تحتاج إليه من معدات. كما أمر ببناء سفينتين حربيتين ذات 27 مقعدا من نوع قادرغة. كانت إحداهما ستُهدى إليَّ من السلطان، والثانية إلى أخي أروج. زُيِّنت مؤخرة السفينتين بطلاء ذهبي، أما ظهرها فقد شحن بكميات كبيرة من القذائف التي كانت تلمع لكونها قد خرجت لتوِّها من المصنع.

كما قام بيري رئيس بزيارة الوزراء، وقدم لهم الهدايا التي بعثناها إليهم. وذات يوم استدعى السلطان سليم خان بيري رئيس. فلما مثل بين يديه سلمه سيفان قد حُلِّيت قبضتهما بالماس. كانت قيمة كل منهما تعادل خراج بلاد الروم. كما سلمه خلعتان سلطانيتان ونيشانان، ثم قال له :

- "ليركب خير الدين إحدى السفينتين اللتين سلمتهما لك، وليركب أروج الأخرى. وليتَحَلَّ خير الدين بإحدى النيشانَيْن وأروج بالأخرى. وأما السيفان فليتقَلَّدْ خير الدين أحدهما، وليتقلد أروج السيف الآخر. وأعلمهما بأننا قد قبلنا هداياهما المرسلة إلى مقامنا السامي. استودعكم الله، وأسأله أن يديم عليكم نصره المؤزر. ومهما تكن لكم من حاجة فإنه يمكنكم عرضها علينا لقضائها".

أخذ بيري رئيس الخط الهمايوني، وقبله ثلاثا ووضعه على رأسه. ثم سلم منحنيًا في احترام سبع مرات، وقبل يد السلطان المباركة، ثم ودعه وخرج في غاية السرور والسعادة.

ركب بيري رئيس إحدى السفينتين اللتين تفضل بهما السلطان سليم خان، وأمر بقية السفن الأخرى أن تلحق به. ثم سلم على السلطان بعد أن رسى قريبا من سراي بورنو في ثماني قطع بحرية، في حين كان السلطان يتفرج على سفننا من قصر الساحلي. ثم غادر إسطنبول متجها إلى تونس.

في الوقت الذي كان فيه بيري رئيس في إسطنبول خرجت أنا وأخي في 10 مراكب. كان مقصدنا الذهاب إلى مضيق سبتة الذي يقع في نهاية البحر المتوسط، على أن نمر من هناك إلى الأندلس لنقوم بإنقاذ قسم من إخواننا في الدين. في هذه الأثناء وصل وفد من مدينة بجاية الجزائرية حاملا رسالة جاء فيها :

- " إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال. لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة، أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان. فها نحن نضع فأمرنا بين أيديكم، جعلكم الله سببا لخلاصنا بتسليمه لنا إليكم. فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بخلاصنا من هؤلاء الكفار".

في الوقت الذي كنا نهم فيه بالتحرك نحو بجاية، إذا ببيري رئيس يدخل السواحل التونسية. فأخذناه بسرعة إلى سفينتنا، وسألناه بلهفة عن أحوال إسطنبول. أما السفينة التي كان يركبها بيري رئيس فإنني بمجرد أن رأيتها حتى كدت أفقد صوابي الإعجاب بها. لقد كانت ضخامتها وروعتها توحيان بأنها مما تفضل به السلطان علينا. فامتلأ قلبي سرورا بذلك. وعندما قرأت الخط الهمايوني المبارك الذي بعث به السلطان المعظم سليم خان تضاعف أفراحي، واغرورقت عيناي بالدموع. قبلت الخط الهمايوني سبع مرات، ووضعته على رأسي، وحمدت الله كثيرا على أن جعلني في خدمة سلطان معظم كهذا. أما أخي أروج فقد غمره الفرح عندما رأى السفينة التي أنعم بها السلطان عليه. فدعا له كثيرا على تفضله عليه بهذه السفينة العظيمة.

كان السلطان سليم خان قد أرسل خطا همايونيا إلى سلطان تونس، فحملته بنفسي وسلمته له. وبعد أن قبله سبع مرات، وضعه على رأسه ثم فتحه فإذا فيه:

- " إلى أمير تونس. إذا وصلك كتابي هذا عليك أن تعمل به، واحذر أن تخالفه. وإياك أن تقصر في تقديم أي عون لخادمنا: أروج وخير الدين".

وفي احتفال كبير اجتمع أشراف تونس بحضور السلطان، قلدني بيري رئيس سيف السلطان سليم خان. وألبسني الحلة التي أنعم بها علي. أما المشايخ فقد لهجت ألسنتهم بالدعاء للسلطان سليم خان والثناء عليه.

رأى سلطان تونس ما لقيناه من حفاوة السلطان سليم خان، فأدرك بأن السلطان سليم خان بالرغم من أنه قد حرم أكبر السلاطين من الثناء والتقدير إلا أنه قد خصنا برعايته وإكرامه. فتغيرت معاملته لنا، وقال لي :

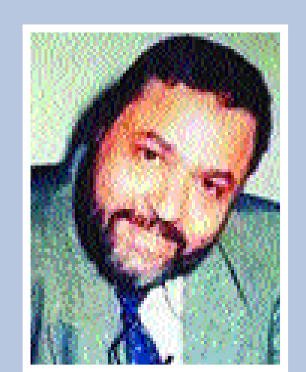
- "إن طريقك وطريق أخيك أروج سينتهي إلى القيادة العامة لبحرية الدولة العثمانية، فهنيئا لكم بذلك".

منذ هذه اللحظة تغير موقف السلطان منا، وبدأ يبدي لنا خلاف ما يبطن لما كان يجده في نفسه من الحسد. لقد أدرك أننا لم نعد مجرد قراصنة بائسين مجردين من أي حماية، بل قد صرنا في خدمة وحماية السلطان العثماني المعظم. وهكذا شرع ذلك منذ ذلك الحين في التحفظ منا والابتعاد عنا خوفا من أن نأخذ منه مملكته لحساب السلطان سليم خان.

الحلقة القادمة: هجوم عنيف على سفن الأعداء

سيد دسوقي يروي تجربته مع تاريخ الحركة الإسلامية في أمريكا

مراجعات مالكم إكس.. "سي.أي.أي" والطلبة العرب


د .سيد دسوقي

في منتصف التسعينات اتصل بي شاب مصري يعيش في واشنطن دون سابق معرفة، يطلب مقابلتي ومعه رجل أمريكي يزعم أنه مساعد لمخرج فيلم عن الشهيد "مالكم إكس" الزعيم الأفروأمريكي الشهير، وأثناء اللقاء طلب مساعد المخرج مني أن أحدثه عن الدور الذي قمت به في تحول امالكم إكسب إلى الإسلام وتركه عقائد جماعة "أليجا محمد"، ويومها شرحت له أنني لم ألتقِ بـ"مالكم"، ولكني كنت ومجموعة من الأصدقاء العرب المسلمين من طلاب العالم العربي قد رأينا ضرورة الاتصال بهذا الرجل لتأثيره الشديد في مجتمع المسلمين الأفارقة، ولمحاولة تصحيح صورة الإسلام في ذهنه بعيدا عن الصورة العنصرية التي استقرت في عقولهم، فمثلا كنا نقرأ جريدتهم فنجد أفكارا عنصرية مثل: "الله أسود والشيطان أبيض".

مالكم إكس أمة الإسلام

لم يكن الطريق سهلا إلى هذا الرجل، حيث كانت مساجدهم مغلقة على السود، والحل كان في يد صديقنا السوداني الدكتور أحمد صديق عثمان الذي كان قد تعرف على أخت مالكم وبدأ يتردد على مسجدهم في بوسطن، وهو ذو بشرة سمراء فرأينا أن يعرض على مالكم فكرة الحج إلى بيت الله الحرام، واتصلنا بالدكتور سعيد رمضان، وكان يرأس المركز الإسلامي بجنيف، وطلبنا منه أن يساعدنا في هذا الأمر.

ذهب مالكم إكس أو مالك شباز –كما كان يسمي نفسه– إلى الحج، وعاد من الحج ليكتب مقالا رائعا في "لايف مجازين" يتحدث فيه عن التحول القلبي والنفسي والعقلي الذي حدث له، وأنه الآن يحب أكثر البيض بياضا وأشد الزرق عيونا، وبدأ رحلة جديدة للدعوة إلى الإسلام بعيدا عن أفكار "أمة الإسلام".

كان مساعد المخرج يسجل الحديث، وعندما انتهيت من سرد القصة قلت له لو زرتني في الغد فسوف تلقى صديقا قادما من عمان هو شيخنا د.محمد صقر رئيس الجامعة الإسلامية بغزة، وكان يصدر من بوسطن أول مجلة إسلامية في أمريكا اسمها "المنار".

وبالفعل في اليوم التالي حضر مساعد المخرج، وجاء الدكتور صقر ومعه د.سلطان أبو علي، وكلاهما كان يدرس الاقتصاد في جامعة هارفرد (تخرج صقر عام 64وتخرج سلطان عام 65.

حكى د.صقر للرجل نفس الحكاية بحذافيرها، وهنا كانت المفاجأة حيث سألنا الرجل: هل قمتم بهذا العمل بناء على أوامر صدرت لكم من التنظيم العالمي للإخوان المسلمين؛ وهنا ضحكنا واستغربنا السؤال، وتيقنا أن الرجل ليس مساعد مخرج، وإنما هو موظف في جهة ما ترصد التاريخ لأهداف تبتغيها.

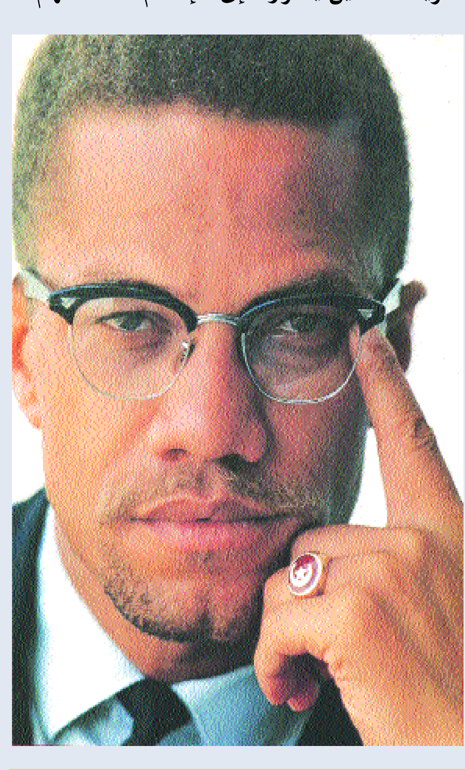
أما السبب في الضحك فكان مصدره أن حركة الإخوان في هذه الفترة كانت مسجونة ومقهورة في معظم أنحاء العالم العربي، ولم يكن هناك تنظيم قطري فضلا عن تنظيم دولي، وكنا جميعا أفرادا مسلمين، قد يكون بعضنا انتمى لحركات هنا أو هناك، ولكن لم تكن هناك حبال سرية تربط الناس بقيادات مركزية أو سفارات دول تصدر لهم الأوامر.

تحدث صقر فقال للرجل هل أحكي لك قصة تعرفي بالدكتور سيد: "في يوم من أيام الصيف –صيف 1961- أخبرتني جارة أمريكية أنها قابلت رجلا وامرأة عند محطة القطار في وسط بوسطن، والمرأة تضع فوق رأسها غطاء رأس، قلت لزميلي سلطان أبو علي: هيا بنا نذهب لنلتقي بهذا الأخ، وجادلني سلطان بعبثية هذا الأمر، ولكنني أصررت، وذهبنا إلى محطة القطار وبالطبع لم نلتق بأحد، فذهبنا إلى أقرب بيت للمحطة وطرقنا الباب فَخرجت سيدة أمريكية فقلت لها نريد أن نلتقي بالطالب العربي الذي يسكن هنا، فقالت: المصري؟ قلت نعم، الأستاذ حسن (وهذا هو الاسم الذي اشتهرت به هناك) قلت نعم، قالت إنه في المستشفى، فذهبنا إلى المستشفى وتعرفنا على الأخ سيد".

نقطة البدء في العمل الإسلامي

كان الرجل الأمريكي مشدوها وهو يسمع هذه القصة العجيبة ومستغربا أحداثها، ولكن هذا اللقاء بيني وبين صقر كان نقطة البدء في عمل إسلامي وعربي منظم، وبشرني صقر بأن الدكتور سعيد رمضان يصدر مجلة ؛المسلمون" من جنيف، ومعها سلسلة من الرسائل الحضارية حول الإسلام باللغة العربية والإنجليزية، وأول عمل قمنا به هو تنظيم الاشتراكات في مجلة "المسلمون" بين الطلبة العرب، وخلال حرب اليمن وجدنا في ذلك انحيازا للتوجه السعودي فأوقفنا اشتراكنا فيها، وطلبت من الدكتور سعيد ألا يرسلها لنا، وقد كان يرسل الأعداد كلها على عنواني، وأقوم أنا بتوزيعها في الولايات الأمريكية.

وقد كنت أريد أن أخلص بالعمل الإسلامي بعيدا عن تقلبات الشرق الملتهب، فمساحة العمل التربوي واسعة في أمريكا، وهناك آلاف المسلمين يتوافدون على الولايات المتحدة ويحتاجون هم وأبناؤهم من يقوم على تربيتهم، وهناك أيضا ملايين الأفارقة الأمريكان الذين ينظرون إلى الإسلام كمنقذ لهم مما



كان الطلبة العرب ألواناً في الفكر والسياسة، فبعضهم كان شيوعياً وبعضهم كان بعثيا وبعضهم كان إسلاميا والأغلبية العظمى لا تنتمي لأي توجهات حزبية أو عقائدية، ولكن السائد عند الجميع 'عربية إسلامية'، أيام الإنجازات الكبرى في مصر، السد العالي، والتحديث الصناعي، والزراعي، والوحدة العربية، وعدم الانحياز، ومساندة الثورة الجزائرية والاستقلال في الشمال الإفريقي.

يشعرون به من تعصب وإهمال.

وظل موقفي هذا ثابتا حتى تركت أمريكا عام 1970, وكنت أعلم أن المعارك في بلادنا العربية مصممة في دوائر الاستخبارات العالمية، وخلال حقبة الستينيات كانت الولايات المتحدة زعيمة هذه التصميمات؛ ولذلك فالدخول في مثل هذه المعارك المباشرة أمر محكوم عليه بالفشل، والعاقل من فَرَّ من هذه المعارك إلى حلبات صغيرة بعيدا عن الأعين المتربصة والأيدي الباطشة، وذلك ليس جبنا وإنما هو إيثار للعمل الهادف الذي لا تدركه أبصار أصحاب الدنيا الجبارين، وذلك على منهج أصحاب الكهف والرقيم الذين قالوا:"فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا."

في جامعة ستانفرد

كان الطلبة العرب والمسلمون في حدود الثلاثين طالبا، نصفهم من العرب، وأنشأنا فرعا لجمعية الطلبة العرب، وكانت هذه جمعية قطرية، واتخذنا لها رئيسا كرديا، فالعربية عندنا ليست عنصرًا، وإنما اللسان، ولم تكن في أوائل الستينيات جمعية قُطرية إسلامية، ورغم ذلك كان هناك في ستانفرد جمعية إسلامية، وكذلك في معظم الجامعات، وكان نشاطها أكبر بكثير من الجمعية العربية الفرعية، فبجانب صلاة الجمعة هناك اجتماع يوم الأحد بالمساء للدراسات القرآنية، ومن العجيب أن كل الطلبة العرب مسلمهم ومسيحيهم كانوا يشاركون في نشاط الجمعية الإسلامية ما عدا صلاة الجمعة، حيث ينتظرون قريبا من المكان، وما إن تنتهي الصلاة حتى ينضموا إلى إخوانهم في ساعة الغداء، وفي كل الحفلات الإسلامية كان الإخوة المسيحيون يشاركون في الإعداد لهذه الحفلات، وأذكر من المسيحيين المصريين عفيف سعد وعادل بشاي (عضو مجلس الشورى الآن).

كان الطلبة العرب ألواناً في الفكر والسياسة، فبعضهم كان شيوعيًّا وهم قليلون جدًّا وبعضهم كان بعثيا وبعضهم كان إسلاميا والأغلبية العظمى لا تنتمي من قبل لأي توجهات حزبية أو عقائدية، ولكن العقيدة الباطنية السائدة عند الجميع كانت عربية إسلامية، وتلك الأيام كانت السياسة فيها مصرية ناصرية، أيام الإنجازات الكبرى في مصر، السد العالي، والتحديث الصناعي، والزراعي، والوحدة العربية، وعدم الانحياز، ومساندة الثورة الجزائرية والاستقلال في الشمال الإفريقي.

تنظيم الطلبة العرب

كانت أعداد المبعوثين المصرين تفوق أعداد غيرهم من البلاد العربية، والسفارة المصرية كانت ترسل كل شهر مجلة للمبعوثين تربطهم بالوطن، ومن الغريب أن هذه المجلة كانت إسلامية التوجه فلقد كان مدير تحريرها هو الأستاذ محمد شديد المسئول السابق عن الإخوان في شبرا.

داخل تنظيم الطلبة العرب كانت كل الألوان موجودة، وكان الاجتماع السنوي والمجلة هما النشاطين الأساسين لهذه المنظمة، وكانت الانتخابات السنوية معركة فاصلة تخطط لها السفارات طول العام، هل يفوز المصريون أم البعثيون أم القوميون العرب؟ وحتى عام 1968م لم يكن للإسلاميين رغبة في الدخول لهذه المعارك، وكان للمصريين تنظيم غير معلن متصل بالسفارة المصرية في واشنطن.

وأذكر أن الملحق الثقافي المصري اتصل بي في صيف 1964 يعاتبني على معلومة وصلت له عني تزعم أنني أجمع مجموعة من الطلبة العرب ليقفوا في انتخابات

المحرر
من 3 إلى 9 جوان 2008
28 جمادى إلى 5 جمادى الثانية 1429

كان التجمع الإسلامي تجمعا حول أعمال وليست له هيكلية محددة

المنظمة ضد الطلبة المصريين، وقال إنها معلومات مؤكدة من خلال عيونه، وهنا شعرت بالإهانة فصحت في الهاتف، والله يا دكتور إن عيونك كاذبة، وأنا لم أفكر مطلقا في الذهاب هذا العام للاجتماع السنوي.

في اليوم التالي التقيت بمجموعة من الإخوة المصريين في منزل أحدنا فذكرت لهم ما حدث، وحينئذ بدأت التخمينات تضرب يمينا وشمالا، من يكون هذا العين؟ ولكني لم أشارك معهم، وللأسف واصلوا تخميناتهم وضربوا بها رجلا فاضلا منا فآذوه في مشاعره، والمهم أن الذي حمل كبر هذه الفتنة لم يرجع إلى مصر مطلقا، بينما الذي اتهموه ظلما عاد إلى بلده وقدم فيها خدمات جليلة حتى وافاه الأجل، عليه رحمة الله.

الحقيقة أن الاجتماع السنوي للطلبة العرب والتي كانت تموله السفارات المختلفة كان عاملا مساعدًا في التجمع الإسلامي وما انبثق عنه من نشاط إسلامي شامل، أذكر أننا كنا نذهب إلى مثل هذه المؤتمرات لا نكاد نعرف إلا بضعة أسماء من أصدقائنا القدامى، وما إن يحين وقت الصلاة حتى نبدأ بجماعة صغيرة لا تزيد على أصابع اليد الواحدة، ولكن إذا انتهينا من الصلاة وجدت أن مئات قد انتظمت فيها، ومن هنا كان البدء في التعارف والتعرف على العناصر ذات التوجهات الإسلامية من كافة الأقطار العربية، ولم يكن الذين ينتظمون في الصلاة لهم أصول حزبية، وإنما كانوا من السواد العربي المؤمن والمستعد للمزيد من العمل الخيري.

تجمع إسلامي هلامي

وما إن جاء صيف 1964 حتى دعونا إلى اجتماع تأسيسي في جامعة ستانفرد حضره ممثلون من معظم الولايات الأمريكية، وقررنا يومها أن نتكاتف في تجمع إسلامي هلامي مهمته خدمة الدعوة الإسلامية بين الطلبة والمهاجرين في أمريكا الشمالية، سألني يومها أخ من الجزائر: هل هذا التجمع امتداد لأي حركة شرقية عربية أو آسيوية فأكدت له أن هذا التجمع لا علاقة له بأي جماعة أو حزب من الأحزاب في العالم الإسلامي، وإنما هو فقط يبتغي بعث الهمم والحفاظ على الهوية الإسلامية للطلاب المسلمين والمهاجرين المسلمين، ورغم ذلك فإننا لا نطلب من أحد أن يهجر انتماءه لأي جماعة أو حزب في بلاده.

المهم أننا هنا في أمريكا نعمل جميعا لنفس الهدف الواضح ونتفق عليه جميعا، وبدأ العمل ينتظم في أمريكا الشمالية، وبدأنا ننظم لجانا للنشاط :لجنة للكتاب الإسلامي، لجنة للمجلة. لجنة للعمل مع المسلمين الأفارقة، لجنة للدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، لجنة للاتصال بالحركة الإسلامية في أوروبا للاستفادة من تجاربها وتبادل الخبرات، لجنة للمعسكرات التي تضم الأطفال المسلمين الأمريكيين حتى يروا نموذجا للحياة الإسلامية ومعظمها كان في الصيف ولجنة للاهتمام بجمعية الطلبة المسلمين.

كانت معظم هذه الأنشطة قد بدأت قبل 1964, ولكن بعد 1964 بدأت الأمور أكثر تنظيمًا، وكل الجهد يتجه وجهة واحدة.

والأمر الهام جدًّا أن هذا التجمع لم يكن مذهبيا، فكل المذاهب فيه: الشيعي والسني والزيدي والإباضي بجميع تفرعاتهم الداخلية، ولا أدل على ذلك من أننا رشحنا شيعة لرئاسة جمعية الطلبة المسلمين عدة مرات بعضهم إيراني وبعضهم عراقي وبعضهم أفغاني، كما أن هذا التجمع لم يكن عرقيا فكل الأعراق فيه، وكل الأجناس فيه ومن خريجي هذا التجمع الدكتور إبراهيم يازدي أول وزير خارجية في إيران الثورة والدكتور مصطفى شمران وزير الدفاع في إيران الثورة، وهناك أسماء كثيرة ما زالت تقوم بدور في بلادها، والعجيب أن هذا التجمع المبارك كان أداة من أدوات التعاون بين الأقطار التي ينتمي إليها هؤلاء، تعاون ثقافي وأحيانًا تعاون اقتصادي وأحيانا تعاون سياسي.

كان التجمع الإسلامي تجمعا حول أعمال وليست له هيكلية محددة، فممثلو اللجان المختلفة يجتمعون في العام مرة واحدة، ويختارون من بينهم مسئولا عامًا، وقد كان قدري أنهم اختاروني لهذه المسئولية حتى تركت الولايات المتحدة في أواخر عام 1970.

انتخابات الطلبة والاشاعات

في صيف 1968 كنت أعمل أيامها أستاذا مساعدًا في جامعة تكساس ذهبت أنا واثنان من أصدقائي للاجتماع السنوي للطلبة العرب، والتقيت هناك باثنين آخرين: د. أحمد صديق عثمان، والدكتور شريف بن الحاج سليمان (الذي أصبح وزيرا للتكنولوجيا في حكومة بن جديد بالجزائر)، وكالعادة أقمنا صلاة العصر في مكان المؤتمر بدأ بهؤلاء الخمسة، وما إن انتهت الصلاة حتى رأيت من خلفي معظم الحاضرين في المؤتمر، حينئذ اقترح أحمد عثمان أن ندخل الانتخابات باثنين هو وشريف، وفعلنا وكانت النتيجة مذهلة، شريف يفوز بأعلى الأصوات وبينه وبين من يليه فارق كبير، وفي هذا العام أصبح شريف رئيسا للمنظمة وأحمد عثمان أمينا للصندوق، ومحررًا مساعدًا لمجلة الطلبة العرب (كان د.علي الدين هلال المحرر).

وقال الناس يومها كلاما كثيرًا، قالوا لقد جاء الإخوان بطيارة وأتوبيسين وبعضهم زادها إلى طائرتين وأربعة أتوبيسات، رجما بالغيب، والحقيقة ما ذكرتها: خمسة رجال لم يخطر ببالهم أن يدخلوا الانتخابات، فلما رأوا هذا الإقبال على الصلاة خطرت لهم هذه الفكرة، وحقق الله لهم هذا النجاح بثمن بخس دراهم معدودات، وهذا الأمر يتكرر كثيرا في بلادنا في النقابات ونوادي أعضاء هيئات التدريس، ويظن الذين في قلوبهم مرض أن هؤلاء عندهم تنظيم دقيق ووراءهم تمويل هائل، والحقيقة أن السواد الأعظم من الناس يجدون فيهم ممثلا لهم.. ممثلا لآمالهم وطموحهم للخروج مما هم فيه.

ولا أدري إن كان التوقيت في عام 1968 كان مساعدا لنا في هذه النتيجة وذلك في أعقاب نكسة 1967, وانصراف كثير من المصريين عن النظام السياسي المصري وخيبة أملهم الكبيرة فيه حتى إن بعضهم تزوج من يهودية وكثير منهم رفض العودة للوطن.

كانت نصيحتي للإخوة في منظمة الطلبة العرب "شريف وأحمد": أنتما تمثلان الطلبة العرب؛ ولذلك يجب أن يكون عملكما فيما استأمنتما عليه من أهداف المنظمة، ولذلك ركزا في عملكما على الوجه العربي الإسلامي–وليس الوجه الإسلامي– للمجلة ولأنشطة المنظمة.

في العام الذي يليه 1969 أغرى النجاح في العام الماضي بعض الإخوة فذهبوا في جماعات كبيرة على المؤتمر في كولومبس أوهايو وفازوا بخمس مقاعد من سبع، فانتبهت لهم الدنيا من حولهم وحاربوهم، كما أنهم حاولوا أن يديروها بمنطق جمعية الطلبة المسلمين، وقد نصحت ما استطعت، ولكنهم تكاثروا عليّ وكان الفشل نصيبا لهذه المجموعة.

وهذا درس في العمل العام: أن يجتمع الناس علىٍ الكلمة السواء أي الكلمة الطيبة التي نؤمن بها جميعا وهو مبدأ إسلامي يقرره القرآن: "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء".. فالكلمة السواء المتفق عليها بتفصيل هي التي تحمينا من التنازع والتنابذ والفشل.

المخابرات الأمريكية على الخط

التحقت بجامعة ستانفرد في يناير 1963 ووفقني الله فأنهيت الرسالة في نهاية صيف 1964, وأتممت الدفاع عنها في يناير 1965, والتحقت بشركة لاكهيد ببالو ألتو في مارس 1965, ولكني قبلها جاءتني دعوةٌ من الجامعة الكاثوليكية بواشنطن لأعمل أستاذاً مساعداً هناك، وذهبت لأعطي محاضرة وأتعرف على الأوضاع هناك، وعند وصولي إلى الفندق جاءتني مكالمة من شخص يرجو لقائي، وقال إنه من إدارة الهجرة.. التقينا في كافيتريا الفندق، وبدأ يحدثني أنه أخذ الهاتف من زوجتي، وعلم سبب زيارتي فجاء يحذرني من التعاقد مع الجامعة؛ لأن إقامتي قد تكون غير شرعية بعد حصولي علىٍ الدكتوراه، قلت له: أولا أنا لم أتخرج بعد، صحيح أنني أنهيت كل مطالب الدكتوراه، ولكن التخرج الرسمي في ماي 1965, وبعدها يحق لي البقاء لمدة 14 شهرا، ثم ما هذا التتبع الدقيق لحركاتي؟ قل لي بصراحة أنت عميل لـCIA؟ أجابني بنعم.. وأنه يريد أن يتفاهم معي بشأن مستقبلي في مصر، قلت له لقد فاجأتني، وأرجوك أن تؤجل الحديث حتى أعود بعد غد لكاليفورنيا.

التقينا في كاليفورنيا، حيث كان ينزل في فندق بضاحية "بالوا ألتو"، حيث كنت أسكن، وفاجأني الرجل بملف كامل عني وعن أسرتي وعن المعتقلين منهم في السجون المصرية، وأنه يرى أن عودتي إلى مصر خير لي ولمصر وأنهم سوف يساعدونني لأتبوأ منصبا هامًّا أستطيع من خلاله أن أناهض الوجود السوفيتي الكافر، والذي تعج به المصانع الحربية والمؤسسات العسكرية، وأنني كإسلامي ينبغي أن أتعاون معهم حتى نخرج مصر من هذا المستنقع، كنت مذهولا من العرض، فليس في حياتي كلها إشارة واحدة إلى إمكانية تعاملي مع أي أجهزة للمخابرات، وخاصة المخابرات الأمريكية والتي كنت قد قرأت عن مصائبها الكثير من كتب كتبوها هم (كنت قد قرأت كتابا لتلي عن دورهم في الثورة المصرية وعن دورهم في إيران وغير ذلك من المقالات) قلت له إنني حزين جدًّا لاختياركم لي لأن طبيعتي تأبى علي أن أعمل مع أي جهاز للاستخبارات، أنا رجل أعمل بالعلم وبالفكر وبالعمل الخيري الدعوي، ولا علاقة لي بالمؤامرات والانقلابات، المهم قال لي سأتركك تفكر ثم أتصل بك.

وحاول الرجل أن يدفع حساب الطعام والمشروبات فأبيت، فقال إنها مدفوعة من المؤسسة، قلت له، ولهذا السبب أرفض أن تدفع وأنا سأدفعها من جيبي من غير أي مؤسسة وتضاحكنا وانصرفنا.

أعلم أن المعارك في بلادنا العربية مصممة في دوائر الاستخبارات العالمية، وخلال حقبة الستينيات كانت الولايات المتحدة زعيمة هذه التصميمات؛ ولذلك فالدخول في مثل هذه المعارك المباشرة أمر محكوم عليه بالفشل، والعاقل من فرَّ من هذه المعارك إلى حلبات صغيرة بعيدا عن الأعين المتربصة والأيدي الباطشة...

بداية المحن

في ديسمبر 1965 ذهبت لحضور مؤتمر علمي في سان دييجو، ولما عدت إلى "منلو بارك"، حيث كنت أسكن وجدت رسالة جاءتني من إدارة الهجرة تطلب مني الرحيل، وصلت الرسالة متأخرة ثلاثة أسابيع، ولم يبق لي إلا أسبوع واحد أحزم أمتعني، بعت البيت واشتريت تذكرة على الخطوط السويسرية إلى مصر على أن أتوقف في جنيف لعلي أستطيع عن طريق بعض الأصدقاء هناك الحصول على عمل في أي مكان، ذلك لأن بعض أصدقائي حذروني من العودة إلى مصر في هذا الوقت، وقبل أن أرحل بيوم واحد اتصل بي رئيس شركة "لاكهيد"، وقال لي إنهم غير مقتنعين بالأسباب التي عرفوها من إدارة الهجرة، وإنهم طلبوا منهم تأجيل هذا الأمر ستة شهور، يمكنني أن أبقى في أمريكا الآن، ويبدو أن الفترة التي بقيت فيها في "لاكهيد" من قبل، وقد أنجزت فيها إنجازا علميًّا متميزًا جعلني قريبا جدًّا من زملائي ورؤسائي في العمل وكانوا جميعا متعاطفين معي ومن ثم تعاطفت معي رئاسة الشركة، وهي في وقتها كانت من الشركات الضخمة في أمريكا.

ولأن الأمر كان معلقا لمدة ستة أشهر بدأت أتصل بعالمنا العربي البئيس بحثا عن عمل، وأخيرا وفقت في عرض جاءني من كلية البترول والمعادن بالظهران، واطمأن قلبي وبدأت أعد العدة للرحيل، وما إن مضى شهر أو شهران حتى تسلمت رسالة أخرى من نفس الجامعة تلغي العرض الأول، وفي نفس العام زار الملك فيصل أمريكا، وأذاع تصريحًا في واشنطن، لم يعجب الإدارة الأمريكية فاستقبلوه في نيويورك استقبالا سيئا.

وفي ذلك الوقت اتصل بي صديق سعودي، وطلب مني أن أذهب في وفد من المبعوثين العرب تضامنا معه في الفندق الذي نزل فيه، المهم ذهبنا والتقيناه، وانتهز هو الفرصة ليحدثنا عن خلافه مع الرئيس عبد الناصر، وأنه متضامن مع كل القضايا العربية والإسلامية وأن السعودية في خدمة هذه القضايا، هنا التفت الطالب أحمد صديق عثمان ووجه حديثه للملك: أين هذا مما يحدث في بلدكم؟ وحكى له ما حدث لي مع جامعة البترول، وهنا التفت الملك لوزير بتروله الأستاذ أحمد زكي يماني، وقال له: بعد انتهاء اللقاء اذهب مع الدكتور سيد، وأرسل برقية إلى عميد الكلية وقل فيها: يعين الدكتور سيد بأمر الملك.

ولقد كان وذهبت إلى السعودية وبقيت فيها عاما دراسيًّا واحدًا، وكان المعهد يديره كوكبة أمريكية ما رأيت مثلها في حياتي: مدرس ثانوي تاريخ يدرس رياضيات لطلبة كلية الهندسة، العميد الأكاديمي لا علاقة له بالعلم، وإنما هو رجل استخبارات، وكان لي صديق أمريكي في رحلة الدراسة كان قد ترك لي عرضا مفتوحا للعمل معهم في تكساس، ولما اتصلت به قال حاول أن تدخل بفيزا عادية، وأنا سأحاول أن أحصل لك على فيزة هجرة، عدت للولايات المتحدة وبقيت في تكساس عامين، ثم انتقلت لستانفرد أحاول عمل رسالة دكتوراه أخرى في الرياضيات، وبعد عام من ذهابي لستانفرد توفي الرئيس عبد الناصر وتولى السادات، واتصل بي صديقي القديم د. كمال أبو المجد يشجعني على العودة فعدت إلى القاهرة مرورا بالجزائر بضعة شهور، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

البورصة في دولة متخلفة

الكثير يعتقد أن البورصة أشبه بأماكن القمار، وان شراء الأسهم 'أشبه بشراء ورقات الحظ "حك تربح" وهذا بكل تأكيد صحيح! ولكن أين؟
الجواب: صحيح ولكن في دولة متخلفة لديها شبه اقتصاد أو لا تملك اقتصادا أساسا!

رياض حاوي

● إن الدول المتخلفة تعتبر البورصة واجهة ديكورية مثل صالونات الاستقبال التي تقدم للخواجة على أنها علامة من علامات التحرر والسير في ركب الأمم. طبعا الخواجة يعرف جيدا المدخلات والمخرجات، وفي لحظة يستطيع أن يقيم نشاط البورصة، لأن نشاط البورصة علم ولا يقوم على الحظ.

هكذا ولدت فطريات البورصة في الدول المتخلفة وهي تراهن على الوهم لأنها تتصور بأن تجهيز بناية بشاشة عرض وملحقة بكمبيوترات كاف لأحداث النقلة الاقتصادية المنشودة بينما في واقع الحال قدموا أنفسهم مادة للفكاهة والضحك عليهم في المجالس.

هل بشراء شاشة عرض سامسونغ أو شاشة عرض سوني؟

أو هل بقرار إداري يفرض على الشركات الخاصة والعامة دخول البورصة رغما عن أنفها! مثل الذي يجبر طفلا صغيرا على دخول حلبة ملاكمة! والطفل يبكي ويرتجف ويصرخ وولي أمره يرغمه على دخول المنازلة!

ألا يمكن ولو لمرة واحدة أن نتخذ قرارا صحيحا ونطبقه بطريقة سليمة؟

فطريات البورصة موجودة هنا وهناك والجرائم المالية في حق المواطنين المساكين متداولة في الكثير من الدول االمتخلفةب التي أصرت على فتح اقاعاتا للبورصة بدون أية احتياطات فنية بحدها الأدنى لحماية المواطنين من الاحتيال المنظم والذي يتم بصورة علمية راقية.

طبعا لا احد أرغم أحدا على أن يأخذ مدخراته المالية ويذهب لشراء الأسهم في هذه الشركة أو تلك، ولكن الأجواء غير الصحية التي يساهم فيها الإعلام خاصة التلفزيوني الذي يقدم قراءات متسرعة وجزافية وتضاف لها موضة التقليد في كل شيء وفي أي شيء كل ذلك يساهم في جلب الناس للمصيدة. وهؤلاء المواطنون يبحثون عن تحسين قدراتهم المعيشية ولكنهم غير مهيئين لدخول هذا العالم فلم يتلقوا أي تكوين ولم يسمعوا في حياتهم بدراسة جدوى الأسهم فيجدون أنفسهم ضيعوا مستقبلهم المالي وورطوا أنفسهم ورطة العمر. فهم لا يملكون رصيد مناسب للتداول وكل ما في جعبتهم معنى اللونين الأخضر السهم صاعد اشتري والأحمر السهم نازل بع... فقط.

إن البورصة لا تقام في صحراء قاحلة أو في بيئة معدمة اقتصاديا فالشركات شكلية والأرباح متوهمة والنشاط الصناعي تحت الصفر والزراعة في خبر كان أما القدرة الشرائية للمواطنين فهي في الحضيض.

الأبجديات تقول إن البورصة كانت البديل العملي لظاهرة الإقراض بفائدة التي نهشت ولا تزال تنهش الاقتصادات الرأسمالية، ذلك أن أي شركة عندما تتوسع وتكبر تحتاج إلى سيولة مالية لتطوير مشاريعها، وهنا يكون أمامها خيارين اثنين:

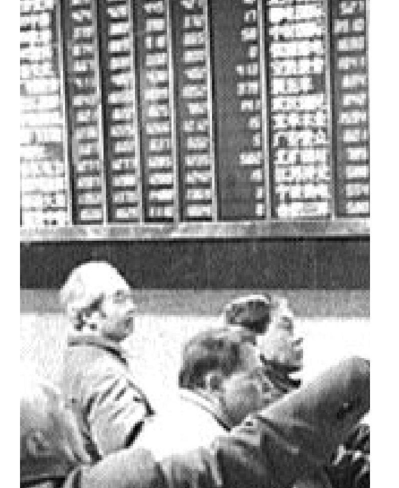
إما اللجوء للبنوك التي تقدم قروضا قد تصل إلى 18 إجماليا، وليس هناك شركة تحقق أرباحا بهذا الحجم الكبير إلا إذا كانت شركة في بداية الطريق لم تصل إلى مرحلة الاستواء أو الشركات التي ارتبطت بالطفرات الاقتصادية كشركات تقنية المعلومات في نهاية القرن الماضي أو الشركات المرتبطة بنشاطات النفط والغاز في السنوات الأخيرة، وهذه الشركات بعد الطفرة تصل إلى مرحلة الاستواء والتشبع وتصبح نسبة الفائدة عبئا.

والاقتراض بالفائدة يجعل من السداد في غاية الصعوبة خاصة إذا كانت النتائج أقل من التوقعات بسبب المنافسة الحادة فتتضاعف النسبة بفعل عامل الزمن وحينئذ يتحول رأس المال المقترض من دافع إلى عائق يعرقل تطور الشركة التي تكون منشغلة بسداد الأقساط.

وبيع جزء من قيمة الشركة للجمهور العام في شكل أسهم وسندات ويكون دور الجمهور هو المساهمة في رفع رأس مال الشركة ومقابل ذلك تتقاسم الشركة الأرباح مع الجمهور العام كما تتقاسم الأعباء معهم "المضاربة".

وأول بورصة بمفهومها الحديث نشأت في القرن السابع عشر في أمستردام عندما قامت الشركة العالمية للهند الشرقية بطرح اكتتاب عام للجمهور وذلك بطرح قيمتها المالية كأسهم. وكانت فكرة جنونية، ولكنها أقل جنونية من خنق نفسها في بوتقة الانظمة البنكية الجائرة، فالشركة بدلا من أن تكون تحت سيطرة ورحمة البنوك تصبح تحت سيطرة ورحمة عامة الناس أي تحت حمايتهم، لأن مصلحتها هي مصلحتهم. في البداية كان التداول يتم في الطرقات والمقاهي ثم انتقلوا إلى بنايات أطلق عليها اسم البورصة، وأصبحت الأسهم والسندات نفسها تباع وتشترى بشكل مفتوح، ثم تطورت الأمور وتسارعت وجاءت التكنولوجيا المعاصرة لتجعل الأمر من ميسر بسيط إلى أكثر تعقيدا ويحتاج إلى خبرة وحنكة ومعرفة وتدريب وليس مجرد خبط عشواء بسبب اتساع السوق وتنوع المعروضات وفي نفس الوقت جعلت التكنولوجيا المعاصرة خاصة ثورة الانترنيت أمر التداول متاح لكل الناس في العالم. فبضغطة على الزر تستطيع أن تشارك بيل غايتس في رأس مال شركته، أو تصبح عضو نشط في شركة اكسون أكبر شركة في العالم والتي يتجاوز حجم أعمالها مدخرات عشرات الدول .

المحتالون يريدون أن يلفتوا انتباه الناس فقط لصورة التيسير والسهولة التي توفرها التكنولوجيا المعاصرة ويجعلوا منطقة التعقيد في منطقة مظلمة لا يراها أحد لأنهم بكل بساطة يريدون طريقة سهلة وعلمية للاستيلاء على المدخرات وبمجرد ضغطة على الفأرة.



ليس العقل من يقف ضد البورصة، وإنما ينبغي اعتبارها ميدانا مهما لتعليم عامة الناس فقه "الدورو" وفلسفة "الدينار والدرهم"، حتى نخرج من وحل خطاب التفقير والمفقرين الذين شربوا الناس كأس الفقر وجعلوه دين يعبده المساكين فيتعلمون منهجا جديدا هو منهج الغنى بالله وذلك بالاعتماد على النفس والتوكل على الله، ولكن هذا الفقه لا يأتي بتقديم مدخرات المساكين قرابين للجشعين يعبثون بها ويضيفونها إلى حساباتهم.

ولذلك أعتقد أن البورصة ليست هي البداية بل هي ثمرة الازدهار الاقتصادي والتطور المعرفي وانتشار الحد الأدنى من الثقافة والوعي الاقتصادي، وليس وعي مدخلات ومخرجات القفة الأسبوعية.

هناك ثلاث أطراف يجب أن تساهم في خلق فضاء البورصة.

1- رجال الأعمال وأصحاب المؤسسات، وهنا نحن في حاجة ماسة لتأهيل هؤلاء بالمعرفة الاقتصادية حتى يفهموا الفرق الأساسي بين الاقتراض وبين فتح الشراكة مع الجمهور للاكتتاب العام. الاقتراض حل جزئي ومؤقت وليس حل استراتيجي ولا نعرف من يلجأ له إذا وجدت البدائل الناجعة إلا المفلس في رؤيته الاقتصادية.

ولكن مَن مِن رجال الأعمال مستعد لأن يفتح ملفات شركته ليطلع عليها عامة الناس مثل ما يفعل بيل غايتس أو مردوخ أوشركة شال أو جنرال موتورز! أي شخص على وجه الكرة الأرضية يستطيع أن يدخل لموقع آم أس موني أو موقع ياهو فينانس وسيجد جرد للحصيلة الاقتصادية لمئات بل آلاف الشركات الدولية وبأدق التفاصيل من رجال الأعمال من يملك هذه الشجاعة.

بعض الشباب وفي اطار أبحاثهم الجامعية للتخرج قاموا بدراسات جدوى لدى بعض الشركات وجدوا صعوبة كبيرة في تحصيل المادة الأولية للبحث بسبب غموض الأنشطة وانحسار السجلات في ذاكرة المدير.

وبعض النتائج التي توصلوا إليها أوحت بان الشركات مفلسة تأكل رأس مالها وجدران بناياتها دون أن تشعر ولا حتى أن يشعر المدير والأعوان بما يحدث.

فالبداية هي نشر الثقافة والوعي الاقتصادي بحده الأدنى وهنا تأتي مسؤولية الإعلام وأهمية تناول هذا العالم بعيدا عن زاوية الفضائح ونماذج الخليفة وما شابه ذلك فهذا يرسب في الوعي الجمعي نظرة سوداوية قاتمة تمنع من تحرير الاستثمار الفردي وهو في الحقيقة محرك أساسي للدورة الاقتصادية.

وفي هذا النطاق يجب المسارعة لتحصين التشريعات من الثغرات المفتوحة، فلا يسمح للشخص بالانطلاق في تداول الأسهم بيعا وشراء إلا إذا كان حاصل على شهادة تأهيل صادرة من مراكز تكوين تعتمدها الدولة وتشرف بصورة مباشرة على برامج التكوين بداخلها وتخضعها للمساءلة والمتابعة من وزارة المالية ووزارة التعليم. وهذه المراكز أكثر من ضرورية إذا كان صانع القرار يهمه أن يستفيد عامة المواطنين من االنموب الاقتصادي وتطور عجلة الاقتصاد، لأن دخول عالم البورصة بدون مؤهلات وبدون حد أدنى من الوعي بالمخاطر معناه أن صانع القرار يريد أن يستولي على ما تبقى من مدخرات الناس التي يهدونه أياها في البورصة.

وفضلا عن ذلك هذه المراكز في حد ذاتها تخلق فرص عمل والأهم تخلق مهنة جديدة ستتطور لاحقا لتشكل نواة هيئات السمسرة التي تقدم قراءات يومية لمؤشرات الأسهم ونجاعة الشركات وما إلى ذلك مما يتعلق بنشاط البورصة.

وفوق هذا كله يجب إيجاد منظومة تشريعية صارمة حتى لا تدخل البورصة إلا الشركات التي تحقق نموا حقيقيا ويمكنها أن تحافظ على مدخرات الناس وليست الشركات التي تشبه نارا مشتعلة كلما تساعدها بما تملك من أوراق الدينار تعطيك مقابلا له رمادا أسودا.

وبعض الأصوات التي تريد البورصة من أجل دخول رأس المال الأجنبي لا تعرف خطورة ما تهرف به من أفكار، لان رأس المال الأجنبي العابر للقارات لا يأتي للنزهة وتقديم الدماء المالية لتضخ في الشرايين المتعبة يأتي لتحقيق الأرباح، فإذا لم تكن هناك أرباح من النشاط الاقتصادي، ولا اعتقد أن هناك أرباحا مغرية تجلب رأس المال الدولي، فإنه يأتي ليمتص ما يجده من دماء ويغادر على جناح السرعة قبل أن تنهار المؤشرات. والدرس في بعض دول الخليج لا يزال ماثلا للعيان لكل من يريد أن يأخذ العبرة ويستفيد من الأحداث.

وبكلمة مختصرة يجب أن نقتنع بأنه لن نقيم بورصة مثل بورصة ناسداك بين عشية وضحاها ومن يجعل أهدافه مثل هذا الهدف فهو يخدع نفسه ويخدع من هم حوله، يجب ان نبدأ بمرحلة الحبو والتعلم والتدريب حتى نصل إلى المستوى المقبول تدريجيا وليس بقفزة بهلوانية في المجهول.

فقه الاقتصاد

نهاية الاعتماد على النفط

رياض

● أعلنت اندونيسيا عزمها على الانسحاب من منظمة أوبيك كارتل النفط الدولي بداية من السنة المقبلة؛ لانها لم تعد دولة مصدرة للنفط بل دولة مستوردة رغم انها تنتج ما يعادل مليون برميل نفطي يوميا، فقد قامت الحكومة الاندونيسية برفع أسعار البنزين بنسبة ثلث السعر السابق، لأنها لم تعد قادرة على دعم الأسعار محليا باعتبار أن البنزين المستهلك مستورد من الأسواق الدولية، اما النفط الاندونيسي فقد أصبح جزءا من التاريخ الاقتصادي لاندونيسيا.

والذي حدث في اندونيسيا يمكن أن يحدث في أية دولة أخرى لا تزال تقتات على النفط كمصدر وحيد في نشاطها الاقتصادي، فقد انسحبت الجابون في 1995 من المنظمة وقبلها انسحبت الاكوادور في 1992 ويبدو أن حبات سبحة الدول النفطية في الانفراط واحدة بعد الأخرى.

ولكن ما يلفت الانتباه أكثر أن اندونيسيا التي لم تعد دولة مصدرة للنفط لم تعد أيضا دولة تعتمد على النفط فقد شهدت نسبة نمو مرتفعة بلغت 6,7 بالمائة في 2007 خارج قطاع المحروقات بينما معدل نموها منذ بداية القرن العشرين لا يقل عن 5,5 بالمائة سنويا وتعتبر زيادة القدرة الاستهلاكية الداخلية وتحسن مستويات المعيشة وتوسع الصادرات، القاطرات الأساسية لمعدلات النمو الايجابية وحققت قطاعات الخدمات كالنقل والاتصالات والكهرباء والماء معدلات نمو من رقمين في السنة الماضية وتشهد عملية بناء العقارات وتطوير المحيط ثورة صامتة.

انخفاظ تصدير النفط ومشتقاته لم يمنع اندونيسيا من مضاعفة حصتها في ابترولب المواد الغذائية المصنعة وببترولب الورق وببترولب المطاط وببترول زيت النخيل وغيرها من أنواع البترول الدائم والمستمر والذي تحتاجه الأسواق الدولية بنفس حاجتها للنفط الطبيعي وربما أكثر.

من ستكون الدولة اللاحقة التي ستعلن انسحابها من أوبيك وهل ستكون مستعدة لليوم الأسود كما هي اندونيسيا اليوم!!

ذلك هو السؤال

إعداد: عفاف

انتبه

في السهر إضرار بالصحة

بينما يغط الجميع في النوم، يبقى هو مستيقظًا داخل بيته، أو خارجه مع زملائه وأصحابه، أو أمام القنوات الفضائية والإنترنت، وبينما تسكن الحركة ليلاً استعدادًا للسعي إلى العمل في النهار، يقلب هو ميزان الكون، فيسهر حين ينام الناس، وينام حين يستيقظون.

■ هذه حال كثير من الشباب الذين تحولوا إلى كائنات ليلية، مدمنة للسهر، تجد فيها متعتها وراحتها.

وتتعدد أسباب السهر، ولعل أهونها وأيسرها علاجًا هي الأسباب الفسيولوجية الناتجة عن خلل في إفراز هرمون الميلاتونين الذي يؤثر تأثيرًا مباشرًا في عملية النوم، والذي يزداد إفرازه ليلاً حسب الدراسات العلمية الحديثة التي أشارت إلى ذلك، ولكن هناك بعدًا نفسيًا وبعدًا اجتماعيًا في خلفية الصورة هو أجدر بالتناول.

فالسهر قد يكون هروبًا من مواجهة مشكلات حقيقية تتحدانا في حياتنا الاجتماعية، أو الدراسية، أو الزوجية، أو العملية، ونترجم الهروب منها في السهر أمام شاشات التليفزيون أو الأنترنات أو غيره؛ حتى لا نفكر في مواجهتها كثيرًا.

وقد يكون تعبيرًا عن اضطراب نفسي كالاكتئاب والقلق، أو التوتر، يحتاج لعلاج نفسي، وقد يكون تعبيرًا عن العدوان، خاصة في فئة المراهقين؛ حيث مرحلة التمرد على قوانين البيت، وقائمة "افعل ولا تفعل" ؛ حيث يعيشون يجد المراهق نفسه غير قادر عن التعبير عن غضبه مما يُطلب منه أو الاعتراض عليه بشكل واضح وصريح، فيقوم بالسهر وإضاعة الوقت في غير فائدة كـ "تنفيس" غير مباشر لاعتراضه على الأهل؛ لأن في إضاعة الوقت إيذاء لوالديه وإثباتا لشخصيته.

كما قد يكون سببه النشأة؛ حيث لم يُرب الطفل منذ صغره على إعلاء قيمة الوقت، أو الإحساس بالمسؤولية تجاه نفسه وتجاه المجتمع، أو نتاج التربية المدللة مثلاً التي تخرج لنا شخصًا مستهترًا لا يعي مفهوم الحرية بحق.

وقد يكون للإعلام دوره؛ حيث صدّر لنا مفهوم السهر بالقنوات التي تستمر في البيت 24 ساعة يوميًا.

وقد يكون السهر دلالة على ضعف الوازع الديني، حين نبتعد عن وصايا الرسول (صلوات الله وسلامه عليه) فيما يخص حق البدن وأهمية النوم، والتبكير للحفاظ على الصحة، وصلاة الفجر وغيره.



بقي أن نتحدث عن كيفية العلاج أو المواجهة، وهنا نقول لكل شاب: عليك أن تعي أن نجاحك في الحياة هو مسئوليتك الشخصية، ولن تنجح إلا إذا قاومت ما تحب، وتحملت ما تكره، فقد تهوى السهر، ولكنك في المقابل تأخذ من رصيد صحتك البدنية والعصبية والنفسية، ومن رصيد دورك الحقيقي في هذه الحياة التي خُلقت له، من العمل والدأب نهارًا، والاسترخاء والنوم ليلاً.

ولا تتصور أنك بذلك تُسلب حريتك، فالحرية التي تسبب المرض والتقصير، والوقوع فيما لا يجب – هي حرية مزيفة، والحرية التي تقوم على مجرد التمرد هي حرية أيضًا مزيفة، وحريتك الحقيقية هي ألا تظل عبدًا لعادة سيئة أثبتت معظم الدراسات أنها تسبب الكثير من الاضطرابات العصبية والعقلية والنفسية، وتسبب ضعفًا في التركيز والذاكرة قصيرة المدى، والقدرة على التحصيل والأداء مهما نام الإنسان نهارًا.

والسهر ليس علاجًا لمشكلة تواجهك، بل هو هروب من واقع قد يكون سببه الفراغ أو عدم وجود شيء حقيقي تعمل من أجله، والأجدر لك هو البحث عن هذا الدور وهذا العمل، بدلاً من قتل خلايا مخك وتدميرها يوميًا بهذا السهر، والوقوع في المزيد من عدم الرضا عن النفس والحياة، أو الاستهتار بهما.

وقد خلق الله – سبحانه وتعالى – النهار للعمل، والليل للنوم، وفي النهار يصرِّف الجسم طاقاته، ليعوض في الليل ما صرفه منها، وعدم أخذ القسط الكافي من النوم يؤدي إلى ظهور أعراض وأمراض أخرى، منها: التعب – الصداع – الغثيان – احمرار العينين وانتفاخهما – التوتر العصبي – القلق – ضعف الذاكرة والتركيز – سرعة الغضب – الألم في العضلات، وبعض المشكلات الجلدية كالبثور وغيرها.

وإليك هذه النصائح التي تمكنك من النوم مبكرًا:

– عدم القيام بأعمال شديدة الإجهاد، سواء من الناحية الذهنية أو البدنية قبل النوم.

– عدم تناول المنبهات من القهوة أو الشاي في الفترة المسائية، ويدخل ضمنها الإفراط في التدخين.

– تعويد الجسم على وقت معين وساعة معينة للخلود إلى النوم، وحتى وإن كانت البداية صعبة فلتظل في سريرك.

– القيام بممارسة رياضة خفيفة كالمشي في فترة ما بعد العصر وقبل الغروب.

– تهيئة المكان الهادئ المناسب للنوم، ويفضل أن يكون ثابتًا.

– عند الذهاب للفراش حاول أن تصرف ذهنك عن الأفكار التي تساعد على القلق والتوتر، وذلك بقراءة بعض الكتب السهلة قبل النوم، ويفضل أن تكون من النوع الممتع المشوق بالنسبة لك، وأفضل ما يمكن قراءته قبل النوم القرآن الكريم.

تعزية

بعد رحيل الحاج الطيب زبيدي من دار الفناء إلى دار البقاء، وبقلوب راضية بقاء الله وقدره، يتقدم كل من *الطاهر الأدغم* وزوجته *أم عمار* بخالص التعازي وصادق المواساة إلى جميع آل زبيدي في الجديدة بلدية سيدي عون بالوادي.

رحم الله الفقيد وألهم ذويه الصبر والسلوان،

إنا لله وإنا إليه راجعون

مساحة للتربية

عفاف

أيها الأب.. وجودك ضروري

■ دوامة الحياة والأعباء المادية جعلت بعض الرجال يلقون عبء تربية الأبناء بالكامل على عاتق الزوجات اللاتي يفشلن أحيانًا في أداء هذه المهمة التي تتطلب الحزم والحنان في الوقت نفسه، حيث أنّ كلا الأبوين يلعبان دورا مهما في إنتاج طفل سوي للمجتمع، يتمتع بشخصية قوية وناجح في الحياة إلا في حالات خاصة مثل الطلاق أو وفاة الأب ولعب الأم للدورين معا.

فالرجل الذي يقدم على خطوة الزواج، ينتظر بالضرورة ذرية تحمل اسمه، وتأخذ منه ما يريد من مبادئ وأخلاق، سواء بطريقة غير مباشرة بتجسيد القدوة في تصرفاته هو لكي يتبعه أبناؤه، أو بطريقة تربوية مباشرة بالاقتراب أكثر من الطفل، والنزول إلى عالمه، وعدم تجاهل تساؤلاته الطبيعية، وإظهار الاهتمام بمشاغله في اللعب وفي الدراسة وهو ما يؤكده باستمرار علماء النفس الذين يقرنون النمو الطبيعي للطفل بمساحة وجود الأب في حياته طالما أن حضور الأم مفروغ منه ولو كانت عاملة طوال اليوم، فهي بحنانها تجذب أبناءها إليها، بخلاف الأب الذي قد يرى في اهتمامها بهم انقصان مهمةب من مهامهم، وإنه لخطأ كبير..

فالتربية مسؤولية مشتركة بين الزوجين، ومن اختلاف موقعيهما وأسلوبيهما يأخذ الطفل ما يحتاج متوازنا بين الحزم واللين، والمثالي والواقعي، والنظري والميداني، وهنا أود التنبيه إلى سؤال يعكر مزاجي كلما اسمعه، حيث درجت العديد من الأسر على تخيير الطفل وهو في سنواته الأولى بين من يحب أكثر: أمّه أم أباه؟ ولقلة حيلته وذكائه غالبا ما يقتنع من هذا السؤال المتكرر انّ عليه المفاضلة واختيار احد والديه بفعل الإصرار الذي يواجه به وهم يسألونه... وياله من خطأ يهدم قيمة التكامل بين الوالدين في حياة الطفل... فلنحذر كثيرا في تشكيل هذه العجينة التي بين أيدينا، وليحرص الأب أن يكون حاضرا في تربية أطفاله بأي شكل من الأشكال، لأن الأم لا تغني عن مكانته مهما كانت جهودها...

من أجل أسرة سعيدة...

المفاتيح السبعة لعالم الطفل

لعالم الطفل مفاتيح، لا يدخله إلا من امتلكها، ولا يمتلكها إلا من تعرف عليها، وهي:

1– الطفل كيان إنساني سليم وليس حالة تربوية منحرفة: فهو يولد على الفطرة والانحراف يأخذه من المجتمع.

2- الواجب عند الطفل يتحقق عبر اللذة أساساً وليس عبر الألم، فعلينا تقديم المحفزات بجرعة أكبر والتقليل من التهديد بالعقاب.

3- الزمن عند الطفل زمن نفسي وليس زمناً اجتماعيا، فقد يستغرق في لعبة ويظن أن العالم قد توقف عندها، وعلينا أن لا نقطع عليه متعته بقوة بل نتدرج في توجيهه إلى نشاط آخر.

4- العناد عند الطفل نزوع نحو اختبار مدى الاستقلالية وليس رغبة في المخالفة وهو أمر طبيعي وضروري .

5- الفضاء عند الطفل مجال للتفكيك أي المعرفة وليس موضوعاً للتركيب أي التوظيف فلا ينبغي أن نغضب كثيرا عند ظهور الفوضى في البيت بسببه.

6-كل رغبات الطفل مشروعة وتعبيره عن تلك الرغبات يأتي أحيانا بصورة خاطئة كالبكاء مثلا.

7- كل اضطراب في سلوك الطفل مرده إلى اضطراب في إشباع حاجاته التربوية.

عندما يضيع الحياء

زكرياء . ب

إن الملاحظ للوضع السلوكي الذي نعيشه اليوم يدرك جيدا السبب الذي خَصَّ به النبي صلى الله عليه وسلم الحياء دون غيره من الأخلاق عند عرضه في الحديث الصحيح شعب الإيمان "الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"، طبعا من المؤكد أن التخصيص لم يكن عبثيا ولا اعتباطيا، وإنما التخصيص في هذا السياق المهم (الحديث عن الإيمان) دليل على التميّز والأهمية.

لقد ظهر ضياع هذا الخلق عن الواجهة السلوكية للأفراد؛ في عدة مظاهر سنذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر، فما نشهده من سفور بعض الفتيات وهن في مقتبل العمر سببه غياب هذا الخلق في وجدانهن وقلوبهن، إضافة إلى أنهن لم يتلقونه من آبائهن وتلك طامة أخرى ليس هذا المجال إلى الخوض فيها،كما أن سوء الألفاظ والعبارات وغياب اللباقة الملاحظ على كلام الأطفال والشباب مصدره غياب هذا الخلق في أذهانهم و أبجدياتهم.

لقد غزى غياب الحياء تصرفاتنا وكلامنا وحتى إشارتنا، فأصبح الواحد منا لا يستطيع أن يسير مع أهله في الشارع ولا حتى أن يتجوّل مع أسرته في الحدائق العمومية لأنها أصبحت مرتعا لمن لا يستحي، كما أصبح من الصعب استعمال وسائل النقل العمومية الخاصة مع الأهل لأنّ أصحابها ومخالفة للقانون يُسمعون المسافرين أصناف من الأغاني الهابطة والحابطة من غير طلب منهم .

إن غياب هذا الخلق من قاموس أخلاقنا هو الذي جلب لنا انتهاك الحرمات والتعدي عليها . وكل تداعيات ذلك والتي لا يتعامى عن رؤيتها اليوم وهي تنخر مجتمعاتنا إلاّ فاقد البصر والبصيرة.

لقد وصلنا في غياب هذا الخلق العظيم والاستراتيجي في بقاء الأمم و تطورها (وهذه ليست لغة خشب) إلى مستوى منحط ومتدن في التعاملات والعلاقات الاجتماعية، فلا الصغير أصبح يستحي من الكبير، ولا التلميذ أصبح يستحي من المعلم، ولا الجار من جيرانه وهكذا دواليك وعلى كل المستويات، وقد ينتهي بنا الأمر إذا استمر غياب تحمل المسؤولية من قبل الآباء والمؤسسات التربوية (المدرسة، المسجد، الكشافة الإسلامية)، .. في تنبيه أفراد المجتمع إلى ضرورة التلبس بهذا الخلق العظيم؛ إلى انحلال وانفكاك جميع الروابط الاجتماعية التي تقوّي بنية المجتمع وتحميه من الزوال، وعلينا أن ننتبه جيدا بأن غياب هذا الخلق من قاموس أخلاقنا هو الذي جلب لنا انتهاك الحرمات والتعدي عليها (الزنا، فحش الكلام، الشتم والسباب).. وكل تداعيات ذلك والتي لا يتعامي عن رؤيتها اليوم وهي تنخر مجتمعاتنا إلاّ فاقد البصر و البصيرة.

ليس لمجتمع يعرف قدره ويتبصر طريقه نحو المستقبل أن يتغافل عن الأخطار والتداعيات الخطيرة التي يسببها غياب الحياء عن أخلاق أفراده، إذ أنّ العيش بدونه لا يستقيم، وهو الشيء الذي عبّر عنه الشاعر بقوله :

يعيش المرء ما استحي بخير
و يبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير
و لا الدنيا إذا ذهب الحياء

إن الحياء عماد الحياة الطيبة والمستقرة فإذا أردت اختيار زوجة صالحة ترافقك في الحياة، فإذا وجدتها ذات حياء فذاك يكفيك لأن الحياء لا يأتي إلاّ بخير كما قال صلى الله عليه و سلم، وإذا أردت أن تستأمن شخصا على بضاعتك أو مالك فإذا كان ذا حياء فذاك يكفيك، وهكذا.

إننا أمام تحد كبير يتطلب جهود الخيّرين وعلى كل المستويات لمحاولة رد كيد من يريد أن ينشر الفاحشة بين المسلمين بقضائه على هذا الخلق العظيم، فليس بعد الاستهانة بالحياء ما يخشى فواته فقد قال المصطفى صلوات الله عليه "إنه مما أدرك من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت"، ونحن بحاجة إلى نشر هذا الخلق بين الناس وإقناعهم بضرورة التحلي به وتربية الأبناء عليه، لأن في ذلك قوام معاشنا وضمان مستقبل أبنائنا.

تلاوة التغيير

■ لأن يقرأ المؤمن ثمن حزب من القرآن في اليوم بتمعن وتدبر يفضي إلى تفاعل إيجابي وآثار عملية، من خلال علاقته بربه وبنفسه وبغيره؛ خير له من قراءة حزبين أو ثلاثة قراءة تكرار دون استحضار لخشوع أو تدبر، ومن غير أن يكون لهذه القراءة من صدى في الواقع.

ولقائل أن يقول: إن الأجر المحصّل عليه بقراءة ثلاثة أحزاب أكبر من الأجر الذي يناله قارئ الثمن فقط، و هذا صحيح و لكن من وجهة واحدة، وهي الحساب العددي للأجر المحصّل عليه مقابل كل حرف يقرأ، ولكن المتمعّن والمتأمّل سيلاحظ بأن ثمن الحزب إذا أنتج تفاعلا إيجابيا وعمليا في المجتمع، ستكون نتيجته جملة من الأعمال الخيّرة، و بالتالي قدرا كبيرا من الأجر لا يستهان به، قد لا تنتجه قراءة سريعة لثلاثة أحزاب ينتهي مفعولها عند آخر حرف من هذه التلاوة.

و لتوضيح هذا الأمر نورد مثالا عمليا تظهر من خلاله الصورة جليّا وتتجلى الفكرة جيدا؛ فلو أخذنا الثمن الأخير من سورة الفرقان، والذي يعدّد فيه المولى عز وجل صفات عباد الرحمان، وجملة المواصفات التي تنطبق عليهم، فلو قرأه المسلم وحاول التفاعل معه إيجابا بتطبيق تلك الصفات، لأنتج لنا نماذج قرآنية تمشي على الأرض كما كان المصطفى صلوات الله و سلامه عليه، ولكان المجتمع في أسعد حالاته، كيف لا؛ ونتيجة هذا التفاعل هي نماذج من الأفراد تمشي على الأرض هونا، ونماذج أخرى تنفق ولا تسرف، وأخرى تبتعد عن إيذاء الآخرين بالقتل أو بالتعدي على حرماتهم بالزنى ، وأخرى لا تتعاطى شهادة الزور وبخس الناس حقوقهم، إلى غير ذلك من الصفات التي امتاز بها عباد الرحمان، و التي ستكون فعلا واقعا إذا كان التفاعل مع هذا الثمن من القرآن تفاعلا عمليا، فجملة ما سقناه من الأمثلة هي نماذج لما جاءت شريعة الإسلام لتحقيقه من مقاصد (حفظ النفس، وحفظ المال، وحفظ النسل) ، فلنتصور الأجر الذي قد تحصل عليه من المشي في الأرض بهون، والأجر المحصل عليه من الإنفاق من غير إسراف، ومن الأجر الذي تناله من إمساكك لشهواتك عن محارم الله التي أصبحت اليوم أكثر من متاحة، ومن الأجر الذي تناله بقولك شهادة الحق وابتعادك عن شهادة الزور التي وصفها رسول الله صلى الله عليه و سلم بأنها من أكبر الكبائر، إنه ثمن يقرأ فينتج أخلاقا و أفعالا صالحة بسبب هذا التفاعل، و قد تقرأ أثمانا من القرآن ينتهي أثرها – إن وجد أصلا – مباشرة بعد انتهائك من التلاوة، فأي التلاوتين أنفع للفرد والمجتمع تلاوة الثمن مع التفاعل معه أم تلاوة الأثمان من غير تفاعل، وأيّهما أكثر تحقيقا و تجسيدا لمقصد نزول القرآن ككتاب هداية للخلق .

إن ما نبهنا إليه من خلال هذا الموضوع هو منهج الصحابة رضوان الله عليهم في التفاعل مع كتاب الله تعالى و تلاوته، فلقد قال الفاروق رضي الله عنه في هذا السياق: "كنا لا ننتقل إلى حفظ عشر آيات من القرآن حتى نطبقها، فإذا طبقناها انتقلنا إلى عشر آيات أخرى."

فما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا المنهج في التفاعل مع كتاب الله تعالى، و ما أحوج أهل الذكر إلى تلاوة التغيير التي تغيّر حالنا الاجتماعي والأخلاقي، والتربوي إلى أحسن الأحوال، نريدها تلاوة تغيرية لا تلاوة تكرارية، نريدها تلاوة تفاعلية عملية لا تلاوة حرفية نمطية.

إن القرآن الكريم لم يكن في يوم من الأيام مجرد حروف تنطق، وآيات تتلى، وسور تكرّر فقط، إنه منهج للحياة، ومعلم للاهتداء، ودستور للأخلاق و التصرفات، لم يسعد به الأولون إلا لأنهم تفاعلوا معه حرفا بحرف، و آية بآية، وسورة بسورة، فأنتجوا من تفاعلهم مجتمعا غيّر نفسه، و غيّر ما حوله في زمن قياسي لم يشهد له تاريخ الإنسانية مثيلا .

فإلى الذكر يا أهل الذكر، و إلى تلاوة التغيير يا أهل التغيير، فلن تكونوا أهل ذكر بحق إن لم تكونوا أهل التغيير بصدق .

ب.ز

نفحات إيمانية

كيف تتغلب على الهم والحزن؟

بقلم: عبد العزيز شوحة

■ ما أشد تقلب الدنيا بأهلها، وما أكثر ما تلم مصائبها بالإنسان، وقد بيّن القرآن أن هناك خمسة مصائب لا بد أن يجتازها الناس للإمتحان فقال تعالى: "ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون" البقرة 156/155.

ومن وسائل دفع الهم والغم والحزن الجؤار إلى الله بالدعاء قال تعالى: "ادعوا ربكم تضرعا وخيفة..." وقد تأملت قصص القرآن فوجدت أن الرسل والانبياء والصالحين يلجأون إلى الله في الشدائد والمحن فيكشف مابهم من هم وغم ويدفع عنهم كربات الدنيا، وجدت ذلك مع أبي البشر آدم حين أغراه الشيطان فعصى ربه وغوى فلجأ مع زوجه حواء إلى الله: "ربنا إنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" الأعراف 22 فكانت الاجابة على الفور: "وعصى آدم ربه فتاب عليهه وهدى" طه 119/118 ونجد ذلك مع أبي البشرية الثاني -نوح عليه السلام- حينما دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يصغوا لندائه فتوجه إلى الله يدعوه: "أني مغلوب فانتصر" القمر 10 فكانت الإجابة على الفور بإغراق القوم الظالمين ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون.

ونجد ذلك مع أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام لما يئس من القوم الظالمين فأسكن من ذريته بواد غير ذي زرع عند بيت الله الحرام وسأل ربه أن يجعل أفئدة من الناس تأوي إليهم ويرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وأن يبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم فمكن لهم الله حرما آمنا تجيئ إليه ثمرات كل شئ إلى يومنا هذا، وبعث إليهم الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد صلي الله عليه وسلم خاتم النبيين وأكثرهم تبعا إلى يوم الدين!.

ومع يعقوب وولده يوسف لما نزغ الشيطان بينه وبين إخوته ففرطوا في يوسف وأخيه فشكا بثه وحزنه إلى الله وهو يقول لهم: "إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون" يوسف 86 فأكرمه الله بأن رفعه على عرش مصر ومكنه من لقاء ولديه وقد مكن لهما الله في الأرض ليتبوءا منها حيث يشاءان.

ومع أيوب إذ نادى ربه: "أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين" الانبياء 82 فكانت الإجابة من الله بعد مرض طويل: " فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين" الأنبياء 83, ومع يونس أو ذي النون حينما التقمه الحوت وهو مليم: " فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين" الأنبياء 86 87, وروي في السنة الصحيحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى أحد الصحابة مهموما مغموما فقال له: "ما بك قال: الدين والهم والمرض فعلمه الرسول (ص) أن يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الكفر والفقر، ومن غلبة الدين وقهر الرجال" فقالها فأذهب الله عنه ما كان يشكوا منه.

من أقوال أهل الذكر

■ يقول الإمام القرافي وهو يتحدث عن طالب العلم: "بل ينبغي له أن يكتم من الحق ما تنفر منه عقول جلسائه وأهل زمانه، وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم، فإنه إن يفعل ذلك لم يحصل مقصوده من إظهار ذلك الحق ولا من غيره".

■ قال الإمام ابن رجب الحنبلي في نفس السياق: وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا، فظنوا أنّ من كَثُرَ كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك وهذا جهل محض...... فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به الحق ويميز بينه وبين الباطل.

■ قال الشيخ عبد الله بن بيه: ولذلك فإني أقول لطلبتي؛ إن مكانة القول الراجح محفوظة، وحقوقه مصونة، لكن المقاصد تحكم عليه بالذهاب في إجازة، ولا تحيله إلى التقاعد، ريثما تختفي المصلحة التي من أجلها تبوأ القول الضعيف مكانه.

■ وقال أيضا: وهو (أي المفتي) مهندس هذه العملية (الإفتاء) الذي يقرر النتيجة يجب لأن يكون مرتاضا في الشريعة بصيرا بالمصالح المعتبرة فيها متمرسا بتوازنات منظومتها، وقد آثرنا مصطلح الارتضاء على مصطلح الاجتهاد لئلا نصطدم بشروط الاجتهاد الصعبة التحصيل من جهة ولتسهيل الإفتاء في هذه القضايا إذا ضبطت بمعاييرها، وهي كلمة استعملها المالكية في مسألة تميز المصالح والاعتماد على المقاصد.

إعداد: الطاهر الأدغم

مساحة منوّعة نطلّ من خلالها على المفيد في عالم التنمية البشرية. وما تطالعه هنا عزيزي القارئ يلمس بشكل مباشر حياة كل إنسان يرغب في تطوير مهاراته وقدراته لتحقيق أهدافه، ومن ثم الظفر بالنجاح والوصول إلى السعادة.

فنون التعامل مع الآخرين:

هجرُ الغرور والتمسكُ الدائم بالتواضع

التمادي في مدح الذات دليل على الشعور بالنقص، لأن الذي يثق في قدراته وكفاءته لا يحتاج أن يعلن ذلك

لا ترفع سعرك:

الغرور والتمادي في مدح الذات مرض عضال يصاب به بعض الذين لا يدركون حقيقة أنفسهم، فيظن أحدهم أنه برفعه لقيمته وبذكره لمحاسنه سوف يكسب احترام وتقدير الآخرين، ولا يدري هذا المسكين أنه يجني الشوك، حيث يكون أضحوكة للآخرين، وينفر الناس عنه، ويصبح منبوذا بينهم.

والتمادي في مدح الذات دليل على الشعور بالنقص، لأن الذي يثق في قدراته وكفاءته لا يحتاج أن يعلن ذلك على رؤوس الأشهاد.. ويُؤثر عن أحد الصحابة الكرام رضي الله عنهم قوله: "ما وجد أحد في نفسه كبرا، إلا من مهانة يجدها في نفسه".

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن أن يمدح الإنسان الآخرين في وجوههم، فمن باب أولى أن تكون جريمة الذي يمدح نفسه أعظم.

قال أحد الشعراء:

عجبت من معجب بصورته
وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته
يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه ونخوته
ما بين ثوبيه يحمل العذرة

وقال آخر:

إذا المرء لم يمدحه حسن فعاله
فمادحه يهذي وإن كان مفصحا

هذا وقد أباح العلماء مدح الذات عند الضرورة كما فعل يوسف عليه السلام.. جاء في القرآن الكريم: "اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم".. فلأنه لا يوجد أعلم منه بهذا الأمر؛ اضطر أن يعلن عن نفسه.

من تواضع لله رفعه:

التواضع خلق كريم يزيد صاحبه رفعة وعزا، ويحببه إلى قلوب الآخرين.. إذ من تواضع لله رفعه، ومن تكبر عليه أو على عباده أذله ووضعه.

يقول الله تعالى: "ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا". سورة الإسراء.

وأخرج كل من الإمامين مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله".

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم"، فقال له أصحابه: وأنت؟ قال: "نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة". صحيح البخاري.

من مظاهر الكبر:

الترفع عن مجالسة الفقراء والمساكين والضعفاء، ومخاطبة الناس باستعلاء، والرغبة في التكريم والتعظيم والاستخفاف بحديث الآخرين وعدم النظر إليهم وحب المدح والثناء وكراهية النصيحة والتأفف منها والغرور بالعلم وعدم الرضوخ للحق.. ومظاهر أخرى كثيرة..

قال أحد الشعراء:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تكن كالدخان يعلو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضيع

هندسة نفسية

حواسنا وقيود العتبات الثلاث

■ الحواس منافذ العقل إلى العالم وقنوات الإدراك له، لكن قدرتها محدودة وإمكانياتها متناهية، فالعين البشرية يمكنها أن تبصر شمعة على بعد عشرة أمتار، وفي الظلام يمكنها أن تبصر الشمعة على بعد عشرة كيلومترات، ولكن هل يمكن للعين أن تبصر الشمعة على بعد مائة كيلومتر؟.

إن أقصى ما تستطيعه العين البشرية هو أن ترى الشمعة المضيئة في الليلة الظلماء الصافية على مسافة خمسة وأربعين كيلومترا، أي أن هناك حدا للإبصار ويسمى "عتبة الإبصار".

والأذن تسمع دقات الساعة التي في يدك، وإذا كان الجو هادئا خاليا من الضوضاء، فبإمكان الأذن أن تسمع دقات الساعة على بعد سبعة أمتار كحد أقصى، إما إذا كانت الساعة على مسافة أبعد فإن الأذن البشرية لا تسمع دقاتها، وهذه هي "عتبة السمع".

ولحاسة اللمس حدود كذلك، فيمكنك أن تحس بقطعة نقود تسقط على يدك، ولكنك لا تحس بذرة الغبار وهي تسقط على جسمك، و"عتبة الإحساس" هو سقوط شعرة صغيرة على الخد من ارتفاع سنتيمتر واحد. وكذلك الأمر في حاستي الشم والذوق.

إذن للحواس حدود للحساسية ندعوها "عتبة الإحساس" ولو لم يكن لحواسنا حدود لما احتجنا إلى التلسكوب والمجهر ومكبر الصوت والتلفون والراديو والتلفزيون.

وهناك أمر آخر يخص الحواس هو إدراكها أو إحساسها للفروق، فكيف نعرف إن إضاءة الشمعة (أ) هي أكثر أو أقل من إضاءة الشمعة (ب)؟، أو أن درجة حرارة اليد اليمنى أعلى أو أدنى من درجة حرارة اليد اليسرى؟ أو أن وزن الجسم (أ) أكبر أو أقل من وزن الجسم (ب)؟ إن السؤال هنا يتعلق بإدراك الحواس للفروق بين الظواهر التي نحس بها.

هناك حدود دنيا للفروق ندعوها "عتبة الفروق" وعندما نصل إليها نضطر إلى اللجوء إلى الميزان أو المسطرة أو المحرار (مقياس الحرارة) أو أدوات القياس الأخرى، لأن حواسنا تعجز عند تلك المرحلة أو المقدار عن التمييز بين الفروق الدقيقة.

هناك ناحية أخرى تحد من إدراكنا للعالم عن طريق الحواس وهي حدود الحزمة أو "عتبة الطيف" فالضوء هو موجات كهرومغناطيسية، وعندما يقل طول الموجة الضوئية عن حدّ معين أو يزيد عن مقدار محدد أيضا؛ فإن العين لا تحس به، أي لا ينتج عن ذلك رؤية

وإذا انتقلنا إلى حاسة السمع فسنجد أن الصوت هو عبارة عن موجات ميكانيكية تنتقل إلى الأذن بواسطة حركة جزيئات الهواء، ويمكن للأذن البشرية أن تسمع الأصوات التي يتراوح تردد موجاتها بين عشرين وعشرين ألف ذبذبة في الثانية، أي أن الأذن لا تستطيع سماع الأصوات إذا كان ترددها أقل من عشرين أو أكثر من عشرين ألف ذبذبة في الثانية. ولهذا فإن الإنسان لا يسمع الأمواج فوق الصوتية لأن ترددها يزيد عن عشرين ألف ذبذبة في الثانية، لكن هناك مخلوقات أخرى تسمع هذه الأمواج كالخفاش الذي يطير في الظلام بين الجدران دون خوف لأنه يرسل موجات فوق صوتية تنعكس على الجدران فيسمعها فيعرف بالتالي بعد الجدار فيغير مساره قبل أن يرتطم به.

وهكذا فالحواس محدودة مقيدة في ثلاثة أنواع من الحدود لا تتجاوزها: عتبة الإحساس، عتبة الفروق، عتبة الطيف.

قصص تنموية

وصفة النجاح

■ سمع أحد الشباب عن حكيم صيني يقدم وصفة للنجاح، فشد الرحال إليه وكابد وعثاء السفر وطول ومشقة الطريق وواصل الليل بالنهار حتى وصل إلى بلاد الصين الشاسعة، أرض الحكمة والحكماء.

بحث الشاب عن الحكيم في مدن وقرى الصين الكثيرة حتى عثر عليه بعد معاناة طويلة، وعندما جلس إليه بادره مباشرة بقوله: هل تستطيع أن تكتب لي وصفة للنجاح فقد سمعت أنك تفعل ذلك وقد حضرت لهذا الأمر من بلاد بعيدة وتكبدت مصاريف ومتاعب لا حصر لها؟ فرد الحكيم الصيني بالإيجاب، وأردف: لكن عليك أن تصبر وأن تتبع أوامري، بل أن تعاهدني على ذلك ولا تتردد أو تنزعج مهما بدت تصرفاتي غريبة بالنسبة إليك. فأعطاه الشاب العهد الذي طلب دون تردد، فقد كان عازما على الحصول على مبتغاه الذي قطع آلاف الأميال من أجله.

استأذن الحكيم الشاب لعدة دقائق وعاد ومعه إناء كبير مليء بالماء، وطلب من الشاب أن يبحث عن وصفة النجاح داخل الماء. كان الأمر غريبا بالنسبة للشاب لكنه أطاع الأوامر فلا مفرّ له من ذلك فقط عاهد الحكيم على طاعة أوامره. بحث الشاب بيديه فلم يعثر على شيء، فطلب منه الحكيم مواصلة البحث على نفس المنوال، فبحث ثم بحث وبحث لكن دون جدوى. قال الحكيم بعد فترة إذن عليك أن تدخل رأسك في الماء وتبحث عن وصفة النجاح.

استغرب الشاب من هذا التطور في مسار البحث عن الوصفة، لكنه كان مجبرا على طاعة الأوامر هذه المرة أيضا؛ فأدخل رأسه وأداره في الإناء إلى أن بدأ يشعر بالاختناق فأخرجه ليتنفس خارج الماء.

قال الحكيم دعني أساعدك على البحث، ثم أمسك برأسه وغمسه في الماء وضغط عليه بقوة وأشار إلى مساعده أن يضغط معه حتى يمنعا الشاب من إخراج رأسه من الإناء. صبر الشاب وحاول أن يخلص نفسه ولكن دون جدوى، فقد كانت قوة الحكيم ومساعده أشد من قوته، وعندما زاد إحساسه بالاختناق وخاف على نفسه الهلاك استجمع كل قواه ودفع بالحكيم ومساعده بعيدا عن الإناء، وصاح بأعلى صوته: ما هذا أيها الحكيم أتريد أن تقتلني؟.

ابتسم الحكيم وحافظ على كامل هدوئه وقال للشاب: هنيئا لك لقد عثرت على وصفة النجاح.

قال الشاب: كيف ذلك وقد كنت على وشك موت محقق؟. قال الحكيم بهدوء: لكي تنجح لا بد أن تكون لك رغبة في النجاح مساوية لرغبتك في الحياة التي أبديتها قبل قليل وأنت تدفعني ومساعدي بكل ما تملك من قوة.

ومضة

خيار واحد فقط

الطاهر ل

■ غالبا ما تكون عزيزي القارئ قد سمعت صديقا أو زميلا لك يتحدث عن كتاب عزيز عليه، أو مجموعة كتب كاملة، فقد أثرها تماما.

لم تُسرق تلك الكتب منه، ولم تتعرض للحرق، ولم تتلف نهائيا بسبب تسرب الأمطار إلى بيت الزميل أو الصديق، ولم تغزو مكتبته أيضا أيٌ من أنواع الفئران أو القوارض.

ذلك الكتاب المفقود أو تلك الكتب الضائعة قد استعارها صديق أو أصدقاء، أو زميل أو زملاء، ونسي هو أن يقيّد ذلك في سجلاته، ونسي أولئك المستعيرون أو تناسوا الأمر، وهكذا ضاع ذلك الحق بالتقادم، أو هكذا يتصور البعض على الأقل.

إن الكتاب عزيز على صاحبه، وصاحب المكتبة الخاصة عادة ما يحتفظ لكل كتاب بقصة شراء معينة وذكريات تتزامن مع المطالعة، وحتى هوامش يكتبها بخط يده لمن يحبذ تلك الطريقة في التعليق على الكتب، وبالتالي فإن الكتاب المفقود لن يُعوّض في الغالب ولو بطبعة جديدة فاخرة.

إن الأنانية المرضية هي التي تجعل المرء يماطل في إعادة كتب غيره، والإيجابية، والأمانة قبل ذلك، تقتضي الحرص على إعادة الكتب المستعارة حال الانتهاء من قراءتها.

مقولات تنموية

طموحاتي الكبرى بعيدة جدا مثل الشمس، قد لا أستطيع الوصول إليها، ولكن يمكنني النظر لأعلى لرؤية جمالها، والإيمان بها، ومحاولة السعي وراءها إلى حيث تقودني.

لويس ماي ألكوت

حتى تكون أسعد الناس

■ إذا أطعمت المعبود، ورضيت بالموجود، وسلوت عن المفقود، فقد نلت المقصود وأدركت كل مطلب محمود.

■ من عنده بستان في صدره من الإيمان والذكر، ولديه حديقة في ذهنه من العلم والتجارة فلا يأسف على ما فاته من الدنيا.

■ إن من يؤخر السعادة حتى يعود ابنه الغائب، ويبني بيته ويجد وظيفة تناسبه، إنما هو مخدوع بالسراب، مغرور بأحلام اليقظة.

■ البسمة: هي السحر الحلال، وهي عربون المودة وإعلان الإخاء، وهي رسالة عاجلة تحمل السلام والحب، وهي صدقة تدل على أن صاحبها راض مطمئن ثابت.

■ أنهاك عن الاضطراب والارتباك والفوضوية، وسببها ترك النظام وإهمال الترتيب، والحل أن يكون للإنسان جدول متزن فيه واقعية ومران.

■ إذا وقعت عليك مصيبة أو شدة فافرح بكل يوم يمر لأنه يخفف منها وينقص من عمرها، لأن للشدة عمراً كعمر الإنسان لا تتعداه.

■ ينبغي أن يكون لك حد من المطالب الدنيوية تنتهي إليه، فمثلا تطلب بيتا تسكنه وعملا يناسبك وسيارة تحملك، أما فتح شهية الطمع على مصراعيها فهذا شقاء.

بتصرف عن كتاب
"لا تحزن" للدكتور عائض القرني

التربية بالقدوة

كان الانحراف أشد إيلاما عندما غابت القدوة التي تستيقظ عندما ينام الناس وترصد الانحراف في مهلة وتدل عليه قبل أن يستفحل في حياة الناس ويصبح مكسبا لا يجوز التنازل عنه.

تلي عبد الرحمان

لعل من أهم المآخذ التي نؤاخذ عليها، هي عندما أقنعنا أنفسنا أن المعركة انتهت بخروج عساكر العدو وأن لا خوف علينا ولا حزن، بعد استعمار قدمنا له القرابين تلو القرابين ناهزت المليون ونصف المليون من الشهداء، وكان الانحراف أشد إيلاما عندما غابت القدوة التي تستيقظ عندما ينام الناس وترصد الانحراف في مهلة وتدل عليه قبل أن يستفحل في حياة الناس ويصبح مكسبا لا يجوز التنازل عنه. حصل هذا عندما همشت القيادة الدينية وغيب دور العلماء في معركة البناء والتشييد، ومنعت جمعية العلماء من إتمام دورها التثقيفي والتربوي للمجتمع، حيث سوى بينها وبين غيرها من الأحزاب، فذوّب أفرادها في بوتقة الحكم أو منعوا من الاتصال بالجماهير وقد توفي رئيسها في الإقامة الجبرية، وحولت وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بعد ذلك وألحقت معاهد التعليم الأصلي بالتعليم العام بحجة توحيد التعليم وفي المقابل فتح المجال للمشروع التغريبي على مصراعيه وحولت القبلة من مكة إلى موسكو، وأصبح الشباب جاهلا بدينه بعيدا عن ربه، وغاب المصحف من المكتبات وأفرغت الرفوف من المجلدات والطبيعة تأبى الفراغ كما هو معلوم، فسارع الشباب إلى تعلم دينه في الأنفاق دون مناهج واضحة على خوف من السلطة وأعوانها، وهاجر البعض الآخر إلى آسيا والحجاز لتعلم الدين وغابت القدوة الدينية في المجتمع، حتى استيقظنا على تفاعل غريب مع ديننا الحنيف وكانت الطامة الكبرى الحصيلة موجة دماء وأموال وتفكك في شبكة العلاقات الاجتماعية، وخمسين سنة إلى الوراء.

نقول هذا و ندق ناقوس الخطر مما نعيشه اليوم من غياب القدوة في المجتمع في ميادين عدة، وخاصة بعد اهتزاز الثقة بين الحاكم والمحكوم، فأصبح يخيفنا أي تحرك للشباب، فخروج الثانويين إلى الشوارع بحجة منهاج الإصلاح التربوي الجديد حسب له ألف حساب ولم نجد له حلا سوى المقص الذي عجل عمله في المنهاج وتطمين التلاميذ بالنجاح المؤكد وهذا ترقيع وليس علاجا، ومباراة كرة القدم بين القبة والحراش بعثت روح الحرب في العاصمة ورصدت لها الآلاف من رجال الأمن والمروحيات، وهاهي تندلع أحداث الشغب في وهران، وأصبح الوطن بؤر توتر.

نقول هذا لا لكي نزيد الطين بلاة ولكن لكي ننبه أن القدوة قد غابت من المجتمع، فلا قادة سياسيون يوجهون الشارع إلى البناء ولا علماء يوجهون المساجد ولا مربين يرشدون الشباب ويعيدونهم إلى العلم والمعرفة، ناهيك عن الانسحاب الجماعي لشرائح الشباب من المجتمع فالهجرة السرية أصبحت حديث العام والخاص والانتحار أكثر من 10 جزائريين ينتحرون كل شهر من كل الأعمار ومن الجنسين والولوج إلى عالم المخدرات وتحول بلدنا من مركز عبور إلى مركز انتحار وشيوع الجريمة بكل أنواعها، جرائم اقتصادية وتبييض الأموال وجرائم أخلاقية، فامتلأت السجون ولا حياة لم تنادي.

لا قادة سياسيون يوجهون الشارع إلى البناء ولا علماء يوجهون المساجد ولا مربين يرشدون الشباب ويعيدونهم إلى العلم والمعرفة، ناهيك عن الانسحاب الجماعي لشرائح الشباب من المجتمع

والأمر في نظرنا يعود إلى عاملين اثنين: اهتزاز الثقة بين الراعي والرعية والإحساس بالتهميش والدونية، والعامل الثاني غياب القدوة بكل أنواعها، القدوة الاجتماعية لترشيد الأسرة والقدوة الدعوية لترشيد الشباب نحو التدين الصحيح والوسطية والقدوة السياسية من أجل معارضة جادة والقدوة التربوية وغيرها ولكي يتحقق العامل الأول (عودة الثقة بين الحاكم والمحكوم لا بد من أيجاد القدوة المفقودة في المجتمع والتي تنشق من رحم المجتمع ومن معاناته اليومية لا من ثقافة القصور ولا ثقافة القبور وإنما من ثقافة المرابطة على الثغور وذلك بالسماح بهامش حقيقي من الحرية للمعارضة أو الرأي الآخر غير رأي السلطة، وفتح المجال للمنابر الإعلامية الحرة من الصحافة أو القنوات الفضائية ومن معارضة سياسية غير مدجنة تلتف حولها الجموع القابعة في الظل أما إذا بقيت دار لقمان على حالها فلا معارضة إلا ما دار في فلك الموالاة للسلطة فنعود إلى الأحادية بالشكل المتعدد، فيصبح مستقبل البلاد والعباد على كف عفريت، وتصبح كل صيحة نحسبها علينا وكل حركة تخيفنا، فلنفتح صدورنا للآخر الذي يشاركنا الماء والهواء فالجزائر لكل الجزائريين والحل لا يكون الشرق أو الغرب فمتى تشرق شمس الجزائر عن جبال بشرية تثبت المجتمع عندما يميد *"ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا"* فمزيدا من الحريات ، لأن الخوف والكبت لا ينتج إلا خسائر مهينة لا تصلح لإنقاذ نفسها ناهيك عن إنقاذ غيرها فنعمل إلى إيجاد:

– قدوة دينية ليعود الإيمان المكين والتدين القويم والشرف الرفيع.

– وقدوة سياسية ليغيب النفاق والتملق السياسي.

– وقدوة تربوية علمية لعودة الكفاءات وانحصار الفارغين المتصدرين.

ونتذكر كلمة عنتره لأبيه شداد لما طلب منه الدفاع عن القبيلة قال: إن العبد لا يحسن الكر والفر ولكنه يحسن الحليب والصر؟ فأجاب الوالد: كر وأنت حر؟ وقاتل عنترة، وتحت لواء الحرية أدى واجبه، ولو بقي عبدا ما اهتم بهلاك أمة من الناس فقد بينهم كرامته ومكانته.

وللمربي رأي

تميم

كلكم تنجحون إلا من أبى!

■الإجراءات الوزارية الأخيرة تجاه الشهادات التي سيمتحن فيها التلاميذ في آخر السنة، تدعوا للبكاء أو الضحك، و"شرّ البلية ما يضحك"، تزامن تلاميذ السنة السادسة إبتدائي "النظام القديم" وتلاميذ السنة الخامسة إبتدائي "النظام الجديد" يطرح إشكالا من جهتين، الأولى أن تلاميذ النظام القديم الراسبين ليس بامكانهم إعادة السنة وعليه تقرر وأعلن في المؤسسات أنهم سينجحون ولا رسوب، مما دعا بالتلاميذ أن رموا بالأقلام والدفاتر ولا فائدة من الدراسة والمراجعة، ولكن هذا الترقيع سيواجه مشكلا آخر هو إكتظاظ الأقسام في المتوسطات بل عدم إستيعاب الأمواج البشرية القادمة ولو بالإكتظاظ وهذا لا يخفى خطره على أي عاقل إذ يختلط الحابل بالنابل والمحرم بالمجرم وتكرس الرداءة ويضيع النجباء في أوساط البلهاء وهذا يستدعي أيضا دفع تلامذة السنة الرابعة متوسط إلى الثانويات بشئ من التسهيل أو التسامح كما ورد في كثير من التوصيات وهذا يضغط على الثانويات في استقبالها لأعداد لا طاقة لها بها، وهذا الضغط الذي يؤثر على نسبة نجاح الباكالوريا التي توقع السيد الوزير أن نسبة النجاح هذه السنة تكون كبيرة، وتوقع السيد الوزير يفهمه البعض ممن لا يحسنون إلا الدهن كأمر للنجاح الآلي والجماعي للتلاميذ، وفي الأخير هذه النجاحات المتوالية في كل مستويات التعليم ترصد في سجل نجاح الاصلاح التربوي بدلالة هذه النسب الخيالية، ناهيك عن أثرها في الجامعة التي تعاني من المقاعد البيداغوجية وتدني مستوى التكوين الذي أعلن عليه رئيس الجمهورية غداة الاحتفال بعيد الطالب من تكريس الرداءة وذلك بفرض إصلاح دون الرجوع إلى القاعدة وبإجراء إصلاح في التربية دون أن يتناغم مع أصلاح المجالات الأخرى في المجتمع لأن المجتمع يتأثر بمنظومة واحدة لا يمكن أن تتفوق أو تحقق أرقاما دولية في الصحة دون الرياضة أو الاقتصاد دون التربية وهذا مصداقا لقوله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة...) الآية الأنفال 25.

وعليه فالكل ينجح في هذه السنة إلا من أبى!.

التربية وعمل التلميذ خارج القسم

يقوم التلاميذ خارج قاعات الدراسة بأعمال كثيرة ونشاطات متنوعة يصعب حصرها، لكن يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

– أعمال حياتية مختلفة لا تنتظمها أطر محددة يمارسها التلاميذ في نطاق حياتهم العادية، لا علاقة لها بالدراسة والحياة المدرسية.

– أعمال جماعية أو فردية تلقائية أو منظمة يمارسونها في إطار نشاطات تربوية موازية قد لا تكون ذات علاقة مباشرة بنشاطهم التعليمي في المعهد والمدرسة، ولكنها تقدم دعما قويا للعملية التربوية وتساعد على تهذيب ميول المتعلمين وتنمية ملكاتهم وتحسين كفاءاتهم، ويمكن للمربين رعايتها والمساهمة في إثرائها، والاستفادة منها لدعم جهودهم التربوية والتعليمية: مثل المطالعة وريادة المكتبات، ومثل الممارسات الفنية والتقنية في إطار نشاطات النوادي المدرسية والجمعياتية، الثقافية منها والشبابية الرياضية...الخ.

– أعمال تعليمية متينة الصلة بالدروس وبالنشاط التعليمي في القسم تمهيدا وتحضيرا أو تكميلا وتطبيقا لما تلقاه التلاميذ أو سوف يتلقونه في قاعة الدرس. ولئن كان النوع الأول مستعصيا على الحصر، لا يعني المربين أمره، إذ لا سلطة لهم عليه ولا يملكون القدرة على التدخل فيه لغاية تنظيمه، فإن النوع الثاني حري باهتمام البحوث والدراسات التربوية، وجدير بأن يكون موضوع ملتقيات وندوات تعنى بدراسته، وتحديد سبل تنظيمه وإثرائه، وكيفية توجيهه ليكون في خدمة العملية التربوية. ولكنه على الرغم من أهميته تربويا يختلف عن مفهوم عمل التلميذ خارج القسم، وهو العمل الذي يكلف به التلاميذ من قبل أساتذتهم من أجل التمهيد لدرس بعينه أو تكميله. من هذا المنطلق تصبح عبارة «عمل التلميذ خارج القسم» مصطلحا تربويا محدد الدلالة يطلق على جملة الأعمال ذات المضامين التعليمية التي يمارسها التلاميذ خارج قاعات الدراسة تكميلا أو تمهيدا لدرس أو مجموعة من الدروس التي أنجزوها أو سوف ينجزونها في الفصل.

إن العملية التربوية أعمق من مجرد عملية تعليمية يلقنها الطفل داخل القسم أو خارجه، وإنما هي عملية معقدة تساهم في تنميتها أكثر من جهة، ابتداء من الأسرة والمحيط العائلي والأصدقاء وزملاء الدراسة، ويضاف إليها ميولات الطفل وهوايته ...

وعلى كل حال مهما كان المقصود بمصطلح عمل التلميذ خارج القسم الذي يحمل المعنى المذكور فإن العملية التربوية أعمق من مجرد عملية تعليمية يلقنها الطفل داخل القسم أو خارجه، وإنما هي عملية معقدة تساهم في تنميتها أكثر من جهة، ابتداء من الأسرة والمحيط العائلي والأصدقاء وزملاء الدراسة، ويضاف إليها ميولات الطفل وهوايته، ثم اللعب وأدواته....

واقع الجامعات العربية المعاصرة، الأستاذ، الطالب

منظومة للفساد والاستبداد؟ 2/1

في إطار المناقشات التي فتحناها في عدد سابق من المحرر، ورد إلينا مقال وصفي لواقع الجامعة في العالم العربي وحال الأستاذ والطالب فيها، بقلم الدكتور محمد عبد الرحمن يونس، وجامعاتنا الجزائرية منها ولا شك، وبها ما بالجامعات العربية عموما، وهو مقال، رغم القسوة التي كتب بها، والتي يفهم منها تحامل صاحب المقال، إلا مضامين المقال توحي بدق ناقوس الخطر، لا سيما أن الموضوع هو موضوع الجامعة، التي تمثل رأس الصلاح أو رأس الفساد في المجتمع.

ونحن إذ ننشر هذا المقال الذي يعبر عن رأي صاحبه، إنما نبغي بذلك تعميق النقاش في الموضوع ليدلو كل من له رأي بدلوه في الموضوع.

التحرير

إنّ تدني مستوى التعليم العالي في وطننا العربي يرتبط جدليا ببنية المجتمعات العربيّة المعاصرة سياسيا وأخلاقيا واقتصاديا اجتماعيا وثقافيا، فإذا كانت بعض الجامعات العربية تقدّم إلى أعضاء هيئة التدريس فيها رواتب مغرية تكفيهم متطلبات الحياة، فإنّ كثيرا من الجامعات الأخرى تقدم لهم رواتب هزيلة لا تسدّ أبسط حاجاتهم الحياتية الضرورية، فكيف بالكمالية الترفيهيّة؟

بقلم: د. محمد عبد الرحمن يونس

الأستاذ الجامعي هو عماد البحث العلمي والأكاديمي، وهو الركن الأساس الذي تقوم عليه العملية التعليمية في الجامعات كلها، وإذا أصبح هذا الأستاذ عاجزا عن أداء مهمته على أكمل وجه، تدنّى مستوى التعليم تدنيا كبيرا في الجامعات. فهل يتحمّل الأستاذ الجامعي مسؤولية ضعف التعليم في الوطن العربي وتراجعه؟ إذا كان الأستاذ الجامعي عماد العملية التعليمية فإنّه يتحمل جزءا لا بأس به في ضعف التعليم وتأخره في عالمنا العربي، غير أنّ هناك أجزاء أخرى كثيرة تسهم في ضعف هذه العملية، منها: النظام الإداري المؤسساتي الجامعي الذي يتحكم في بنية الجامعة وعلاقاتها وقيمها وسير التعليم فيها، فالجامعة عندنا في عالمنا العربي محكومة بمجموعة من المعايير والضوابط العجيبة التي تسهم في تخلّف التعليم العالي، وتؤخّره.

الجامعة والأستاذ

إن رئيس أي جامعة عربية أو مديرها يظنّ أن الجامعة ملك له ولأبيه ولزوجته وبنيه، وعميد الكلية في هذه الجامعة أو تلك يعتقد أنّ كليته عقار من عقاراته وأملاكه الخاصة، ورئيس أي قسم في هذه الكلية أو تلك يرى أنّه أهمّ عضو فيها، وأنّ على جميع أعضاء قسمه أن يقدّموا له ولاء الطاعة والاحترام والتبجيل، وأنه سيد للقسم، وأن القسم ليس إلاّ تحفة من التحف الفنيّة التي يجب أن تكون ملكا له، وتعرض ضمن تحفه الخاصة داخل منزله. إنّ غياب الديمقراطية وروح الحوار الأكاديمي الخلاّق في جامعاتنا هي من أهم أسباب تخلّف التعليم الجامعي العالي عندنا في مؤسساتنا الجامعية العامة والخاصة، وهذا الغياب بدوره يولّد نوعا من الاستبداد الذي تمارسه إدارة الجامعة أو الكلية ضد أساتذتها وطلابها في آن، وداخل هذا الجوّ يظلّ الأستاذ الجامعي قلقا ومتوترا وفاقدا لحريته، وعاجزا عن الإسهام في التغيير والتطوير.

وأمام استبداد الإدارات الجامعية في عالمنا العربي تتشكلّ في أعماق الأستاذ الجامعي رغبة عارمة بتقويض هذه الإدارات، وكراهية دفينة تجاهها، ولأنه لا يستطيع أن يقابل هذا الاستبداد بحوار علمي أخلاقي، تكون فيه علاقة الند للند هي السائدة، فإنه يكبت رغبته العارمة بتقويض هذا الاستبداد، وينزوي على نفسه، ويتقاعس في عمله، وتتعطل طاقاته الإبداعية، وملكاته وقدراته الكثيرة علي العطاء العلمي والمعرفي والبحثي المنظّم، التي اكتسبها بفضل مسيرته الطويلة في البحث العلمي، وبالتالي يجد نفسه عاجزا عن العطاء بأعلى درجاته، وكما ينبغي.

الكابوس المرعب

ومع رغبة الإدارات الجامعية العربية بتطويع كل أساتذتها، فإنّها تخلق نفوسا مهزومة، وتعزّز في آن نظاما استبداديا يقوم على تكريس الوشاية والنميمة والأحقاد بين أعضاء هيئة التدريس من جهة، وبين الطلاب وبين هؤلاء الأعضاء من جهة أخرى، إذ تعمل هذه الإدارات على توظيف جواسيس لها من الطلاب ومن أعضاء هيئة التدريس خسيسي النفوس وصغارها، وداخل هكذا أجواء مسمّمة بالوشاية والأحقاد تصبح الجامعة أو الكلية أشبه بثكنة عسكرية، وتتحول إلى كابوس مرعب مدمّر لنفوس الطلاب والأساتذة معا، ومن داخل هذه الأجواء تزداد نزعة الاستبداد والتسلط عند مسؤولي هذه الجامعة أو تلك، وتتراءى أمامهم مجموعة من الأوهام والعقد المرضيّة المزمنة، التي تدفعهم إلى الشكّ بكل من حولهم، وعدم الثقة بأي عضو من أعضاء هيئة التدريس مهما كان نبيلا ومخلصا ووفيا، وبجميع الموظفين مهما كانوا أكفاء.

إني أعرف شخصيا عمداء كليات ورؤساء أقسام في هذه الكليات في عالمنا العربي، يكرّسون هذه الوضعيّة الاستلابية المشوّهة، فرئيس الجامعة يعيّن عيونا له في جامعته، وعميد الكلية، ورئيس القسم كذلك، وهذه العيون قلّما ترى رؤية نظيفة، بل ترى الأمور كما يخيّل لها، ومن داخل رؤية قاصرة، تنقل بدورها تقارير قاصرة وكاذبة وملفّقة وكيدية في معظم الأحوال، وهكذا تصبح الجامعة حقلا من التجسس والوشايات والمكايد والمؤامرات، بدلا من أن تكون حقلا للإبداع والعطاء، والبحث العلمي الموضوعي النبيل.

وداخل هذا الوسط المشحون بالدسائس والملوّث بجميع أنواع اللوثات، يبدو من الطبيعي أن يلجأ بعض أساتذة الجامعة ـ ضعيفي النفوس ـ إلى قبض الرشاوى من الطلاب، لأن إدارة هذه الجامعة أو تلك حطمّت فيهم كل نبرة اعتزاز وكرامة وكبرياء نظيفة، فانهاروا مثل نظام هذه الجامعة، وانحرفوا عن طريق المعرفة والفضيلة والبحث العلمي المبدع، إلى طريق الرشاوى والفساد والصغائر في أحيان كثيرة، إضافة إلى انحرافات الأساتذة مع طلابهم، وبخاصة مع طالباتهم، إذ تدنّى مستوى الحس الأخلاقي والجمالي عندهم، وضعف الوازع الديني والأخلاقي لديهم، ليتورطوا في الرشاوى، وفي علاقات جنسيّة أو شبه جنسيّة محرمة مع هاته الطالبات، والأدلة كثيرة جدا وواضحة في كثير من الجامعات العربية.

في الجامعة سطو وفقر ورشاوى

يضاف إلى ذلك أنّ بعض أساتذة الجامعة متخلّفون علميا ومعرفيا، ولا يحاولون تطوير قدراتهم العلميّة، فبعد أن يحصلوا على شهادة الدكتوراه لا يقرأون كتابا واحدا –وبطبيعة الحال هناك استثناءات–، ولا يكتبون بحثا واحدا، بل يلقنون طلابهم مما بقي في ذاكرتهم من معارف سابقة. وهناك ظاهرة أخرى خطيرة تسهم في تخلّف التعليم العالي في وطننا العربي، وهي لجوء بعض أساتذة الجامعة إلى السرقات الأدبيّة، إذ يسطون على أبحاث غيرهم، وينشرونها بأسمائهم. وفي ظلّ هكذا أجواء يطفو على السطح الأستاذ الجامعي الهزيل علميا، غير المعطاء، ويتراجع الأستاذ الجامعي المبدع الباحث النشيط، ويصاب بالخيبة والإحباط.

إنّ تدني مستوى التعليم العالي في وطننا العربي يرتبط جدليا ببنية المجتمعات العربيّة المعاصرة سياسيا وأخلاقيا واقتصاديا اجتماعيا وثقافيا، فإذا كانت بعض الجامعات العربية تقدّم إلى أعضاء هيئة التدريس فيها رواتب مغرية تكفيهم متطلبات الحياة، من مأكل ومشرب وملبس ونفقات عديدة، فإنّ كثيرا من الجامعات الأخرى تقدم لهم رواتب هزيلة لا تسدّ أبسط حاجاتهم الحياتية الضرورية، فكيف بالكمالية الترفيهيّة؟ وفي ظلّ هكذا رواتب هزيلة لا يستطيع الأساتذة شراء المصادر والمراجع التي تخدمهم في أبحاثهم، ولا يستطيعون التواصل العلمي مع ما تفرزه معطيات الحضارة الجديدة في أفقها المعرفي والحضاري، ومن هنا يلجأ بعض ضعاف النفوس من الأساتذة إلى قبول الرشاوى بأشكالها كافة، غير أنه ينبغي القول أن هناك بعض الأساتذة –ومهما علّت رواتبهم– يقبلون الرشاوى دون خوف ولا وجل لا من عقوبة وظيفية، ولا من الله عزّ وجلّ يوم لقاء وجهه الأعظم، وقبولهم هذا يسهم بدوره في تكوين جيل من الطلاب عابث، لا مبال، مغرور، عديم الاكتراث بالدراسة والبحث، والتحصيل العلميّ، فإذا كان هذا الطالب أو ذاك قادرا على النجاح في مقرر ما من المقررات الدراسيّة عن طريق شراء ذمّة الأستاذ الجامعي وضميره المهني، فلماذا يتعب نفسه بالبحث والتحصيل العلمي المعرفي؟

طالب من الوسط الاستبدادي

وليس الطالب في جامعاتنا العربية بأفضل من الأستاذ الجامعي، بل هو أسوأ منه، لأنه من داخل الوسط الاستبدادي المكرّس في هذه الجامعة أو تلك، يلجأ هذا الطالب إلى أساليب غير نظيفة للحصول على الدرجة والنجاح من دون أي جهد علمي أو معرفي، إذ يلجأ إلى الغشّ في الامتحانات، وبأساليب مبتكرة وحديثة، ويحوّل نفسه من طالب علم ومعرفة إلى بلطجي في بعض الأحيان، إذ يقوم بتهديد الأستاذ الجامعي، إن قام هذا الأخير بترسيبه في مادته، ويلجأ بعض ضعاف النفوس من أساتذة الجامعة إلى أن يشكلوا حولهم عصابة من الطلاب السيئين المتخلفين علميا، والفاشلين دراسيا، ويحثونهم على إيذاء زملائهم الذين يختلفون معهم فكريا أو منهجيا، أو رؤية أو تصورا للحياة والكون والعالم، ويجيزون لأنفسهم في بعض الأحيان أن يكونوا ضيوفا ثقالا على موائد هؤلاء الطلاب، ويتورطون في نقل ما يدور في اجتماعات أقسامهم لهؤلاء الطلاب، بل يبلغ بهم الانحطاط الأخلاقي إلى قبول أبسط رشوة من هؤلاء الطلاب، كأن تكون مبالغ مالية، أو وجبات طعام تنقل إلى منازل هؤلاء الأساتذة سرا أو علنا، ويعمل بعض هؤلاء الأساتذة أحيانا على تسخير هؤلاء الطلاب كأن ينقلونهم وزوجاتهم وأولادهم من مدينة إلى مدينة بعيدة أخرى بسياراتهم الخاصّة.

مشاهد في حاجة إلى "مُخرِج" و"مَخرَج"

عرفت العلاقات الجزائرية المغربية تسارعا غريبا في الآونة الأخيرة تجسدت في سجالات مختلفة وفي ميادين متنوعة وفي غموض وجدل لا يكاد الواحد يفهم أين تصب هذه السجالات، لأنها تناقضت وتنوعت ما بين غزل سياسي وتوتر إعلامي وشحناء رياضية، محطات عديدة تنوعت بين السياسة والرياضة والإعلام وإليكم هذه المشاهد.

المشهد الأول: مشاركة رئيس الحكومة الجزائري عبد العزيز بلخادم في مؤتمر طنجة الشهر الفائت وما تعرض له من تضييق وعدم إحترام للأعراف الديبلوماسية باستفزازه بشعارات تدعو إلى مغربية الصحراء نكاية في الجزائر المطالبة بحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره وفق مسار الأمم المتحدة، وجاء هذا المشهد بعد مطالبة السلطات المغربية بفتح الحدود مع الجزائر للتمكن من التنقل الحر للأفراد والبضائع لفك العزلة والحرمان الذي يعاني منه سكان المناطق الحدودية.

المشهد الثاني: في إطار مقابلة تصفوية لكأس إفريقيا للاعبين المحليين جمعت بين المغرب والجزائر وبسبب خلل تقني توقف بث النشيد الوطني للمغرب مما كاد يحدث ضجة قبل المباراة وأزمة دبلوماسية أخرى بين البلدين لولا تدخل العقلاء وشهادات للاعبين مغاربة عن صحة التبرير الجزائري بالخلل التقني.

المشهد الثالث: كانت قناة الجزيرة الفضائية مسرحا له من خلال حصة "مع هيكل" للصحفي المصري الكبير "محمد حسنين هيكل" والذي صرح فيه في إحدى شهاداته المثيرة عن إمكانية تورط ولي العهد آنذاك والملك اللاحق للمغرب الحسن الثاني في إختطاف الطائرة التي أقلت زعماء الثورة الجزائرية من خلال فصل أبيه الملك محمد الخامس في طائرة خاصة عوض سفره مع الجزائريين والتمهيد لعملية الاختطاف بالوشاية، مما ترتب عنه إيقاف بث النشرة المغاربية من الرباط المغربية والتحضير لرد مناسب على هذه التصريحات.

المشهد الرابع: كانت قناة "ميدي 1 سات" هذه المرة المنبر المناسب للرد على تصريحات هيكل من خلال استضافة الزعيم التاريخي "حسين آيت أحمد" أحد المعنيين بالطائرة المختطفة والذي فند فيه ما ورد في تصريحات هيكل من أن الراحل الحسن الثاني كان متواطئا ومتورطا في اختطاف الطائرة المغربية التي أقلت القادة الخمس للثورة واعتبر أن ما أورده الكاتب المصري "تزييف للحقائق التاريخية وأكاذيب مفضوحة وقفز على الحقائق التاريخية" وأكد أنه هو الذي طلب من المغاربة عدم مرافقة الملك محمد الخامس لهم على متن نفس الطائرة لاشتباههم في أن شيئا سيحصل، لذلك طلب سفر كل وفد على حده لتجنب المؤامرة، أما عن المتسبب في العملية فأكد أن الجيش الفرنسي كان يعمل كل ما بإمكانه للقبض على قادة الثورة وهذه الرغبة إزدادت أكثر لما أدركت ما سيفضي إليه المؤتمر المقرر في تونس والذي كان سيؤسس لعمل تحرري مشترك على مستوى دول المغرب.



المشهد الخامس: كان رياضيا هذه المرة بمناسبة نهائي دور أبطال العرب للاستفزاز السياسي من قبل 40 ألف مناصر.

المشهد السادس: هذه المرة كان أشد وأخطر من سابقيه وكانت قناة 2 monde المغربية فيه على موعد مع التاريخ بالرجوع إلى مختلف حيثيات أكثر إثارة ركزت القناة على الظروف اللاإنسانية التي عاناها المغاربة وتكبدوها جراء هذا الإجلاء وفي المقابل أكدت القناة على التعامل الحضاري للسلطات المغربية مع العائلات الجزائرية المقيمة في المغرب ومعاملتهم بما تقتضيه أصول الأخوة والضيافة، وأوعزت القناة السبب في إندلاع هذه الأحداث إلى تنصل الرئيس بن بلة في البداية من الإتفاق المبرم بين الملك الحسن الثاني ورئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية فرحات عباس واستمرت هذه السياسة في عهد الراحل هواري بومدين.

المشهد السابع: الدعوات المختلفة للسلطات المغربية لفتح الحدود وفتح حوار جدي مع الجزائر كان آخرها دعوة رئيس مجلس النواب المغربي مصطفى منصور إلى فتح حوار جاد بين



بين وفاق سطيف ونظيره المغربي الوداد البيضاوي على أرض ملعب البليدة، وفي تحليل للقناة الثالثة المغربية "الرياضية" لأجواء المباراة ركّز من عاشوا المباراة على سوء الاستقبال الذي واجهوه والأجواء المشحونة التي روجتها الصحافة الجزائرية على حد تعبيرهم حتى تعدت الجانب الرياضي (يقصدون الجانب السياسي طبعا) إضافة إلى إتهام الجزائريين بعدم تخصيص مقاعد لأنصار الوداد البيضاوي وتعرض لاعبي الوداد

وتفاصيل أزمة 1975 بين الجزائر والمغرب وحادثة طرد عائلات مغربية من الجزائر إثر إندلاع الأزمة والمواجهة المسلحة آنذاك وبطريقة تراجيدية ومأساوية ركزت القناة على شهادات مختلفة من عاينوا الحدث والظروف غير الإنسانية التي عانوا منها وتشريد بعض العائلات والتفريق بين العائلة الواحدة في بعض الأحيان في مشهد شبيه بأيام النكبة الفلسطينية كما أشار التحقيق المصور إلى نهب مختلف الأملاك التي في حوزة المغاربة ومصادرتها وبتفاصيل





دول الاتحاد المغاربي وضرورة فتح الحدود وتسهيل تنقل الأشخاص والبضائع وتعزيز التنسيق الأمني.

ومعروف أن الجزائر دعت أيضا إلى فتح حوار جاد وشامل لجميع القضايا العالقة كمرحلة مهمة قبل الحديث عن فتح الحدود وتسهيل التنقل لأن فتح الحدود في مثل هذه الظروف قد يضيف مشاكل أخرى للمنطقة في ظل التوتر الأمني والأزمة الإقتصادية الخانقة للبلدين.

وفي ختام هذه المشاهد المتنوعة والمتناقضة في بعض الأحيان يحتاج العاقل إلى مُخرج بارع ليوضف هذه المشاهد في سيناريو يقود إلى مخرج يزيح هذا الغموض ويفك هذه العقد لتعود مياه المغرب العربي إلى مجراها الطبيعي فيعيش في كنف الأخوة والتوافق والتفاهم وهذا ليس بالشيء البعيد للإشارات الايجابية التي تنطلق أحيانا من الجانبين لأن مصلحة الأمة والشعبين فوق أي إعتبار سياسي أو شخصي.

س.ر

.. بالقلم

يكتبه: سمير رمضان

نافذة على.."مستقبل"

مع بداية الأسبوع يشرع طلبة البكالوريا في العد التنازلي لموعد الامتحانات التاريخية والمصيرية ومع اقتراب الموعد يزداد التوتر والقلق ويزداد معه تفكير الطلبة في المستقبل واستشراف آفاقه، فما التاريخي إذن والمصيري في هذه الامتحانات؟.

1 البكالوريا حدث تاريخي في حياة الطالب (وخاصة الناجح) كونه لم يسبق وأن عاش مثل هذه الجدية والصرامة في سير هذه الامتحانات ولم ينل قسطا من الاهتمام في أسرته ومحيطه أكثر مما يناله في تلك الأيام فيصبح بمثابة الطفل المدلل فله كل الأولوية في ظروف الراحة والهدوء والأكل والاهتمام مما يجعل ذلك راسخا في ذهنه طوال حياته حتى يتمنى أن تكون كل أيامه "بكالوريا" (من حيث ظروف العيش لا من حيث الوضع النفسي).

2 الباكالوريا أيضا موعد مصيري للطالب فهو يفتح له آفاقا مستقبلية علمية مشرقة (بالنسبة للناجح) ويفتح آفاقا مظلمة (في كثير من الأحيان) من البطالة للطالب الراسب، فهو مفصل رئيس ومحطة مهمة تؤثر في مسار الطالب تأثيرا إستراتيجيا ينعكس على سلوكه وأفكاره وآماله التي تتسع وتضيق بالتناسب مع النجاح والفشل.

غير أن واقع الجزائر اليوم يجعل شهادة البكالوريا ليست بالضرورة هي تلك الشهادة التي تمثل مفتاح المستقبل المشرق والبعيد عن جحيم البطالة لأن الآلاف اليوم والجيوش من المتخرجين يعانون من هذا الجحيم وهم الذين كانوا يحلمون كما يحلم طالب اليوم بمستقبل مشرق وزاهر، إلا أن ذلك لا يعني الزهد في العلم والشهادات العليا لأن الأمور لا بد وأن تتغير ويوضع كل في مكانه ويذهب عهد المحسوبية وقهر الكفاءات إلى غير رجعة.

وبالمناسبة يعتبر قرار الحكومة الأخير بدعم توظيف الاطارات الجامعية البطالة قرارا قد يرد لحملة الشهادات كرامتهم ومكانتهم في المجتمع وبالتالي إعادتهم إلى سكة النهضة الشاملة التي تعيش الجزائر بعض إرهاصاتها.

أنتم مجانين .. هذه قارة من جمال؟

إن هناك جانبا ينبغي أن ندركه كجزائريين ونحرص على ترسيخه وهو أن بلدنا بالفعل هو قارة من جمال ...وفضاء استثنائي بديع في روعته وسحره وفتنته ، فضلا عن ثرواته وخيراته .

بقلم : حسن خليفة

أثناء انعقاد الملتقى الدولي حول الأدب الإلكتروني الذي يجد القاريء تغطية له في هذه الصفحة، أتيحت لي الفرصة للحديث مع الضيوف من الأشقاء العرب من مصر، والإمارات، وإخوة فلسطينيين يعيشون في اسبانيا كان لجيجل شرف احتضانهم لأيام .

ومع أن الكثير من الحديث اتصل بمسائل الثقافة والأدب، مما هو شائع في كل الملتقيات الأدبية والفكرية ...فقد كان الحديث في جانب منه عن "الجزائر" كفضاء جمالي استثنائي، ومجتمع خاص ، وجغرافيا لا مثيل، وهو ما أريد الإعراب عن خلاصته في هذه الزاوية هنا.

يكفي أن أقول مثلا: إن الدكتور محمد الجعيدي من اسبانيا كان تجاوبه مع الطبيعة في "العوانة" تجاوبا فطريا وقال لي : إني منسجم مع روعة وجمال المكان إلى درجة الذوبان . أما الدكتورة مها القصراوي الروائية والأكاديمية في جامعة العين بالإمارات العربية المتحدة لم تجد من كلام تلخص به كل ما تريد قوله، بعد جولة في ربوع جيجل وشهود غروب الشمس على شاطئها الرائع، سوى هذه الجملة: والله أنتم مجانين ؟

وهي تعني بالطبع بأنتم هنا : كل الجزائريين ، أو أكثرهم على الأقل، ممن لا يرون كل هذا الجمال، وكل هذا التنوع ، وكل هذا الخير في بلادهم، فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، بهجرة بعضهم طوعا، وهجرة آخرين قسرا، وركوب البعض البحر طلبا للغرق؛ ولسان حالهم يقول : لأن يكلني الحوت خير من أن يأكلني دود تراب هذه البلاد.؟

وبالرغم من عدم إحاطة الكثير من الأشقاء بكل الملابسات والظروف التي تجعل الجزائري يعبر بكل هذه القوة البغيضة عن استيائه وضجره وكرهه.. فإن هناك جانبا ينبغي أن ندركه كجزائريين ونحرص على ترسيخه وهو أن بلدنا بالفعل هو قارة من جمال ...وفضاء استثنائي بديع في روعته وسحره وفتنته ، فضلا عن ثرواته وخيراته .

وحتى أبقى في لب الموضوع أطرح بعض الأفكار الجميلة التي عبر بها هؤلاء الأشقاء بما يخدم هذا البلد ويخرجه من بعض ما هو فيه .

لماذا لا تفكر بعض الوزارات في تسيير صيغ في مجال السياحة الثقافية، فتستدعي المثقفين والأدباء والإعلاميين من أقطار مختلفة، ومن المهجر وتتيح لهم الفرص لتواصل فكري وثقافي وفني حر ، على أن يكون ذلك في مدينة ساحلية: جيجل على سبيل المثال، أو بجاية، أو عنابة أو.. وتنظم لهم رحلات مخصوصة ليروا بأعينهم ما لم يروه هنا أو هناك. ليكتبوا عن مشاهداتهم وانطباعاتهم ورؤاهم لاحقا ؟

لماذا لا تهتم وزارة السياحة بشيء من قبيل ما تقوم به الشقيقة سورية أو اليمن في انفتاح سياحي فكري وديني وثقافي مدروس ؟

ولماذا لا نتطلع إلى ماهو أكثر من ذلك فنعرض خدمات "المكان" على مؤسسات وهيئات مختلفة، منها مثلا المؤسسات التي تقوم بدورات تدريبية لمدد طويلة نسبيا؟ أو هيئات لها منخرطوها ومنتسبون إليها ولها ملتقياتها الخاصة، وتبحث عن مكان مناسب ...ولن تجد أفضل من بعض ما لدينا في بلدنا ، من فضاء مكاني يتعانق فيه الجبل والسهل والغابة والبحر والهواء النقي والاخضرار المنبسط الممتد، والجو الرائق والنسيم العليل.. والاعتدال في الطقس.؟

كم يثير الكلام في هذا الأمر من شؤون وشجون؟ وكم يؤلم أن تكون نظرة الأحبة والأشقاء، وسواهم من الأجانب إلى بلدنا بشكل وتكون نظرتنا نحن بشكل مختلف .

وأخيرا ورغم كل شيء ...أقول : لأن نشعل شمعة واحدة أفضل من أن نلعن كل الظلمات؟

فكفانا من لعن الظلام ولنشعل شمعات. كل يشعل شمعة. سينتشر النور ويعم الضياء .

أصداء من الملتقى:

في الأيام القليلة الماضية نظم الملتقى الدولي الرابع للأدب بجامعة محمد الصديق بن يحي بجيجل، وقد شارك في هذا الملتقى طائفة من الأدباء العرب، وقد اختتمت أشغال الملتقى بتلاوة التوصيات التي ركزت على ضرورة تثمين الجهد لعقد هذا الملتقى و العمل على نشر أعماله في الوسائل الإعلام المتاحة ومنها الشبكة العنكبوتية حسب ما هو متاح و متوفر ماديا للجامعة وكذا تسمية الملتقى باسم قسم اللغة العربية و آدابها لجامعة جيجل ونشر أعمال الملتقى في مجلة الكترونية محكمة داخل الوطن وخارجه ليطلع عليها جميع الاساتذة وطبع الاعمال كذلك في اقراص مضغوطة لتعميم فائدة الملتقى والتوصية بإدراج مادة في الجامعات تحت اسم الثقافة الرقمية مع وجوب تكييفها مع المحاضرات والأعمال التطبيقية بالإضافة إلى منح تقديرات خاصة للطلبة المهتمين بجانب الثقافة الرقمية .وفي اليوم التالي برمجت خرجة للوفد الجامعي في رحلة إلى شواطئ العوانة والاطلاع على الجمال الطبيعي الخلاب الذي حباه الله لمدينة جيجل .

ومن الأصداء المسجلة بهذه المناسبة.

–انبهار المشاركين بجمال منظر البحر وتعانقه مع مدينة جيجل في شكل لوحة فنية رائعة

– الحضور المكثف للطلبة خاصة الطالبات، وقد بدا على جميعهن سمات المحافظة الجيجلية .

– لوحظ عدم مشاركة عميد الجامعة أو أي مسؤول في الافتتاح الرسمي للملتقى ، وهو ما أعطى الانطباع من أن العلم لا يحظى بالقدر الكافي من الاهتمام .

– بعض المداخلات والمشاركات كانت سطحية وشابتها الكثير من العموميات وهو ما يعني أن أصحابها إنما شاركوا لأجل المشاركة فقط وليس لشيء آخر .

– لوحظ غياب اللكنة الجيجلية التي تنطق القاف كافا خلال الملتقى وقد فسر احد الأساتذة ذلك بطغيان الفصحى على أشغال الملتقى .

–تعلق الجزائريين بالمصريين وغيرهم من الأجانب يكاد يكون ظاهرة في كل الملتقيات والمنتديات، بحيث تجمهر الطلبة بما فيهم الكثير من الأساتذة بالأستاذة الدكتورة المصرية عبير عيسى، ربما يقدر الجزائريون المصريين حينما يعجبون بمستواهم وعلمهم

مسابقات ...وتطلع للتعاون

تعتزم صفحة *"الدفتر الأدبي"* إطلاق عدد من المسابقات، في مجالات الكتابة الأدبية والإبداعية، وفي تلخيص الكتب وتقوية شغف القراءة ، تعزيزا لدور الكلمة الجميلة في صناعة مستقبل أجيالنا، وتشجيعا للمهتمين والمهتمات.

وتأمل الجريدة التعاون مع بعض الهيئات والمؤسسات المهتمة بشؤون الثقافة والأدب لرعاية هذه المسابقات ورصد الجوائز المناسبة لها، على أن تكون المسابقات شهرية أو كل شهرين.

نرجو من كل من يهمه الأمر الاتصال بالجريدة لتحديد صيغ التعاون وإيجاد أفضل السبل لخدمة القراءة والمقروئية في بلادنا .

الهاتف 021676351
الفاكس 021676358
النقال 0774937431
البريد الالكتروني
abdkhelifa@maktoob.com

شاعر وقصيدة

أحرفي ...للشاعر نجيب جحيش

من هو نجيب جحيش ؟

الأستاذ الشّاعر: نجيب جحيش بن جاب الله.

– من مواليد 16 : جويليةّ 1983م ، ببلدية مينار زارزة، ولاية ميلة/الجزائر.

– متحصّل على شهادة البكالوريا في الآداب والعلوم الإنسانية سنة 2002م.

– حائز على شهادة الليسانس في اللغة العربية والدراسات القرآنية من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة عام 2006م.

– وهو طالب في السنة الثانية ماجستير، ما بعد التدرّج، في شعبة الأدب العربي القديم ونقده ، بجامعة منتوري– قسنطينة ، يحضر رسالة ماجستير حول : " الجانب العروضي عند حازم القرطاجنّي" يشرف عليها الدكتور : يوسف وغليسي.

– وقد قدم رسالة مكملة لنيل شهادة الليسانس حول : " السرقات الأدبية والتناص في النقد العربي".

– هو أستاذ موقّت بجامعة الأمير عبد القادر في مقياس :" النحو العربي".

– له أعمال شعرية مخطوطة : جمع بعضها في مجموعة عنوانها :" شذا البوح" لا تزال مخطوطا.

– كم وله رواية مخطوطة عنوانها :" رحيل العاصفة"

– له مشاركات مختلفة في أمسيات وفي تظاهرات ثقافية وطنية ودولية مختلفة.

– حصل على الجائزة الأولى في الإبداع الشّعري في مسابقة نظّمتها جامعة الأمير عبد القادر للطلّاب سنة 2004م.

– حصل على الجائزة الأولى في مجال الرواية في المسابقة نفسها سنة 2005م.

– فاز بالجائزة الثانية في فرع الأدب وفنونه (قصيدة شعرية)، في مسابقة جائزة عبد الحميد بن باديس الوطنية، سنة 2007م.

– نال الجائزة الرابعة في مسابقة لحفظ عشر قصائد من عيون الشعر العربي ،التي نظّمتها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الكويتية للإبداع الشعري على هامش دورة الشيخ عبد الحميد بن باديس في علم العروض وتذوق الشعر التي نظمت بالاشتراك مع جامعة الأمير عبد القادر،بقسنطينة من فيفري إلى ماي 2007م.

– تخرج من هذه الدورة بشهادة المرتبة الأولى.

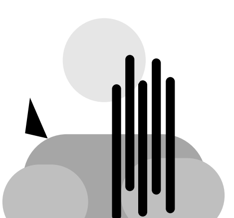
– العنوان البريدي الثابت : بريد مينار زارزة – ميلة – الجزائر. 43376.

– البريد الإلكتروني:
hazem_43dj@yahoo.fr

أحرفي ...

يُهَدْهِدُهُ الموعد المُنتَظَرْ
لطول التّشاكي،وطول السّهَرْ
وأمْلأُ بالصّمْت أوراقيَهْ
أُقَبِّلُ آثارها الباقيهْ
وأمسح من شَفَتَيَّ الأَثَرْ
وتمسحها زَفَراتٌ أُخَرْ
ويحضنها في ضِيَاهُ القَمَرْ
فَتَطْلُعُ من بين أشواقيهْ
كماءٍ تَرَقْرَقَ في ساقيهْ
إلى ظَمَإِ النّهر يا ساقيهْ
ولم يَحِنِ الموعد المنتظَرْ
ولا في شفاهي ، ولا في سقَرْ
لقد كنت زادي وكنت السَّفَرْ
وكنت الخَفا والغدَ المسْتَمِرّ
ومرْفَأَ آهاتيَ الباقيهْ
وحلمًا ينام بأحداقيهْ
ونَفْثًا يدغدغُ أوراقيهْ
وبشْرًا يُلَوِّنُ آفاقيهْ
ونَوْح الرّياح وصمت السّحَرْ
وأهْداب عيني ودمعي الوَتَرْ .
15 أفريل 2006م.

...ويَرقُد في خاطري ألفُ سرٍّ
وتغفو القناديل سأمانةً

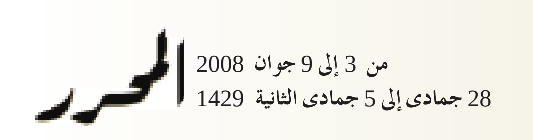


وأغرق محبرتي في الدّموع
وأجثو على أحْرفي المشتَهَاة
أُرَدّدُها بين هَمْسٍ ونِجْوى
تُسَطِّرها في الفضاَ زفرةٌ
ويحفظها الطّيرُ أنشودةً
أُخَبِّئُها في خَفَائي العتيقِ
تَدَحْرَجُ في الحلق رقراقةً
إلى القلب مهواكِ يا أحرفي
..فلم تمطري، واستطال الحريق
ولم تتركي في يدي قطرةً
فيا أحْرفي الخالدات سلامًا
وكنت الّذي لم يَقله المداد
سَتَبْقَيْنَ شاطيءَ جرحي الكبير
وذاك الأوانَ الّذي لا يحين
وسرًّا تُدَثّرُه الذّكريات
وهَمْسا يخفّفُ آلامنا
يظلّ يُذَكِّرُنيها الخرير
يُحَلِّي بها اللّيل أنغامَه.


إشهار



تسلية


المحرر
من 3 إلى 9 جوان 2008
28 جمادى إلى 5 جمادى الثانية 1429

عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان

كلمات متقاطعة

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1										
2										
3										
4										
5										
6										
7										
8										
9										
10										

عموديا:
1- أول سيدة أفريقية تتولي رئاسة ليبيريا– **2**- سجن/ علل (معكوسة) **3**- لبس الحق بالباطل/ الحشرات التي تجرد النبات من أوراقه (معكوسة)– **4**- شجر طيب الرائحة/ أول المحادثة التليفونية(معكوسة)– **5**- النميمة– **6**- مرتفع من الأرض/ خبر– **7**- رق حتي يري ما خلفه/ من الفاكهة– **8**- رسام فرنسي– **9**- طراز من الطائرات(معكوسة)/ أصلح. **10**- ما ينسر به الطائر الجارح الأشياء(معكوسة)/ يبلغ نهايته.

أفقيا:
1- غير الحلو/ التباعد. **2**- طراوة/ طريقة ومثال(معكوسة)– **3**- يبسط ويوطيء/ صحيفة سورية. **4**- ضمير متصل/ مدينة ومحافظة مصرية. **5**- نوع من القوارب في البندقية/ أثقل نغمة(معكوسة) **6**- الحياة الحاضرة. **7**- دجال روسي أغتيل. **8**- رحل دابة/ يحزن. **9**- حيوان زاحف/ شرحه. **10**- فطنة ويقظة/ كاتبة عربية.

الغاز - مر جماعة على امرأة تكلم رجلا..فسألوها:من يكون هذا؟ فأجابتهم: مالكم و مالي، أخو زوجته يكون خالي..فمن هو؟

حل العدد السابق: الماء

فكاهة ونكت

■ ذهب كاتب شاب إلى الروائي الفرنسي المشهور **إسكندر ديماس** مؤلف روايته "الفرسان الثلاثة " وغيرها وعرض عليه أن يتعاونا معا في كتابة إحدى القصص التاريخية
وفي الحال أجابه " ديماس" في سخرية وكبرياء
"كيف يمكن أن يتعاون حصان وحمار في جر عربة واحدة؟"
على الفور رد عليه الشاب: "هذه إهانة يا سيدي كيف تسمح لنفسك أن تصفني بأنني حصان "؟

■ قال الطبيب النفساني لمريضة في نهاية المعاينة : إنك مصاب بإنفصام وفيك شخصين معاً أما أجرة المعاينة فهي ثمانمائة دينار فقال المريض : حسناً هذه فقال المريض : حسناً هذه أربعمائة دينار فأما الأربعمائة الأخرى فاطلبها من الشخص الآخر

■ طلب معلم من تلميذه الكسول أن يرسم له على السبورة فيلا فرسم له نقطة، سأله المعلم عن سبب ذلك؟
اجابه التلميذ: انه فيل قادم من بعيد

■ سأل التلميذ معلمه : هل الزرافة تطير؟
المعلم: ومن الاحمق الذي قال لك هذا؟
التلميذ: إنه المدير.
المعلم: نعم، نعم انها تطير احيانا.

تعرف على اسمك

● **نعيمة** نَعِيْمَة :طِيْب العيش ورغده، الدّعة والسَّكينة، المال ، الرزق ، المُنعَّم ، والجَنَّة.

○ **فارس** فَارِسَة : الأسد، المحارب الشجاع ، البصير القادر على معرفة بواطن الأمور، الخَيّال، الحاذق والعالِم . في الحديث عن رسول الله "ص" : عَلِّمُوا أَوْلادَكُم العَوْمَ والفَرَاسَةَ ، أي : السِّباحة والفروسية

● **فاتح** فَاتِحَة : المنتصر، الغالب، الغازي، الحاكم، الكاشف، والقاهر . فَاتِحَة : موئنث فَاتِح، البداية، أول الشيء، وفَاتِحَةُ القرآن الكريم : سورة الحمْد .

○ **ناصر** نَاصِرَة : المُوَيِّد، المؤازِر، المُعين، المطر، مجرى الماء الآتي من مكان بعيد لينصر السيول في مجاري الأودية، مسافة تقدر بحوالي الميل.

حل الكلمات المتقاطعة / العدد السابق

ف	و	ن	ا	خ	ل	ا	ي	ل	ع
ن	ا	د	و	ر	ت	س	ج	و	ا
د	ز		ا	ي		ي	م	ن	ج
ق			ف	ر	ف	ر	ل	ا	
	س	ر	ق			هـ		ت	د
د	ا	و		ي	م		ن		ي
	ي	ز	ا	ب	خ	ل	ا	م	ك
ا	ي	خ	ل	د	ا	ن	ي	ف	
ن		ل		هـ	ر	د		ل	ف
ا		ت	ن	ا	ج	ي	هـ	ا	

حكم

لا يكفي أن تكون في النور لترى بل يبغي أن يكون في النور ما تراه.

الغرور يزهر لكنه لا يثمر.

للرجل الجريء تمد الثروة يدها.

هل تعلم

● أيام الأسبوع لم تكن سبعة أيام كما هو معروف الآن فقد كان الأسبوع يساوي عشرة أيام عند قدماء المصريين والفرنسيين ، وكان ثمانية أيام لدى الرومان ، وأخيرا كان أربعة أيام لدى بعض الأمم

● أول الممرضات في الإسلام: رفيدة بنت سعد الاسلمية من الأنصار من الخزرج وقد أقامت خيمة إلى جانب مسجد الرسول تمرض فيها من يمرض أو يصاب من المسلمين ، وفي غزوة الخندق أقامت أول مستشفى ميداني عندما نصبت خيمتها هناك لتداوي جرحى المسلمين.

● أن سكان العالم يزدادون بمعدل مليون ونصف المليون كل أسبوع

أمثال شعبية

■ اللي خانوها يديها تقول بي السحور.
■ مايجي يطيب الثريد حتى يعمل ربي ما يريد.
■ وحدة في الكف، خير من عشرة في التلف

الليل بوذيناته والنهار بعويناته.



الأخيرة

24
عدد 7

من 3 إلى 9 جوان 2008
28 جمادى إلى 5 جمادى الثانية 1429

أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه



المعادلة اللبنانية

التهامي م

إذا ذكرت الحرية في بلاد العرب فلبنان هو الأول، مجتمع مشكل من عدة طوائف: سنة وشيعة ودروز وكاثوليك ومارونيين. أما على الصعيد الأيديولوجي ففيهم القومي والشيوعي والليبرالي.., لا يجمع بينها إلا المواطنة، ومع كل ذلك يعيش الشعب اللبناني في ظل منظومته الاجتماعية المتماسكة والمتناغمة، وبهذا التفرد كان لبنان ولا يزال البلد الذي يصدر الثقافة والفكر والقيادات الإعلامية والإدارية، فلا تكاد تجد لبنانيا في مكان من العالم إلا مديرا أو رئيس تحرير أو رجل أعمال...؛ بل إن اللبنانيين هم الذين أحدثوا مدرسة أدبية جديدة تسمى "أدب المهجر"، لأن اللبناني ربته منظومته الاجتماعية المتنوعة على ممارسة الحرية وضمانها لغيره من الناس الذين يختلف معهم في الدين والفكر.., فأضحى لبنان من أهم الدول العربية في إنتاج الفكر والثقافة والسياسة؛ بل نموذجا يحتذى في ذلك رغم صغر حجمه وفقره إذا ما قورن بدول عربية أخرى.

وعندما كان العرب يفكرون في الهجرة إلى الغرب، فإن اللبناني لجأ إلى إفريقيا ليبحث عن مناجم الذهب، متحديا كل مشاكل إفريقيا وفقرها وأمراضها.

هذه المعادلة تشكلت على مر الأيام فأنتجت مجتمعا متنوعا ومتجانسا، وحتى الجانب السياسي الذي يفرق ولا يجمع فقد كيفه اللبنانيون كما يحبون: فرئيس الدولة مسيحي ماروني، ورئيس الحكومة مسلم سني، ورئيس البرلمان مسلم شيعي.

ولكن شياطين العالم لا يريدون لهذه المنطقة، التي لا يتجاوز عدد سكانها "ثلاثة ملايين ونصف"، أن تعيش في سلام، أو تبقى همومهم من أعلى هموم العرب والمسلمين، فحولوها إلى بؤرة توتر دائمة، وساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية، مستغلين في ذلك هذا التنوع الطائفي، بتحويله إلى قوى صراع وتضارب...

إن التجربة اللبنانية تجربة رائدة، ولكنها في نفس الوقت مؤهلة لأن تتحول إلى كتلة من الناس تشعل كل ما حولها، إذا ما استجابت قواها الوطنية إلى المطالب الدولية والإقليمية؛ لأن لكل طائفة روابط عاطفية مع جهة غير التي لجاره.

سقوط وسقوط!

تذكروا جيدا القرار العقابي الذي اتخذته الاتحادية الإيطالية لكرة القدم في حق فريق جوفنتوس العريق خلال الموسم الكروي 2005/ 2006 حيث قرر إنزال الفريق رغم فوزه بالبطولة إلى القسم الثاني بتهمة الغش وترتيب المقابلات، فما كان على جمهور جوفنتوس إلا إن يقاطع فريقه ويحمله مسؤولية الفضيحة.. في حين نجد جمهورنا "الرياضي" في الجزائر يلجأ إلى التكسير والشغب لإنقاذ فريقه من السقوط..إنها "المقابلة" بين الأخلاق الرياضية وركض بدون رياضة ولا أخلاق.





عائق فرنسي بين تركيا والاتحاد الأوروبي

أوروبا تتحصن في مواجهة "الآخر"

نجيب بلحيمر

اعتمد النواب الفرنسيون قرارا يجعل إجراء استفتاء شعبي ضروريا في فرنسا في حال تقرر ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، والقرار الذي هو جزء من مشروع إصلاح المؤسسات الذي ينوي نيكولا ساركوزي تمريره، وهو أيضا، أي القرار، إنجاز لوعد ساركوزي الانتخابي بالحيلولة دون انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي .

◆أثناء الحملة الانتخابية للرئاسة الفرنسية سنة 2006 صوت النواب الفرنسيون لصالح قانون يجرم من ينكر إبادة الأرمن على أيدي الأتراك، وفي سنة 2001 صدر القانون الذي يقر بإبادة الأرمن وتم تدشين نصب تذكاري يخلد ذكرى الضحايا، وأثناء حملته الانتخابية قال نيكولا ساركوزي إن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يعني نهاية أوروبا السياسية، والمقصود هو هذا الانسجام الثقافي داخل أوروبا المسيحية والذي سيتعرض إلى هزة عنيفة إذا انضمت تركيا المسلمة إلى الاتحاد، والحديث عن الانسجام الأوروبي قد نجد بعض شظاياه في مشروع الهجرة الانتقائية الذي جاء به ساركوزي، فقد تحدث أثناء أزمة الضواحي خريف 2005 عن الفرق بين المهاجرين القادمين من شرق أوروبا وأولئك القادمين من جنوبها وقال آنذاك إنهم ليسوا سواء، وقبله كانت الكنيسة قد عبرت على لسان بابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس الثاني عن عدم تحمسها لانضمام تركيا التي عليها أن تولي وجهها شطر المشرق، ثم إن تصريحات بابا الفاتيكان حول الإسلام كرست هذا التوجه نحو مزيد من الانغلاق الأوروبي الذي نلمسه منذ سنوات من خلال نتائج الانتخابات في الدول الأوروبية.

إلقاء قضية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي إلى الشارع الفرنسي يعكس يقين اليمين الفرنسي بأن أغلبية المجتمع الفرنسي سترفض هذا الانضمام، فقد بينت الانتخابات الرئاسية الفرنسية أن التحديات التي تثير غالبية الفرنسيين ليست اقتصادية في المقام الأول بل هي أمنية ثقافية، فالمسألة الأولى التي راهن عليها اليمين هي حل قضية الهجرة من خلال العمل على جبهتين؛ الأولى هي اتخاذ إجراءات كفيلة بوقف الهجرة نحو فرنسا من دول جنوب المتوسط، والثانية هي تطهير المجتمع الفرنسي والحفاظ على حد أدنى من النقاء والانسجام الثقافي من خلال توفير شروط دمج قسري للمهاجرين القادمين من الجنوب، وتعتبر هذه المسائل مثيرة لعواطف فئات كبيرة من الجمهور الفرنسي، وقد كانت طريقة تقديمها على شكل برنامج سياسي عاملا حاسما في ترجيح كفة ساركوزي الذي هو قدم نفسه كنسخة معدلة من زعيم اليمين المتطرف جان ماري لوبان.

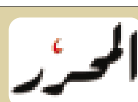
ما يثير الانتباه في القرار الذي اعتمده النواب الفرنسيون هو أنه يجعل الاستفتاء ضروريا في حال ترشح دولة جديدة للعضوية يساوي عدد سكانها 5 بالمائة من سكان الاتحاد، وقد قال ريشار ماليه وهو أحد مقترحي التعديل ومن أشد معارضي انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي "إن تحديد نسبة الخمسة بالمائة لا يعني بالضرورة أنقرة أكثر من عدد من الدول المجاورة مثل أوكرانيا وروسيا وربما الجزائر والمغرب" وبكل تأكيد فإن الإشارة إلى المغرب والجزائر هي تلميح إلى احتمال قد يبقى واردا على المدى البعيد، خاصة وأن المغرب كان قد بادر في عهد الملك الراحل الحسن الثاني إلى إيداع طلب للانضمام رفض بطريقة دبلوماسية، وما يجمع تركيا والجزائر والمغرب هو الإسلام، وأوروبا اليوم تبدو أكثر حرصا على انسجامها الثقافي.

رفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي له صلة مباشرة بالجانب الديني وكذلك قضية الأرمن الذين تعرضوا للإبادة باعتبارهم مسيحيين والدولة التي أبادتهم، الدولة العثمانية، كانت حاملة للواء الخلافة

قانون 23 فيفري 2005 أعطى دليلا قاطعا على أن الدولة الفرنسية اليوم تعلن نفسها استمرارا طبيعيا للقوة الاستعمارية ومن هنا يرى النواب الفرنسيون أن تركيا اليوم هي الإمبراطورية العثمانية في ثوب جديد

الإسلامية، ومع رفض أنقرة لهذا الاتهام تحولت القضية إلى حجة أخرى على أن تركيا العلمانية لا يمكن أن تتخلى بأي حال من الأحوال عن إرث الدولة العثمانية، وعلمانيتها قد تكون مؤقتة لأنها مفروضة ومحروسة من قبل العسكر في حين أن الأتراك يميلون إلى الإسلاميين كما بينت كل الانتخابات التي جرت منذ أكثر من عقد، وهنا لابد من الانتباه إلى هذا الإسقاط للحالة الفرنسية على تركيا، ففرنسا إلى حد الآن ترفض أن تقدم أي اعتذار عن الأفعال التي ارتكبت في عهد الاستعمار وقانون 23 فيفري 2005 أعطى دليلا قاطعا على أن الدولة الفرنسية اليوم تعلن نفسها استمرارا طبيعيا للقوة الاستعمارية ومن هنا يرى النواب الفرنسيون أن تركيا اليوم هي الإمبراطورية العثمانية في ثوب جديد، والإشارة ليست موجهة إلى الجمهور الفرنسي فحسب بل تعني أيضا عامة الأوروبيين من حيث أنها تقدم فرنسا كحامية للانسجام الثقافي الأوروبي وحارسة للقيم الأوروبية.

إن أوروبا، وفي مقدمتها فرنسا، لم تعد تهتم كثيرا بالقيم الإنسانية التي طالما ادعت حملها وهي تفضل اليوم أن تحصن نفسها في مواجهة هذا الآخر حتى وإن كان جزء منها، فالجغرافيا يجري الآن إخضاعها للإيديولوجيا وأوروبا في نظر ساركوزي ليست قارة بحدود جغرافية بل هي قيم بحدود ثقافية واضحة وهو لا يتصور، كما قال في أحد اجتماعاته المغلقة، أن تكون حدود الاتحاد الأوروبي مع سوريا مثلما لا يتصور سائر الفرنسيين أن يكون الجزائريون أو المغاربة أعضاء في أسرتهم الأوروبية، وفي عصر العولمة ينفق الأوروبيون المليارات من أجل منع "الآخرين" من الدخول إلى القارة العجوز وإفساد نقائها مثلما فعلت إسبانيا مع الجدار الذي يفصلها عن المغرب، ومثلما تفعل بقية دول أوروبا في حربها على الهجرة السرية.



أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر عن
"الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د. ج

المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي :
حي الرياضات، عمارة ج رقم81 ،
رويسو،الجزائر العاصمة